الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر –بسكرة–
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

المقياس: **تاريخ الإغريق والرومان**

المستوى: **الثالثة ليسانس، تاريخ عام**

السداسي: **الخامس**

مطبوعة مقدمة لطلبة السنة الثالثة ليسانس، تاريخ عام

من إعداد الأستاذ: **توريرت مصطفى**

السنة الجامعية: **2021–2022**

تعتبر مادة تاريخ الإغريق والرومان من ضمن الوحدات الأساسية التي تمكن الطالب خلال السداسي الخامس من التعرف على أهم المكونات الأساسية لتاريخ الخوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، وعلى الواقع الحضاري للأرخبيل اليوناني، واسهاماته في الحضارة الانسانية، وكيف انتقلت المؤثرات الحضارية إلى شبه الجزيرة الايطالية، التي عرفت كيف تستثمر وتوظف ما وصلت إليه الشعوب المشرقية لتخرج بصورة حضارية بقيت تنير بها البشرية لقرون طويلة، ومن هنا يمكن أن نتساءل عن التكوين والتشكل التاريخي للحضارة اليونانية والرومانية؟ وما اسهامات الخضارتين في مختلف الميادين سواء على المستوى المتوسطي أو العالمي؟.

لماذا ندرس التاريخ اليوناني والروماني:

- لا أحد ينكر أنه لا توجد حضارة قديمة بدأت ونشأت من العدم، أيا كانت هذه الحضارة أو تلك، ولابد أنها تعلمت ونقلت أو قلدت حضارة أخرى في مظاهرها الحياتية، ذلك لأن حضارات التاريخ القديم، بصفة خاصة لم تكن تعرف الاستقلال التام عن جيرانها، لأن الاتصال والتنسيق مع الجيران أمان للمستقبل القريب لكل حاكم بعيد النظر.
- إن أقدم الحضارات التي عرفها العالم القديم نشأت وازدهرت في المنطقة، وهي متصلة الاتساع، لا فواصل بينها ولا عوائق تحول دون التأثير والتأثر بين هذه وتلك.
- بينما كان الشرق في قمة ازدهاره وقوته، بدأت الحضارة اليونانية مشوارها الحقيقي، الكامل المعنى، عندئذ نظرت للشرق نظرة تأمل، ولذلك حرصت طيلة مراحل تطورها العديدة على استمرار الاتصال بحضارات الشرق كلما كان ذاك ممكنا.
- كانت الحضارة اليونانية، ومن بعدها الحضارة الرومانية متميزة في انتاجها الحضاري النهائي بالرغم مما نقلته عن الأصول الشرقية الحضارية، ومع ذلك فلا يمكن أن يتم الفهم الصحيح والسليم لتلك المراحل الأولى من عمر الحضارة اليونانية دون الرجوع إلى الأصول الشرقية، وهكذا تصبح دراسة الحضارة اليونانية والرومانية هو استكمال تاريخي لحلقة حضارية هامة من تاريخ حضاراتنا القديمة، ولكن على أرض أجنبية، مما يؤكد اتساع رقعة التأثير الحضاري.
- إذا صح، من منظور معاصر، أن الحضارة اليوم هي حضارة التكنولوجيا التي يزخر بها العالم ، فالأولى بنا أن نوجه ناظرينا إلى باعث تلك النهضة التي تأخذ بألبابنا وتسحر أفئدتنا في كل حين، إنها روما القديمة صاحبة الفضل الأول على أوربا.

محتوى المقياس:

جاءت المطبوعة في محورين، القسم الأول يتعلق بتاريخ اليونان وحضارتهم، وسنتطرق فيه إلى مصادر التاريخ الإغريقي، كمنطلق رئيسي للطلبة بهدف معرفة المادة المستقاة والتي يمكن العودة إليها بهدف فهم الحضارة اليونانية، ثم معرفة العصور ما قبل التاريخ لمنطقة بلاد الإغريق، ثم الخصائص الطبيعية والبشرية وأثرها على التكوين الحضاري والسياسي عند الإغريق، وهذه النقطة مهمة جدا لأن العنصرين الطبيعي والبشري كان مخما جدا في التطور الحضاري لبلاد اليونان، ثم تتبع نظام الدولة المدينة من حيث النشأة، الماهية، المراحل، ونتائج هذا النظام على بلاد الغريق وعلى العالم القديم، ثم تناول الصراعات الاغريقية الفارسية، ثم الصراع الاغريقي الاغريقي، لنخرج بدراسة مفصلة على الجوانب الحضارية للمنطقة على فتراتها التاريخية المختلفة.

والقسم الثاني يصف حياة الرومان وتاريخهم من نشأة مؤسساتهم السياسية الأولى وإلى بداية عصر الامبراطورية، من خلال الوقوف على المصادر التي يمكن العودة إليها (سواء كانت أدبية أو مادية) لفهم التاريخ الروماني، وبعد ذلك من الضروري التعرف على الوسط الطبيعي والبشري لشبه الجزيرة الإيطالية، وتأثيرهما على التكوين الحضاري لروما، ثم تقسيم تاريخ روما إلى ثلاثة عصور تقليدية، العصر الملكي (509-753 ق.م)، العصر الجمهوري الذي يبدأ نتيجة ثورة شعبية، وتستمر الجمهورية الرومانية نحوا من خمسة قرون، انتهت بسلسلة من الصراعات الحزبية والحروب الأهلية، حتى وضع أوكتافيوس لها حدا في عام 28 ق.م، وذلك باستحداث نظام دستوري وسياسي جديد، كما سنتعرف على الجوانب الحضارية لروما خلال العصور التاريخية الثلاث.

محاور مقياس تاريخ الإغريق والرومان

أولا : تاريخ اليونان

1- مصادر التاريخ الإغريقي.

2- بداية الظهور الحضاري في بلاد الإغريق.

3- الخصائص الطبيعية والبشرية وأثرها على التكوين الحضاري والسياسي عند الإغريق

4- التطور الحضاري لبلاد الإغريق.

5- ظهور نظام دولة المدينة وتطور النظم السياسية

6- الحروب الفارسية "الميدية" و الحروب البلوبونيزية

7- الإسكندر المقدوني والفترة الهيلينيستية

8- الجوانب الحضارية لبلاد الإغريق "الاقتصاد، الثقافة، الدين"

ثانيا :تاريخ الرومان

1- مصادر التاريخ الروماني

2- الظروف الجغرافية لإيطاليا وأثرها في تاريخ الرومان.

3- نشأة روما وقيام النظام الملكي

4- التوسعات الرومانية في إيطاليا وفي البحر المتوسط خلال العصر الجمهوري.

5- النظام السياسي والاجتماعي والحضاري لروما في العصر الجمهوري

6- روما في العهد الإمبراطوري

المحور الأول : تاريخ الإغريق

المحاضرة الأولى: مصادر التاريخ الإغريقي

يمكن تقسيم مصادر التاريخ الإغريقي حسب أهميتها ودلالتها إلى قسمين هما:

أ/ المصادر الوثائقية "المادية":

1/- **علم الآثار**: لقد ظهر علم الآثار الإغريقي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وابتداء من سنة 1870م بالتحديد على يد الألماني **شليمان** H. Schliemann، حيث قام بعدة تنقيبات وحفائر في الطرف الشمالي الغربي من آسيا الصغرى، ثم في شبه جزيرة البولوبونيز[1]، وكان السبب وراء حفائره هو انشغاله بمصدرين أدبيين مهمين هما "الإلياذة والأوديسة"[2]، باعتبار أن الحرب التي تروي الإلياذة أحداثها هي "حرب طروادة"، وقد تملكته رغبة قوية للكشف عن مدينة طروادة، ولقيت حفائره في موضع طروادة أكبر النجاح.

وقد جاء من بعده عالم الآثار الانجليزي "**سرارثر ايفانز**" الذي قام بحافره الرائعة التي كشفت عن حضارة "**كريت**"، ومنذ ذلك الوقت تتابعت على المنطقة الإيجية البعثات العلمية المختلفة للتنقيب عن الآثار في المدن الإغريقية، ليس في بلاد البلقان وبحر إيجة وآسيا الصغرى فحسب، بل في ايطاليا وصقلية وكثير من مناطق البحر المتوسط.

---

[1] أحمد حسين عاصم، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1998، ص 9.

[2] الإلياذة : تعتبر الإلياذة من أهم ما خلفه الأدب اليوناني ، ومن روائع الشاعر هوميروس ، تحكي حرب طروادة وأبطالها أمثال: أخيلوس، اجاثمنون باريس ... الخ، وتتكون من 15537 بيتا قسمها علماء الإسكندرية إلى 24 أنشودة لتسهيل دراستها، تحكي حادثة اختطاف هيلين زوجة ملك اسبرطة منلاوس من قبل الأمير الطروادي باريس ، سميت بهذا الاسم نسبة إلى اليونان عاصمة مملكة طروادة التي كانت ميدانا للحرب، ويعتقد أن الإلياذة قد ألفت في بلاد مختلفة من خلال طولها وكذا كثرة تنقلات هوميروس أما عن أسباب تأليفها ففقد أختلف المؤرخون في ذلك، فهناك من أرجعها إلى أن الشاعر قد نظمها نظرا لمعانيها وأسلوبها، ومن قال أنه نظمها تكسبا له ، ومن قائل بأنه لم يرد منها إلا تدوين الحقائق التاريخية ... ، أنظر: . Mile Paine, ancient greece pocket essentials Britain 2007 pp19-20

الأوديسة: سميت بالأوديسة نسبة إلى بطلها أوديسيوس أو أوليس Olysse وهو ملك أسطوري لمدينة ايتاكا (إحدى الجزر الأيونية)، وهي تتكون من 12000 بيت شعري قسمها المؤرخون والنقاد إلى 24 أنشودة، تنقسم بدورها إلى ثلاث أجزاء رئيسية: أولهما أعمال تليماخوس"، وتتضمن الأناشيد الأربعة الأولى وسميت باسمه لأنه يقوم فيها بالدور الأول، وثانيهما "مغامرات أوديسيوس" ويصفها الشاعر في الأناشيد السبع التالية، وثالثهما "انتقام أوديسيوس" ويشمل الجزء الأخير من الملحمة ويحدثنا فيه الشاعر عن رجوع أوديسيوس إلى وطنه بعدما ترك بلدته كي يكون من قادة حرب طروادة، وهو صاحب فكرة الحصان الذي بواسطته هزم الطرواديين، بعد فوزه فقد صديقا عزيزا عليه، فأخذ يلعن الآلهة فغضب منه إله البحر بوسيدون وعاقبه بأن يتيه في البحر لمدة 20 سنة وهناك لاقي أهوالا كثيرة ومغامرات بحرية .. وعند عودته تخلص من أعدائه الذين كانوا استولوا على قصره وأرادوا أن يرغموا زوجته بينلوب على الزواج بواحد منهم ...، أنظر: Dugas Montbel (Jean Baptiste), observation sur l'Iliade d'Homère A .F . Didot Paris, 1830. pp 159-163 . ; Mike Paine, op – cit, p 19.

ولقد أجريت الحفائر في عشرات المدن الإغريقية التي كشفت عن ما احتوته من فخار وأدوات، حلي، تماثيل ومختلف المباني بأنواعها، التي تلقى الضوء على الحضارة الإغريقية وانتشارها وتطورها منذ أقدم العصور، وتعكس صورة صادقة للحياة عن تلك الفترة الباكرة من تاريخ الحضارة الإغريقية، والواقع، أن المخلفات الأثرية هي مصادرنا الوحيدة عن الإغريق إلى أن بدؤوا يدونون شيئا عن تاريخهم حوالي عام 700 ق.م[1].

وتشمل دراسة علم الآثار مختلف المباني والأطلال والمنشآت من منازل وقصور ومسارح وحمامات ومعابد ومقابر وأروقة وأسوار، وكل ما يعثر عليه في هذه المباني من تماثيل وصور وأوان وأدوات، ولذلك فإنه يدخل في مجال هذه الدراسة فنون العمارة والنحت والتصوير والفخار، وقد كان علم الآثار هو الدراسة التي تفرعت عنها دراسات عديدة متخصصة مثل دراسة النقوش ودراسة المسكوكات، وفي هاتين الدراستين يعتمد الباحث على ما يُعِده علم الآثار الإغريقية حتى وان خلت من الكتابة، فتعتبر مصدر لا غنى عنه في دراسة الحضارة الإغريقية. فهي تمدنا بمعلومات قيمة عن الفن والديانة والحياة الاقتصادية والاجتماعية الإغريقية، بل وتعتبر مصدرا تاريخيا مهما، حيث تلقي أضواء كثيرة على الجانب العسكري والنظم السياسية أيضا.

ولنضرب مثالا على تلك النقوش البارزة علي إفريز معبد البارثينون القائم على الاكروبول بمدينة أثينا، وهي نقوش تصور موكب الاحتفال الديني الذي كان يقام تكريما لآلهة أثينا راعية المدينة والذي يعرف باحتفال Panathenaea[2].

ولقد حدث تطور كبير في علم الآثار، التي كانت تعتمد قديما على الحفر والتنقيب بالوسائل البدائية واليدوية، وما يترتب عليها من أثار سلبية في كثير من الأحيان، حيث كانت تُحدث كثيرا من التلف وكسر الكثير منها في عمليات الحفر البدائية علي أيدي العمال، ومن ثم فقد أصبح علم دراسة الآثار له تقنيات حديثة من حيث الكشف والتنقيب، فأدخلت الأجهزة الحديثة في الكشف عن طريق الأشعة الكونية وأجهزة الرسم الهندسي للمساقط الأفقية والرأسية وتحديد أبعاد الأثر من التنقيب باستخدام الكمبيوتر .. وهذا إلي جانب تطور وسائل الترميم واستخدام الأشعة تحت الحمراء وفوق البنفسيجية[3]، مما جعل علم دراسة الآثار له أهميته العلمية في الوصول إلى أكبر قدر ممكن من النتائج والمعلومات التاريخية الدقيقة. ويجب أن لا ننسى أن دراسة الفخار هو جزء من دراسة علم الآثار باعتبار أن الأواني الفخارية تعطينا مؤشرات مهمة عن تاريخ الموقع .

ب/ **علم النقوش Epigraphie**: تعتبر النقوش –سواء كانت الغائرة أو البارزة– من أهم المصادر الوثائقية أيضا، وتشمل كل الرسومات والكتابات المدونة على مواد صلبة كالحجر أو الرخام أو المعادن خاصة البرونز أو الخشب أو الصلصال، سواء كانت هذه الكتابات محفورة على أطلال المباني أو جذاذات كانت مطمورة في باطن الأرض وأخرجها علماء الآثار، ولا يستثني من ذلك إلا الكتابات المدونة على شظايا الفخار (الأوستراكا) التي تلحق دراستها بفرع آخر

[1] أحمد حسين عاصم، المرجع السابق، ص 9.

[2] أحمد علي عبد اللطيف، التاريخ اليوناني، دار النهضة العربية، بيروت، 1967، ص 61.

[3] Aithen (M. J), physics and Archaeology, oxford university press, Oxford, 1974.

غير علم النقوش[1]، وليس لدينا من النقوش الإغريقية إلا القليل مما يرجع تاريخه إلى ما قبل وقوع الحرب الفارسية بين الإغريق والفرس (عند صدر القرن 5 ق.م)، أما نقوش فترة النصف الثاني من القرن 5 ق.م وخاصة فيما يتعلق بمدينة أثينا، فالنقوش متعددة، وعلى جانب كبير من الأهمية، أما القرن 4 ق.م فنقوشه قليلة فيما عدا الربع الأخير منه، حيث تتوافر لدي الباحث في عصر إمبراطورية الاسكندر المقدوني وممالك خلفائه نقوش متعددة[2]، ثم يزداد عدد النقوش المتعلقة ببقية مراحل التاريخ الإغريقي اللاحقة بصورة واضحة .

ويلاحظ أن النقوش الإغريقية مبعثرة بين عدة متاحف في العالم مثل برلين، باريس، مكتبة المتحف البريطاني بلندن، متحف الأكروبول في أثينا، المتحف الروماني اليوناني بالإسكندرية ودار الآثار المصرية بالقاهرة، فضلا عن مجموعة أخرى احتفظ بها في الأماكن التي عثر عليها كمجموعات إليوسس Eleusis، ودلفي Delphi، أولمبيا Olympia ومن بين أهم التآليف التي جمعت هذه النقوش نجد:

- Arvanitopolos A. S. , Epigraphy , Athens vol I. 1937 , vol II 1939 .
- Bradeen D. W. Megregor M. F., Studies in Fifth Cantry Attic Epigraphy, Oklahoma 1973
- Chabert S., Histoire Sommaire des études d'épigraphie grecque , paris 1906 .
- Hondius , Sapplementum Epieraphicum Graecum , Leyden , 1923-38 .
- Klaffenbach G., Griechische Epigraphik , Gottingen 1957 , 1966 .
- Larfeld w . , Griechische Epigraphik Munchen 1914 .
- Meritt B. D., Epigraphical Studies in Greece , Athyna 1969
- Midhel , Recueil des inserptions grecques , Bruxelles , 1900 .
- Pfuhl G., Das Studium der griechischen Epigraphik . Eine Einfuhrung , Darmstadt 1977 .
- Robert L., Epigraphie , L. Histoire et ses méthodes (Encyclopedie de la pleiade) 1961.
- Woodhead A. G., The Study of Greek Inscrions , Cambridge 1959 (1967)

هذا وجمعت الكثير من النقوش الإغريقية في عدو مصنفات ومدونات مثل:

-C.I.G, corpus Inscriptionum Graecarum, Berlin, 1825-1877.
- I.G, Inscriptions Graecae
- S.I.G., Sylloge Inscriptionum, Leipszing 1915-1924
- O.G.I.S , Orientis Graeciae Inscripitiones Selectae.
- Hellenica: Receuil D. epigraphie de numismatique et dantiquites grecques par L. Robert, Paris 1940 (1946).
- Épigraphica: Rivista italiana di Epigrafia, Milion 1939.

---

[1] أحمد حسين عاصم، المرجع السابق، ص 11.

[2] إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، ج 4، ط 5، القاهرة، مكتبة الأنجلومصرية، 1981، ص ص 35-40.

- Hesperia: Journal de l'American School of Classical. Études à Athènes, Cambridge (Mass.) Et Beltimore 1932.
- Etudes d'épigraphie et d'historie grecque de M. Holleaux et L. robert. Paris 1938-1957.
- Journal of Hellenic Studies, Londres 1880.
- Journal des Savants, Paris 1817.
- Kadmos Zeitschrift Fur Vor - und fruhgriechische Epigraphik, Berlin NS 1903.
- Mireilungen des deutchen archaologischen Intituts (Athenische Abt.) Berlin 1876.
- Revue des Etudes Grecques, Paris 1888.
- Zeitschrift fur papyrologie und Epigraphik, Bonn.

وتبرز أهمية هذه النقوش ليس للمؤرخ فحسب، بل لدارسي اللهجات الإغريقية واللغويات والصوتيات وتطور رسم الأبجدية الإغريقية وشكل حروف الهجاء ولدارسي الديانة الإغريقية من حيث شعائرها وطقوسها وآلهتها، ومن حيث تأسيس المعابد وإدارتها وتمويلها ونظام الكهنة وغيرهم من الموظفين ونظام الجمعيات، وكذلك لدارسي الأدب الإغريقي حيث تمدهم النقوش بآلاف الأبيات من الأشعار الدينية ومرثيات القبور وبعدد لا يحصي من القطع النثرية القصيرة وسجلات عن المسابقات التي تجرى بين كتاب المسرح وأسماء الفائزين في هذه المسابقات، هذا وتكمن أهمية النقوش بالنسبة للمؤرخ خاصة تلك المتعلقة بالحكام وأعمالهم أو بالدول ونظامها وقوانينها، وتندرج ضمن هذه النقوش العامة عدة أنواع:

السجلات التاريخية: وهي النقوش التي تتناول بطولات وأحداث تاريخية واقعة، والتي أضاءت الباحثين في وضع ملامح التاريخ الإغريقي مثل النقيشة المعروفة باسم "سجل باروس" التي عثر عليها في جزيرة باروس إحدى جزر مجموعة الكيكيلادس في بحر إيجة، وهي تسجيل لأحداث تاريخ الإغريق منذ عهد ملك أثينا الأسطوري Ceerops حتى عهد الملك Diogenes أي حتى عام 264 / 263ق.م.

قرارات مجالس التشريع والحكام: وهي عبارة عن قوانين تشريعية وإدارية أصدرتها مختلف المدن الإغريقية، وأهما على وجه الخصوص قوانين مدينة أثينا، وكانت هذه النقوش تؤرخ بسنة الأرخون المدني وهو أرفع الحكام منزلة في مدينة أثينا في هذه الفترة، ويحدد فيها تاريخ كتابتها بدقة —باليوم والشهر– وما إذا كان القرار صادر عليه من قبل مجلس الشورى أو الجمعية التشريعية أو منهما معا، ثم تذكر أسباب صدور القرار ثم مضمونه.

القوانين والتنظيمات: ومن أمثلة هذه النقوش نجد قوانين مدينة جورتين الكريتية Gortyn، وهي قوانين تخص الجانب المدني بوجه خاص من وراثة وتبني ورهونات وكفالات .. الخ، ولكنه يحوي بعض الحقائق عن القانون العام، وهناك مجموعات شيقة من النقوش التي تتضمن الإجراءات التي كانت تتخذها مختلف المدن الإغريقية لضمان حقوق مواطنيها الذين كانوا يخرجون منها للقيام بإنشاء مستعمرات جديدة، ومن هذه النقوش نقش يسجل بالتفصيل هذه الإجراءات والتي اتخذتها

مدينة "لوكريس Locris" عندما قام بعض مواطنيها بإنشاء مستمرة فيتوباكتوس، ويلقي نقش آخر الضوء على ظروف استعمار أثينا لجزيرة سلاميس في القرن 6 ق.م.

قوائم الضرائب: وتعتبر هذه المجموعة من السجلات على جانب كبير من الأهمية بالنسبة لتاريخ بلاد الإغريق خلال منتصف القرن 5 ق.م، وهي تسجل القيم المالية التي كانت أثينا تتلقاها من حلفائها من المدن الإغريقية التي اشتركت معها في "حلف ديلوس"، أو بالأحرى التي خضعت لزعامتها في هذا الحلف، وتعرف هذه السجلات بقوائم الضرائب الأتيكية، وهي تعتبر من المصادر المهمة في دراسة النظم المالية لمدينة أثينا خلال القرن 5 ق.م، وفي معرفة علاقة هذه الأخيرة بمختلف حلفائها.

نصوص المعاهدات وهيئات التحكيم والعلاقات الدولية: وقد وصلت إلينا مجموعة كبيرة من النقوش تسجل المعاهدات وغيرها من الاتفاقات ذات الطابع الدولي بين مختلف المدن الإغريقية، وكانت نصوص هذه المعاهدات تنقش على الحجر أو البرونز وتقام في الأماكن العامة في المدن المتعاهدة. أو في المراكز الدينية العامة في بلاد الإغريق مثل اولمبيا ودلفي.

ومن هذه المعاهدات تلك الموقعة بين مدن "أثينا" و"مانتينا"، و"أرجوس"، وهي التي تناولها المؤرخ "ثيوكيديديس"، وثمة نقوش صادرة عن هيئات التحكيم التي كانت تتولي فض النزاع بين مدينتين متنازعتين، وأخري تصور نظام البروكسينيا، وهو نظام يشبه في عصرنا الحديث نظام القنصليات، التي ترعي مصالح دولة ما لتيسير إقامة رعاياها في دولة أخرى.

تلك أمثلة للنقوش الرسمية أو العامة، يضاف إليها أمثلة أخرى **كالحسابات العامة، وقوائم الخزانة وتفصيلات الإنفاق على المنشآت العامة والمعالم الميلية** التي تبين الحدود الرسمية للمدن الإغريقية، ثم يضاف إلى هذه النقوش الرسمية عدد كبير **النصب الجنائزية والاهداءات الرسمية وشواهد القبور والمذابح النذرية** لشخصيات لعبت أدوار سياسية وعسكرية هامة .

ج/ **علم دراسة النقود والمسكوكات**: يرى البعض أن مدينة "ليديا" في آسيا الصغرى أول من سك العملة في حدود القرن 8 ق.م، وقد ضربت النقود الليدية الأولى من "الالكتروم" –خليط من الذهب والفضة–، ويرى البعض أنها لم تكن رسمية، لأن أولى العملات الرسمية تعود للملك "كرويسوس Croesus" (560–546 ق.م) من المعدن الخالص، كما عرفت مدن أخرى سك العملة مع بداية القرن 7 ق.م مثل جزيرة "إيدجينا"، "كورنثة (650 ق.م)، "خالكيس" في جزيرة يوبويا (625 ق.م)،

ودراسة العملة والمسكوكات الإغريقية ذات أهمية كبرى من حيث الضوء الذي تلقيه على الديانة والأساطير، كما أن الصور المضروبة على النقود مهمة في دراسة تطور الفن الإغريقي، باعتبار أن النقود مواد مؤرخة يمكن ترتيبها، في معظمها ترتيبا زمنيا، كذلك تفيد النقود الإغريقية في مجال التاريخ الاقتصادي – فدراسة نوع العملة في تقدير مدى الرخاء الاقتصادي أو التدهور في مكان ما في فترة ما وفقا لزيادة قيمة العملة أو نقصها– كما أن الرسوم والكتابات المضروبة على النقود كثيرا ما تكون لها دلالات بعينها لفهم أحداث سياسية، فضلا عن معرفة أسماء الحكام، ومناطق التبادل ونفوذ الدول..... الخ.

د/ **علم دراسة الشقف "الشظايا" الفخارية "الأوستراكا Ostraka"**: يعتبر هذا العلم من العلوم الوثائقية الحديثة والتي كان من المتعذر دراستها سابقا وذلك لعدم معرفتها أو حتى الاهتمام بها، وتعتبر دراسة الشظايا الفخارية ذات أهمية كبيرة، خاصة أنها تعتبر من المصادر الوثائقية الهامة التي نستطيع أن نستقي من خلالها معلوماتنا التاريخية. ومما يجدر بالملاحظة أنه في بلاد الإغريق كانت لا تستخدم عادة للكتابة عليها، إلا في أثينا حيث كانت تستخدم للإدلاء بالأصوات في الجمعية الشعبية ثم بدأ استخدامها في تحرير إيصالات سداد الضرائب وبعد ذلك أصبحت الاوستراكا تستخدم في تسجيل القوانين ومختلف أنواع القوائم، وإزاء كثرة الاوستراكا وسهولة الحصول عليها شاع استخدامها في كتابة مختلف أنواع الإيصالات وتحرير الخطابات، وكان تلاميذ المدارس يستخدمونها بكثرة في التدريب على الكتابة وعلى مختلف التمارين المدرسية، وبالتالي نلاحظ أن المعلومات التي يمكن استخراجها من الاوستراكا تخص الجانب الاقتصادي، والنظام الضريبي، وأسماء الضرائب وأنواعها، كما تلقي ضوءا ساطعا على الجانب الاجتماعي.

2/ المصادر الأدبية

أ/ المؤرخون وكتاب التراجم والسير:

تأتي كتابات المؤرخين في مقدمة المصادر الأدبية التي يعتمد عليها الباحثون في التاريخ الإغريقي، ويمكن القول بان التكوين التاريخي قد بدأ في أوائل القرن 7 ق.م، فمنذ ذلك التاريخ بدأت أكثر المدن الإغريقية البارزة تحتفظ بسجلات عن الأحداث المحلية وقوائم بأسماء ملوكها أو أسماء كبار موظفيها الحاكمين عاما بعد عام، وقد استخدمت هذه السجلات والقوائم فيما بعد على أيدي المؤرخين الذين كتبوا تواريخ محلية لمدن إغريقية معينة، على أن الكتابة التاريخية لم تنشأ متطورة عن هذه المصادر، بل نشأت مع صحوة العقل الإغريقي بتأثير العلم والنزعة العقلية، ذلك أن الكتاب الذين يعرفون بكتاب النثر Lagographoi، للتفرقة بينهم وبين شعراء الملاحم، حيث اقتفوا اثر الفيزيائيين والجغرافيين الايونيين، فاتجهوا إلى اتخاذ موقف نقدي صارم تجاه ما يتضمنه الشعر من قصص وأساطير، ومن ثمة نشأ علم التاريخ، وأعظم من نعرفهم من هؤلاء الكتاب هو هيكاتايوس Hecataeus المعروف بالملطي –نسبة إلى بلدته ميليتوس ملطيا، أشهر المدن الإغريقية اليونانية بآسيا الصغرى–، ومن أهم كتب هيكاتايوس نجد كتاب "**رحلة حول العالم**"، وكتاب "**الأنساب**".

هيرودوت: ولد بمنطقة "هاليكارنسوس" في حدود منتصف القرن 5 ق.م "455–460 ق.م"، يعتبر كتابه "**التاريخ**" من بين أهم المؤلفات التاريخية عبر العصور، سماه شيشيرون "بأب التاريخ" باعتباره أول من عالج التاريخ باعتباره موضوع بحث علمي، فقد خصص هيرودوت جزء كبير من كتابه لتاريخ الفرس، حيث درس جغرافية الإمبراطورية الفارسية وحروبهم، كما خصص قسم منه للديمقراطية الأثينية وللحروب بين الإغريق والفرس.

ثوكيديديس Thucydide: عاش في النصف الثاني من القرن 5 ق.م، وأوائل القرن 4 ق.م، يعد خليفة هيرودوت في تدوين تاريخ الحضارة الإغريقية، حيث كان أحد أبرز القادة العسكريين الأثينيين، شارك في حرب البولوبونيز، لكنه أبعد

منها بسبب خطأ ارتكبه، ليكرس بقية حياته للكتابة حول هذه الحرب، لذلك يعد من المؤرخين الموثوقين فيهم في التأريخ لهذه الحروب لأنه عاصرها وشاهدها، وقد تميزت كتاباته بالدقة والنقد والتحليل، واتصف بمنهجيته الصارمة في كتابة التاريخ، لذلك لقب برائد الموضوعية العلمية في كتابة التاريخ، ليس في أثينا وبلاد اليونان فقط بل ربما في العالم القديم قاطبة، ونلمس هذا الأمر عند حديثه بكل موضوعية في طريقة إخفاقه في إنقاذ مدينة امفيبوليس –شمال شرق اليونان في إقليم تراقيا، والتي كانت من أنصار أثينا– من قبضة الاسبرطيين في عام 424 ق.م، وهو ما تسبب في نفيه مدة عشرين سنة حتى انتهاء الحرب، استغلها في كتابة مصدره المهم الذي يحمل عنوان "**الحرب البولوبونيزية**" بجزأيه الأول والثاني، وعلى الرغم من وفاته سنة 400 ق.م، أي بعد نهاية الحرب بعدة سنوات، لكن ما كتبه عن هذه الحرب لم يصل بالحدث إلى نهاية الخاتمة بدقة، بل وصل إلى غاية سنة 411 ق.م في تفصيله للأحداث، لذا كان جديرا بلقب "أب النقد والتمحيص

كسنوفون Xenophone: ولد بأثينا سنة 430 ق.م، كتب عن تاريخ الإغريق، وتضمنت كتاباته موضوعات مختلفة : سياسية، اقتصادية، اجتماعية وعسكرية، كان ملما بالسياسة والاجتماع، وهذا ما تم توضيحه من خلال مصدره "**حكومة أثينا**" و"**حكومة اللاكديمونيين**" الذي يتناول فيه دستور أثينا، كما ألف مصدره " **إناباسيس** inabassis" أو "**الصعود، حملة العشرة آلاف على بلاد فارس**"، حيث وصف طريق العودة التي قاساها عشرة ألاف جندي من الحرب بقيادته سائرين بلاد فارس إلى ارض الوطن، بعد تقديم خدماتهم للملك قورش الأصغر لاعتلاء العرش، وانتهت الحملة بالفشل، ومقتل قورش ولقي معظم القادة الإغريق مصرعهم في معركة كيناكسا Cunaxa شمال بابل، حكم عليه بالنفي خارج أثينا لأنه حارب إلى جانب الاسبرطيين في حرب كورانثة Corinthe، ولكنه تمكن من العودة إلى وطنه، وتمتع بكامل حقوقية الوطنية بعد تحرير العفو من طرف اوبولوس سنة 369 ق.م، واستطاع بفضل أسلوبه التاريخي صياغة الأحداث التي جرت في حروب البولوبونيز خاصة النتائج المرتبة عنها، وذلك بتزويدنا بإشارات في كتابه ""إناباسيس أو حملة الصعود.

بالإضافة إلى كتاب "**هينيكا أو التاريخ الهيلليني Hellenica**" والذي يعتبر بمثابة السجل المعاصر والوحيد للفترة ما بين 411– 362ق.م، كتبه في كورنثة 362 ق.م، ويشمل جزأين منفصلين، حيث يتناول الجزء الأول الأحداث التاريخية التي توقف عندها المؤرخ ثيكوديديس أي سنة 411 ق.م، ويسرد التاريخ حتى سقوط الثلاثين، وحالة أثينا حين سمع الناس بمأساة ايجوسبوتامي، بينما الجزء الثاني يتناول الفترة الممتدة 401–362 ق.م ويسرد تاريخ الاسبرطيين، وتزعم طيبة لبلاد الإغريق، وأيضا النصوص التي دونت في كتيب أخر يحمل عنوان "**الإيرادات**"، ويشير فيه للإجراءات التي يمكن لأثينا بأن تتخذها للخروج من الأزمة الاقتصادية بعد حروب البولوبونيز، والاعتماد على مداخلها ومواردها الخاصة مثل: الموارد الطبيعية، موارد الأرض، الموارد البحرية، ورفض بالمقابل الاستحواذ واستغلال موارد الحلفاء، لكن لغته وأسلوبه وتحليله كانت أقل بكثير من حيث التميز والجودة والإجادة من ثيكوديديس، فضلا عن كتاب "**الذكريات**" الذي يدافع فيه زينوفون عن "سقراط"، وكتاب "**تربية قورش**"، "**المدير لشؤون الضيعة**"، إلى جانب "**النظم المالية**" و"**الفروسية**".

ديودوريوس الصقلي Diodorus: مؤرخ إغريقي عاش في القرن 1 ق.م، تناول تاريخ العالم في مؤلف عرف باسم "**المكتبة التاريخية**"، يقع في أربعين جزءا وقد بدأ مقدمته بتاريخ العالم منذ العمود السحيقة، وكان كتابه الأول من مصر والثاني عن بلاد الرافدين ، والهند وبلاد العرب، والثالث عن شمال أفريقيا والرابع إلى السادس عن اليونان وأوربا، أما كتبه من 17-7 فقد غطى فيها الأحداث منذ حرب طروادة حتى الاسكندر الأكبر، والكتب من 18- 40، فقد غطى فيها أحداث حلفاء الاسكندر حتى عهد قيصر.

ولم يصل إلينا من هذه الأجزاء إلا الخمس الأولى والأجزاء من الحادي عشر حتى العشرين، أما باقي الأجزاء الأخرى المفقودة فقد وصلت إلينا منها مقتطفات أوردها مؤرخين آخرين، ولعل ما يهمنا من كتابه هو الأجزاء الكاملة من 11- 20 وهي تسرد أحداث الفترة الواقعة بين عامي 840 و 302 ق.م، ولعله من الواضح أن هذا السرد يسد في تاريخ القرن الخامس قبل الميلاد بعض الثغرات التي تركها كتابا هيرودوت وثكيديديس عن الحرب الفارسية والحرب البولوبونيزية ، كما أنه يشمل تاريخ القرن الرابع قبل الميلاد بأكمله.

بوليبوس Polybius : وهو من المؤرخين الذين يحتلون مكانة رفيعة في الفكر التاريخي الإغريقي ويأتي في المرتبة التالية بعد ثيوكيديديس، وقد عاش بوليبيوس فيما بين حوالي عامي 200 و 118 ق.م تقريبا.

وكان سياسيا بارزا في العصبة الأخية المناهضة لنفوذ روما الطاغي في بلاد الإغريق، ولذلك فانه بعد انتصار روما في الحرب المقدونية الثالثة كان بوليبيوس ضمن الألف مواطن الذين نفوا إلى روما بسبب موقفهم منها أثناء هذه الحرب. وفي روما اهتمت به فتة النبلاء الرومان المناصرين للحضارة الإغريقية، وهكذا توافرت له إلى جانب خبرته بأحوال بلاد الإغريق معلومات دقيقة عن الشؤون السياسة الرومانية. وأهم مؤلفات بوليبيوس "**تاريخ العالم**" منذ عام 220 حتى 145 ق.م، ويبدأ هذا الكتاب بنظرة عاجلة على الحرب البونية الأولى، ويتبع ذلك بوصف الأوضاع في كل من روما وقرطاجة وشرق البحر المتوسط في الفترة من 220 إلى 216 ق.م ثم يسرد الأحداث في مختلف مسارحها، فيتناول الحرب البونية الثانية فالحرب السورية، فالحرب المقدونية الثالثة، ثم نجاح روما في إتمام فتح اسبانيا وقهر قرطاجة ويسط السيطرة على بلاد الإغريق، دون أن يفوته في خلال ذلك تحليل الدستور الروماني والإعراب عن إعجابه بما فيه من توازن بين مؤسساته الدستورية، مما كفل لها الاستقرار وبناء قوتها. ويبدو أنه بوليبيوس كان يهدف إلى أقناع الإغريق بأن سيطرة روما عليهم كان أمرا لا مفر منه، لأنه كان نتيجة منطقية لقوة روما واضطراب أحوال بلاد الإغريق .

ويقع كتاب بوليبيوس في 40 جزء لم تصل إلينا منها كاملة إلا الأجزاء الخمسة الأولى، وأما باقي الأجزاء فإننا لا نعرف منها إلا الشذرات التي اقتطفها "ليفيوس" و"ديودوريوس" و"ابيانوس"، "بلوتاريخوس". والحق أن دور بلاد الإغريق في الفترة التي أرخ لها بوليبيوس كان دور التابع، فلم تكن هي المحور الذي أقام هذا المؤرخ الإغريقي تاريخه حوله، وإنما كان هذا المحور هو تزايد عظمة روما وتقدمها لفتح العالم والسيطرة على البحر المتوسط، ولبوليبيوس كما أشرنا وزن خاص من حيث عقليته

التاريخية ومنهجه العلمي وأسلوبه في استخدام المصادر وانتقاء أفضلها، وهو يحلل التاريخ ويبحث دائما عن علل الأحداث ويناقشها ويدلي برأيه فيها.

بلوتارخوس Plutarchus: ونختم عرضنا عن المؤرخين الإغريق بكاتب إغريقي لم يكن مؤرخا بالمعنى المفهوم، وإنما كان أديبا خطيبا وفيلسوفا وهو "بلوتارخوس" (120-26 م) الذي كتب كثيرا من الرسائل عن الدين والأساطير والطبيعة والسياسة والأدب والتربية والأخلاق والمذاهب الفلسفية، لكن ما يعني المؤرخ في المقام الأول هو مؤلفاته وهو تراجم العلماء، التي تناول فيها سير بعض القادة ورجال السياسة الإغريق والرومان.

وكان منهج بلوتارخوس في تراجمه هو أن يتناول سيرة أحد عظماء الإغريق ثم يتبعها بسيرة أحد أشباهه من عظماء الرومان ثم يعقد مقارنة بين الشخصيتين، ولهذا تعرف هذه التراجم باسم سير الحياة المتقابلة. وقد وصلنا من هذه السير المزدوجة ثلاث وعشرين سيرة كما وصلتنا أربع سير متفردة. ويتجه بلوتارخوس في سيره اتجاها أخلاقيا تعليميا، ويوجه قارئه إلى مواعظ بليغة وأقاصيص طريفة ما يدعو إلى الحذر منه كثيرا كمؤرخ ولاسيما أن تراجمه لا تنم عادة بالحيدة والنزاهة .

ب/ **الخطباء**

وهناك مصدر أدبي بدأ يتوافر لدينا عن التاريخ الإغريقي منذ أواخر القرن 5 ق.م، وهو خطب الخطباء الإغريق، سواء أكانت خطبة تمس القضايا السياسية مباشرة أم خطبة ألقيت في المحاكم، وفي هذه الحالة تلقي الخطب أضواء على حالة المجتمع ونستطيع أن نستقي معلومات قيمة عن السنوات الأخيرة من القرن 5 ق.م والسنوات الأولى من القرن 4 ق.م من.

يعتبر "**أنتيفون Antiphon**" (480-411 ق.م)، **واندوكيدس Andocides** (440-390 ق.م) **وليسياس Lysias**(380-459 ق.م) وكلهم أثينيون فيما عدا الأخير فقد كان من سراقوسة وأقنعه بركليس بالانتقال إلى أثينا، ويعتبره ليسياس أهم هذه المجموعة من الخطباء، فقد شارك في الحياة العامة مشاركة فعالة وترك لنا بعض الخطب السياسية التي تلقى كثيرا من الضوء على حكومة الطغاة الثلاثين التي استولت على السلطة في أثينا عقب الحروب البولوبونيزية في عام 404 ق.م.

على أن أهمية الخطباء تبدو على نحو خاص بالنسبة لتاريخ القرن 4 ق.م من خلال **ايسوقراط Isocrates** (426- 338 ق.م) الذي تتلمذ عليه كثيرين، منهم المؤرخان "أفروس، وثيوبومبوس"، والخطيبات "استخنيز" و"ليكورجوس"، وكان أول خطاب لايسقراط وأهمها هي "**خطبة المحفل**"، التي ظهرت في عام 380 ق.م، وفيها دعوة إلى اتحاد الإغريق في وجه الأخطار الخارجية، وفي عام 400 ق.م ألقى خطبته عن "**السلام**" وخطبة "**الآريوباجي**"، والثانية مكملة للأولي وكلتا الخطبتين هامتان لمعرفة الأحوال الداخلية في أثينا عند نشوب الصراع بينهما وبين "فيليب الثاني" ملك مقدونيا.

هذا فضلا عن خطبة أو رسالة "**ارخيداموس**" التي تلقي الضوء على سياسة إسبرطة، فضلا عن خطبة "**فيليب**" التي تبين آراء الحزب الأثيني الداعي إلى وحدة الإغريق أمام الأخطار التي تتهددهم من الفرس، وعندما فشلت نداءاته إلى زعماء

الإغريق لتحقيق الوحدة الإغريقية لم يكن منه إلا أن وجه في عام 246 ق.م نداء حارا إلى فيليب المقدوني ليتولى أمر توحيد الإغريق وقيادتهم في محاربة الفرس.

كما نجد خطيب آخر وهو "**ديموثنيز Demosthenes** " (384-322 ق.م) أعظم خطباء الإغريق على الإطلاق، وكان على العكس من "إيسوقراط" مناهضا لمقدونيا وملكها فليب الثاني، الذي كان ينادي بتوحيد الإغريق ضد الخطر الفارسي، وقد بدأ يشير في خطبة إلى خطر مقدونيا على حرية المدن الإغريقية، وحاول أن يجمع الرأي العام الإغريقي للاتحاد ضد خطر مقدونيا، وقد وصلتنا مجموعة هامة من خطب ديموتنيز السياسية خاصة، وتستند شهرته إلى خطبه السياسية التي هاجم فيها خصومه السياسيين في أثينا، وأشهر الخطب مجموعتان تعرف أحداهما باسم "**الخطب الفيليبية**"، ويكشف فيها من أهداف فيليب الثاني في توحيد بلاد الإغريق، وتعرف المجموعة الثانية باسم "**الخطب الأولينينية**"، وفيها يستثير المدن الإغريقية لمساعدة مدينة "أوليثنوس" في مقاومتها لفيليب الثاني. وإلى جانب هاتين المجموعتين توجد خطب سياسية كثيرة هامة : منها "**أمل ميجالوبوليس**" (حرية الرودسيين) وكلها تفيد كثيرا في تفهم الشؤون الإغريقية في الربع الثالث من القرن الرابع قبل الميلاد.

يضاف إليها خطب الخطيب "**ايسخينس**" الذي بدأ حياته مثل ديموثنيز، مناهضا لفيليب ثم لم يلبث أن تحول عن موقعه ذلك إلى تأييده، فاتهمه "ديموثنيز" بالخيانة وقبول الرشوة من فيليب الثاني، وأصبح من ثم ألد خصومه السياسيين وله خطب في الدفاع عن نفسه وأفكاره.

ج/ الفلاسفـة: تعتبر الفلسفة السياسية الإغريقية مصدرا أصيلا لدراسة نظام الحكم لدي الإغريق، وهي علي قدر عظيم من الأهمية في التراث الفكري الذي خلفه الإغريق، ومن المفهوم أن الفلسفة الإغريقية ولدت في أوائل القرن السادس قبل الميلاد ، في أيونيا بآسيا الصغرى علي يد طاليس، وكانت للفلسفة وقتئذ صلة بالعلم .

يعتبر سقراط **Socrates** (399-469 ق.م) أستاذ الفلسفة في العالم القديم، ويرجع إليه الفضل في تحويل الاتجاهات الفكرية التي ظهرت قبله إلى فلسفة واضحة المعالم وبالرغم من أنه لا سبيل إلى الشك في أن بعض المبادئ السياسية التي طرحها أفلاطون (348-429 ق.م) في كتابه "**الجمهورية**"، من بين محاورات أفلاطون نجد أنه تناول الفلسفة السياسية بصورة مباشرة في كتاب "**الجمهورية**" التي كتبها في صدر شبابه، وكذلك في محاورة "**القوانين**"، وفي محاورة "**السياسي**"، وفي هذه المحاولات الثلاث يبرز نظام "**المدينة الحرة**".

أما **ارسطو Aristotle** (322-384 ق.م) وهو صاحب المصنفات المتعددة في شتى فروع المعرفة، ويتجلى فكره السياسي في كتابه الخالد عن "**السياسة**". وهذا الكتاب يشتمل علي **ثماني مقالات:**

- 1/ حول تعريف الدولة وتكوينها.

- 2/ في وصف الجماعات السياسية التي كانت قائمة.
- 3/ عن تصنيف النظام السياسي من الملكية (بأنواعها) والديمقراطية والاوليجارشية (حكومة الأقلية).
- 4/ تبحث في النظم الدستورية الرئيسية.
- 5/حول في الثورات وأسبابها العامة.
- 6/ في تأليف الحكومات الديمقراطية وكذا الأوليجارشية.
- 7/ في الخير الاسمي للفرد والدولة.
- 8/ في النظم المثالية التربية.

وكذلك درس أرسطو النظم الدستورية لـ 150 مدينة إغريقية، لكن من سوء الحظ ضاعت كل بحوث أرسطو عن الدساتير الإغريقية ولم يصلنا منها إلا بحث واحد هو نظام الأثينيين الذي عثر عليه في بردية مطولة في مصر في عام 1890م ولعل هذا البحث هو اهم بحوث أرسطو عن هذه الدساتير، وتتكون هذه الوثيقة من 69 فقرة.

هذا فضلا عن عدة فلاسفة درسوا تاريخ العلوم مثل: "**ثيوفراسطوس**" حول تاريخ الفيزياء وما وراء الطبيعة، وكتب "**يوديموس**" تواريخ اللاهوت والفلك والهندسة والحساب، أما "**اريستوكسينوس**" فانه كان أول من كتب عن الترجمة الشخصية الفلسفية، وكتاب "**ديوجونيس لايرتيوس**" هو الكتاب الوحيد الكامل الذي وصل إلينا عن تاريخ الفلسفة القديمة.

د/ الشعراء : كان الشعر الإغريقي ولا يزال مصدرا هاما للتاريخ، حيث كان له الفضل في إلقاء الضوء على الأحوال الاجتماعية والسياسية للعالم الإغريقي في مراحل تطوره المتعاقبة ولا أدل على ذلك من الشعر الذي نظمه "**هوميروس**" في الملحمتين الخالدتين "الالياذة" و"الاوديسة" اللتين تعتبران مصدرا تاريخيا نستقي منه المعلومات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والحضارية لبلاد الإغريق القديمة في عصورها السحيقة، هذا فضلا عن الشاعر **هيزيودوس** Hesiod (846-777 ق.م) هو أحد أعظم شعراء اليونان القدامى، ولد في بلدة كيمي Cyme في إقليم إيولي Eolie بآسيا الصغرى، اشتهر بأعماله التي تخص نقد الوضع الاجتماعي والاقتصادي الذي كانت تعيشه أثينا جراء تأثير الأنظمة السياسية عليها، واستئثار الطبقات الثرية في الحكم سواء منها طبقة التجار أو ملاك الأراضي الزراعية، وتتمثل في قصيدتي "**الأيام والأعمال**" وهي تدور حول موضوع شخصي وقضية ذاتية، حيث وضع هزيود نفسه في مقابلة أو معارضة سافرة للموروث البطولي، فهو يناقض هوميروس وتصويره للحياة التي كانت تتركز حول النبلاء والأمراء في قصور الملوك، ويفتتح قصائده بالدعاء لزيوس رب العدالة ويصور الحياة من زاوية الفلاح الكادح الفقرا... ، أما القصيدة الثانية فهي "**أنساب الآلهة**"، وقد نظمها هزيود بإيعاز من ربات الفنون نفسها وهي أول نتاج للشاعر الذي يحاول فيها ترتيب مجموعة من الأساطير المتفرقة بأن يعطي،لها نظاما متماسكا لا سيما في مسالة بداية الأشياء من ناحية تسلسل نسب الآلهة، ويتحدث فيها كما لو كان رجلا متميزا عن بقية الناس أو كأن الآلهة منحته قدرات خاصة تمكنه من النفاذ إلى خبايا الأمور، حيث

شرح فيها بداية الكون وتطور الآلهة وأنسابهم وعلاقتهم بالبشر، وتكمن أهميته في معرفة اثر الميثولوجيا في بلورة مفهوم الدويلات الإغريقية بين الميثولوجيا والواقعية.

و/ كتاب المسرح: منذ حوالي القرن 5 ق.م بدأ معظم الشعراء يتجهون نحو المسرح نظرا لأن المسرحية قد تبلورت في هذه الفترة من مجرد حوار بين شخصين إلى مفاهيم ومعايير لأبعاد تراجيدية وكوميدية.

أولا/ التراجيديا: كانت المسرحيات تتجه بصفة عامة نحو التراجيديا اعتقادا بأنها تحقق الشفافية عند الأفراد وهو ما عرف عند أرسطو بعملية التطهير Chatharis لأنها تطهر نفسية البشر من كل الانفعالات المكبوتة وقد وهب المسرح اليوناني ثلاثة من الشعراء هم علي التوالي:

- **ايسخيلوس Aesthylus** (525- 456 ق.م): كان محافظا شديد التدين حتى أنه ينسب كل شيء علي الأرض لمشيئة الآلهة، ويقال انه ترك وراءه ثروة من المؤلفات بلغ عددها ثمانين رواية، بقي منها سبع أشهرها "**بروميثيوس موثقا في الأغلال Vinetus Prometheus**"، وثلاثية "**أجا ممنون**" الشهيرة.

٢ - **سوفوكليس Sophocles** (406-496 ق.م): كان شاعرا محافظا وكان معتدلا في نظرته لعلاقة الآلهة البشر. وقد اشتهر سوفوكليس عقب فوز مسرحيته الشهيرة "**أنتيجوني Antigone**" بالجائزة عام 440 ق.م، وتصور هذه المسرحية الصراع الذي يدور في صدر البطل بين الولاء للصديق والولاء للوطن، والشاعر ينتهي إلى أن الجندي يجب أن يكون ولاؤه لشيء واحد فقط هو طاعة أوامر قائده وبعد أن عرف الناس وجهة نظره هذه عينه قائدا وأبحر علي الفور لقمع حركة التمرد التي ظهرت في جزيرة "ساموس" ضد "أثينا"، ويقال انه سوفوكليس، كتب العديد من المسرحيات ولكن يصل إلينا منها سبع فقط أشهرها "**أوديب ملكا**" و "**انتجيوني**".

- **يوربيديس Eutripides** (406-485 ق.م) كان ثائرا ومجددا وواقعيا، عرفه الأثينيون كشاعر مسرح عام 441 ق.م عندما فازت احدي مسرحيات بالجائزة الأولي، وقد كان "يوربيديس" محل النقد من جانب كتاب الكوميديا لآرائه وخاصة من كبير المسرح الكوميدي "اريستوفانيس"، ويبدو أن الأثينيين لم يتقبلوا أرائه الجديدة بالرغم من أنهم وضعوه في منزلة رفيعة بعد موته، ويقال أنه ترك العاصمة عام 408-407 ق.م وانتهي به المقام ببلاط ملك مقدونيا حيث كتب مسرحيته الخالدة التي مجد فيها ملكها "**ارخيلاوس Archelaus**"، كما كتب هناك أشهر مسرحياته وهي "**الباخيات Bacchae**"، ويقال أن بوربيديس كتب روايات كثيرة تقرب من **التسعين رواية**، لقيت رواجا بين الجمهور بعد موت الشاعر، ومع ذلك فانه لم يصل إلينا إلا **تسع عشر رواية** من أعماله يختلف كل منها حسب أهميتها الأدبية ويلاحظ أن يوربيديس قد أظهر على المسرح نماذج من الحياة اليومية كالشحاذين وعامة الشعب الأثيني وكثير من المعتقدات الدينية الإغريقية.

ثانيا/ الكوميديا : نشأ هذا اللفظ من كلمتين يونانيتين هما "**كموس اودي Comes-ode**" أي الأغنية الريفية، بما فيها من ضحك وصخب، ثم تطورت حتى أصبح فنا رفيعا لدى الجمهور بعد تفهم نفسيته ومزاجه، وسيد هذا النوع من الأدب بلا منازع:

اريستوفانيس Aristophanes (385-445 ق.م): وقد تخصص اريستوفانس في مهاجمة السياسيين ثم تحولت رواياته إلى التشهير والسخرية الشخصية، وبلغ من حرية الفكر أن أظهر على المسرح قادة أثينا الكبار بصورة مضحكة وسخر منهم ومن آرائهم، ومن أعمال نجد 11 رواية أهمها "**السحب**" التي سخر فيها من سقراط والسفسطائيين، ثم "**الضفادع**" التي سخر فيها من يوريبيديس، و"**الطيور**" التي سخر فيها من العدالة ومحاكم القضاء، ومن أشهر كوميديات اريستوفانيس روايته "**الثرموفوريات Thiesmophoriazusae**" وهي تحكي احتفال النساء في المعبد من دون الرجال.

هـ/ علم دراسة الأساطير Mythology: يعتبر علم دراسة الأساطير نوع من الأدب والثقافة التاريخية القديمة، وللأساطير أهمية خاصة دراسة الحضارة الإغريقية فلها أهميتها الكبيرة لا سيما أن الكتاب والفنانين على مدي الأجيال قد تأثروا بالأساطير الإغريقية إذ أننا لا نجد عملا أدبيا أو فنيا واحدا يخلو من تأثيرها، وعلي سبيل المثال ما حوته الإلياذة والأوديسة من اعتماد كلي على صور عديدة من الأساطير الإغريقية القديمة ولذلك فانه من اجل فهم التراث الإغريقي أو دراسته أو تذوقه يجب الإلمام بالأساطير. ذلك أن معظم مؤرخي التاريخ الإغريقي القديم مثل هيرودوت، ثيوكيديديس قد استعانوا بكثير منها في كتاباتهم، بل والبحث حول مضمون أحداثها. وبالبحث في مضمون الأسطورة فإنها تؤلف غالبا من قصص الآلهة، والأبطال من حيث مولدهم وموتهم، وحبهم وبغضهم، وأحفادهم ومؤامراتهم، وانتصاراتهم وهزائمهم، وأعمال الخلق والتدمير ونظام الكون وشكل الإنسان وإقامة الحفارة.

ويختلف المحدثين من دارسي الأساطير اختلافا قريبا في نظرتهم لطبيعة الأساطير القديمة وميدانها ومدلولها، فهناك الذين ينتظر إليها على أنها روايات خرافية وهمية، ويناقضهم في ذلك علماء آخرون، إذ يؤمنون بأن أساطير العالم القديم تمثل واحدة من أعمق منجزات الروح الإنسانية، على أن هناك مدارس من المشتغلين بالأساطير ممن يجادلون بأن الأسطورة القديمة، إنما ترتبط ارتباطا وثيقا بالمناسك والشعائر وان الأسطورة صورة عاكسة لذلك.

ومع أن المحدثين قد تناولوا الأساطير بأسلوب حديث نحو مضمونها ومصادرها، إلا أنها لازالت لم تعالج المعالجة الدقيقة لمصدر من مصادر التاريخ الإغريقي القديم وبرغم أن الأسطورة في حد ذاتها صورة خيالية لكاتبها إلا أنها تعكس كثيرا من صور الحياة الاجتماعية والسياسية، وكانت تمثل جزءا من التراث الشعبي، فانه من الممكن اعتبار الأسطورة مصدرا أدبيا يمكن الاستعانة به إذا كان مطابقا لأي مصدر وثائقي أو أدبي.

المحاضـــرة الثانيـــة: عصور ما قبل التاريخ الإغريقي (اليوناني).

لعبت الحضارة الإغريقية دورا مهما ورائدا في عملية تطور المجتمعات البشرية وترقيتها، إذ انتقلت معها الإنسانية من مرحلة التفكير الأسطوري إلى مرحلة التفكير التأملي العقلاني الفلسفي، واستطاع الإغريق استغلال شتى الظروف لتحقيق التطور الأفضل، لكن هذه النتيجة جاءت بعد سنوات طويلة من النشاط، أين ساهمت فيها مجموعة من الأقوام والقبائل، نقلت فيها هذه الأخيرة بلاد الإغريق من عصور ما قبل التاريخ إلى الفترة التاريخية، أين اختلفت وجهات النظر بين الباحثين والدارسين لعصور ما قبل التاريخ الإغريقي من حيث الضبط الزمني والخصائص المميزة لكل مرحلة، إلا أن أغلب هذه التقسيمات التقت في نقاط مشتركة بالرغم من الاختلاف في المدة الزمنية لكل عصر تاريخي .

أ) العصر الحجري القديم(الباليوليتي Paléolithique) (500.000-9000 ق.م): بعد عمليات البحث والتنقيب التي أجريت في بلاد اليونان، عثر الأثري النمساوي ماركوفيتش (Markoviths) في كهف شمال البولوبونيز على آثار ترجع تاريخها إلى العصر الباليوليتي[1]، ولكن لم يتم نشره بصورة كاملة، أما في سنة 1941م فقد عُثر على آثار تؤرخ بحوالي 10000 سنة في كهف بقرب من بلدة "أليارتوس" بمحافظة بيوتيا شمال غرب أثينا، وفي سنة 1958م كان هناك كشف آخر في تسالي، فضلا على تنقيبات أثرية أخرى أقيمت سنة 1960م في منطقة "أليس" شمال غرب البولوبونيز والتي عثر فيها على آثار تعود إلى هذه الحقبة[2].

لكن تبقى اكتشافات عام 1921م أهم ما توصلت إليه الأبحاث، أين اكتشفت معاول الحفر وجمجمة أقدم إنسان في بلاد اليونان، وبالضبط في كهف خاليكيدكي chalcidice بمقدونيا، بالإضافة إلى اكتشاف آثار إنسان نياندرتال في عدة مناطق أوربا وبلاد الأناضول، وأن أناسا متجولين كانوا ينتقلون داخل اليونان ذاتها قبل 7000 ق.م، فضلا عن أدوات حرفية أخرى لهؤلاء الرحل عثر عليها في منطقة "بانتاناسا pantanassa شمال غرب اليونان[3].

وتذكر الدراسات التاريخية أنه أثناء العصور الباليوليتية العليا "الأقدم" وصل إلى داخل اليونان جماعات متجولة استقرت في سهول تساليا الخصبة حيث تتواجد الأنهار والبحيرات الداخلية مما شجعها على الاستقرار والإقامة فيها حيث تم العثور على أدوات حجرية بالقرب من بحيرة كوبايس وفي أكثر من عشرين موقع، وبعض هذه الجماعات وصلت إلى منطقة "أرجوليدا" في شرق شبه جزيرة البولوبونيز وكذلك إلى السهل الساحلي في محافظة إليس في شمال غرب البولوبونيز.

ب) العصر الحجري الوسيط Mésolithique 9500-6500 ق.م: كشفت الحفائر عن وجود صناعات لأدوات حجرية من نوع الصوان المنتشرة على شواطئ كيفاللينيا وزاكينثوس وكذلك في جزر البحر الإيجي وبالتحديد في

---

[1] Hal Marcovitz , Ancient Greece, reference point press, the United State, 2013 , p 6.

2 محمود إبراهيم السعدني ، تاريخ وحضارة اليونان ، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ، مصر ، 2008 م ، ص ص38-39

[3] نفسه.

كهف بجزيرة سكيروس وجزيرة ميلوس، ويعتقد بأن صانعي تلك الأدوات الحجرية المدببة كانوا صيادين متجولين في الفترة الممتدة ما بين 10000 و 7000 ق.م[1].

ج) العصر الحجري الحديث Néolithique (6500-2800 ق.م): بفضل علم الآثار استطاع المنقبون التعرف على نمط معيشة الإنسان اليوناني خلال العصر الحجري الحديث وعلى مهاراته في كسب العيش، ولعّل أبرز حضارة ميزته هي:

1- **حضارة تساليا**: استخدم مستوطنو هذا العصر الأدوات الحجرية إلا أنهم لم يعتمدوا على الفخار وعاشوا في قرى صغيرة ذات أكواخ بأرضيات منخفضة ومارسوا الزراعة والرعي والصيد بأنواعه، كما استخدموا الأدوات المصنوعة من الحجر الأوبسيدي، ونظرا لموقعها الجغرافي واتصالها بالبحر فقد استمدت المنطقة حضارتها من الحضارات الشرقية ومن مختلف أجزاء أخرى من آسيا الصغرى ومن بلاد الرافدين والحضارة المصرية في حدود الألف الخامسة قبل الميلاد[2].

أما الفترة الأخيرة من العصر الحجري الحديث فقد شهدت تساليا ظهور الفخار ذو خطوط متقاطعة أو متشابكة ومتعدد الألوان يشبه في صناعته وزخرفته فخار عصر العبيد(بلاد الرافدين) ، وهو ما يدل على تأثر هذا العصر الذي دام أكثر من ثلاثة آلاف سنة أو أكثر تقريبا بتأثيرات شرقية، حيث سادت حضارة زراعية وبحرية سلمية، بينما في الجانب الديني فقد عبد أصحابها الآلهة الأم التي مثلت بشكل دمى طينية أنثوية ذات وسط منتفخ،كما أن طبيعة الديانة اليونانية في العصر الحجري الحديث أوضح بكثير من طبيعة اللغة في الفترة نفسها حيث كانت ذات طابع متميز لأنها عبرت عن نفسها بواسطة استخدامها لتماثيل وثنية لمعبودات أنثوية، والاعتماد على الكهوف كأماكن لعبادتها وتقديسها، كما أن السكان المستوطنين في هذه الحضارة أصبحوا شعبا هجينا بسبب الهجرات المتكررة للمنطقة، ومن أبرز المستوطنات والقرى البشرية التي ظهرت في حضارة تساليا هي:

أ /مدينة سيسكلو Sesklo : تم الكشف عنها فوق تل صغير وتحتل موقعا مسطحا يصل طوله إلى حوالي100 م وعرضه 40م ، وقد كانت عبارة عن تجمع سكاني لفلاحين استقروا في هذه المنطقة، وكانوا يحصلون على المياه اللازمة لهم من بئر جوفية غنية ويعيشون في أكواخ دائرية أو مستطيلة، عثر فيها على قطع الفخار وبالأخص نموذج لبيت صغير من الفخار ومزخرف بخطوط طولية وأخرى عرضية متقاطعة باللون الأحمر على أرضية بيضاء فضلا عن وجود أنماط زخرفية تتسم بالطابع الهندسي فتأخذ شكل المثلثات المعتدلة والمعكوسة[3].

[1] Hood, the home of the Heroes, the Aegean of before the Greek , London ,1974, p 16.

[2] Thomas .R.Martin , ancient greece from prehistoric to hellenistic times, Yale Nota Bene university Press , U.S.A , 2000, pp 10-11. ; Pierre Marchand , grand larousse junior (l'Egypte, la Greece ,et la Rome)., larousse Gallimard , London , p 242.

[3] السعدني محمود إبراهيم ،المرجع السابق، ص 44.

ب) منطقة دجيني Dijeni أو دوميني Dimeni: تعود إلى الفترة الزمنية الممتدة ما بين 2900–2500ق.م) في محافظة تساليا، وكان سكانها أقل تقدما من أسلافهم الذين كانوا يقيمون في منطقة سيسكلو بالإضافة إلى أنهم أكثر حذرا وطموحا، فقد كانت لديهم قدرات حربية وسياسية مكنتهم من السيطرة على السهل الساحلي لشرق تساليا، كما طوروا طريقة بناء قراهم بتشييد الأسوار حولها، حماية لها من أي عدوان خارجي فضلا عن بناء صالة طويلة مستطيلة الشكل تعرف باسم "مغارون"[1] .

وتشير الدراسات التاريخية إلى أن سكان دوميني لم يكونوا كثيري العدد ولكنهم كانوا مُنَظمين إلى حد كبير وقد دخلوا إلى منطقة تساليا عن طريق إما:

1–السهول المفتوحة لشرق مقدونيا وتراقيا.

2–البحر من الجهة الغربية أو حتى من جهة القوقاز[2].

أما من حيث الديانة، فإنه مع نهاية العصر النيوليتي تطورت أشكال التماثيل "الربة / الأم " فأصبحت تلّون ويضاف إلى أنماطها شكل الإلهة المرضعة، ويعتقد أن هذه العبادة لم تكن محلية ولكنها مع ذلك كانت تصطبغ بصبغة محلية، حيث في كل منطقة تعبد فيها وتستمد قوتها وتأثيرها من السكان المحيين الذين يعبدونها بدليل الكم الهائل من التماثيل الفخارية المكسورة لهذه الإلهة والتي تم الكشف عنها في الكهف في منطقة ماريثون أو كهف" إليثيا "بالقرب من منطقة مينوس في كريت.

كما اشتهرت دوميني بكثرة صناعة تماثيل الحيوانات من مادة الطين فضلا عن الكشف عن العديد من الأنواع التشكيلية ونماذج لمعابد صغيرة ، ولعل من أهم معالمه أيضا عدم اهتمام الإنسان اليوناني بالنحت الضخم إلا ما عثر عليه في منطقة سوفلي بتساليا (شمال شرق اليونان)[3].

د) العصر الحجري المعدني (البرونزي 2600– 1100 –ق.م): عرفت بلاد اليونان القديمة منذ عصر البرونز عدة مراحل حضارية، ويقسم الباحثون العصر البرونزي إلى ثلاث فترات معينة:

د–1) العصر البرونزي (الهيللادي) القديم (المبكر) : قسم هذا العصر بدوره إلى ثلاث مراحل:

–هيللادي قديم أول 2800–2500 ق.م

– هيللادي قديم ثاني 2500–2200 ق.م

– هيللادي قديم أخير 2200–1900 ق.م

[1] نفسه، ص 42.

[2] Thomas .R. Martin , op-cit , pp 10-11

[3] محمود شاكر ، موسوعة الحضارات وتاريخ الأمم القديمة و الحديثة ، ج 1 ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن، 2002 ، ص 264.

يتميز هذا العصر بهجرات سكانية مختلفة استقرت في الجزر الإيجية، ولهذه الفترات مميزاتها الصناعية، مثل الفخار الذي تأثر بالفخار الأسيوي أو المقدوني، ومع نهايته شهدت بداية هجرات بشرية نحو شبه جزيرة اليونان من الأقاليم الشمالية ودخلت معها اللغة الإغريقية –هي إحدى اللغات الهندوأوروبية– في حين كانت اللغة السائدة في العصر الحجري الحديث وبداية العصر البرونزي هي لغة غير إغريقية[1].

ويعتقد المؤرخون أن الفترة الممتدة ما بين "2500–2000 ق.م" شهدت نزوح مجموعات بشرية كبرى من منطقة البحر الأسود واستقروا في أول الأمر في شمال بلاد اليونان، ثم بدأت بالاندفاع بشكل موجات صغيرة إلى الداخل، أين ضمت كل موجة مجموعة بشرية معينة مثل : الآخيين والأيونيين[2]، وكان لهذه المجتمعات ملك ومجلس خاص واجتماع عام لأحرارها، ولكن كانوا بالمقابل مزارعين ورعاة لا يعرفون أي شيء عن البحر[3].

ولعّل ما ميز هذا العصر هو التأثيرات الجديدة القادمة من الأناضول، والتي كانت وراء جلب النحاس والبرونز وإقامة روابط تجارية مع الحضارات الشرقية، ففي 2600 ق.م بدأ استخدام معدن النحاس واستمر هذا الوضع لما يقارب 200 سنة حتى سميت هذه المرحلة المبكرة باسم "المرحلة النحاسية الحجرية" بسبب استخدام الأدوات المصنوعة من الحجارة فضلا عن النحاس، ثم طوّر الإنسان من إمكانياته ليتمكن من استخدام النحاس الممزوج مع القصدير في صناعة أدواته سواء منها اليومية أو الحربية حيث عثر في إقليم أركاديا على نماذج للصناعات الذهبية، أما الفضة فلم تكن تستعمل إلا في صناعة الإبر[4].

د–2) العصر الهيللادي الأوسط (1600–1900/1550 ق.م): اقترن هذا العصر بتدمير عنيف في كثير من المواقع التي استوطنوها، كما بسطت الشعوب الهندو–أروبية سيطرتها تقريبا على معظم شبه جزيرة اليونان خاصة المناطق الشمالية منها، إلا أن تخطيط المنازل والفخاريات تختلف اختلافا كبيرا عن مثيلاتها لدى الحضارات السابقة، وأتاحت فترة من الازدهار قيام تطور وانتعاش تدريجي في شبه جزيرة اليونان، إذ استطاعت الحفريات الأثرية التي أقيمت في جزيرة ميلوس وفي جزيرة "باروس" الكشف عن مناطق سكنية قديمة ذات حجرات ضيقة ومبنية من الطوب اللبن والحجارة، كما شهدت انتشار القرى الواسعة ذات المنازل المستطيلة الشكل[5].

---

[1] Eric (D. N.), Susan K .Allard-Nelson, la Grèce antique, trad. par : Pascal Racitot-loubet, Marabout (Hachette livre), France, 2008, p 9. ; Thomas .R. Martin, op-cit, pp 13-14.

[2] محمد كامل العياد، اليونان، ج1، ط3، دار الفكر، دمشق، 1980، ص9 .

[3] Michel Sekellariou, L'age du bronze moyen et récent (2100- 1100av J.C) dans l' histoire l' Humanité , Vol II, pp 383-384 .

[4] محمود إبراهيم السعدني، المرجع السابق ، ص 51

[5] محمود شاكر ، المرجع السابق ، ص264 .

وتشير الدراسات التاريخية إلى انتقال مركز القوة من شرق جزيرة كريت إلى وسطها ولا سيّما ساحلها الشمالي حيث أقيمت مستعمرة في جزيرة "ثيرا Thyra" الواقعة إلى الشمال الغربي من كريت عام 1800 ق.م، وظهرت في هذا العصر أيضا الحضارة المعروفة بالمينوية على أنها قوة بحرية تجارية جديدة[1].

د-2) العصر الهيللادي الأخير (1100-1550 ق.م):

لقد تم الكشف عن قصر فخم في زاكرو جنوب شرق كريت يعود لسنة 1450 ق.م يعرف باسم كنوسوس، وعن مدينتين هما كورينا وبسيرا، وتعكس لنا الصور الجدارية في قصور هذين المدينتين الحياة الاجتماعية والدينية التي كانت سائدة في المجتمع الإغريقي، ومدى مساهمة العلاقات التجارية الناتجة عن الهجرات أو الحروب في تكوين الحضارة الكريتية[2]، وفي الجزء الأخير من العصر الهيللادي اكتملت عناصر قوة جديدة أخذت مقدرات جزر البحر المتوسط في أيديها طيلة أربعة قرون ونصف والمتمثلة في قوة الآخيين أو الميكينيين الذين كانوا يتخذون من مدينة ميكيني "مسيني" عاصمة لهم[3].

وفي الأخير نستخلص أن هذا العصر تميز بظهور حضارات نشأت في حوض بحر إيجة وجنوب بلاد اليونان قبل قيام الحضارة الهيلينية منذ منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد إلى غاية 1100 ق.م وتمثلها الحضارة السيكلادية نسبة إلى جزر السيكلادية "الكيكلادية" التي تنتشر في بحر ايجة على شكل نصف دائرة حول جزيرة ديلوس الصغيرة ، وحضارة طروادة على الساحل الأسيوي لبحر ايجة شمالا، وتشمل أيضا حضارة كريت المعروفة بالمينوية نسبة إلى الملك مينوس والتي بلغت مجدها ما بين 1600-1400 ق.م، والحضارة الموكينية وهي حضارة يونانية الأصل بلغت ذروتها في الفترة الممتدة 1550-1400 ق.م) .

[1] Chares Gates, ancient cities «the archaeology of urban life in the ancient Near And Egypte , Greece and Rome, second edition , illustration by Nesliham Yilmaz , Routledge , London , 2011, p 120.

[2] محمود شاكر، المرجع السابق، ص 267.

[3] محمود إبراهيم السعدني، المرجع السابق ، ص 54.

المحاضرة الثالثة: الخصائص الطبيعية والبشرية وأثرها على التكوين الحضاري والسياسي عند الإغريق

إن على الباحث في مجال التاريخ الإحاطة بمعارف متعددة في مجال الكتابة التاريخية وأن يكون ملما بالسياسة والمعلومات الجغرافية التي تشكل أرضية الأحداث والواقع الاقتصادي، فضلا عن الأحداث الكبرى التي تتسبب في الأحداث اللاحقة، ومطلعا على طبائع البشر وأنظمتهم، وممّا لا شك فيه أن الإطار الجغرافي يؤثر بدوره في طبيعة تاريخ الشعوب من الناحية السياسية والاجتماعية، من خلال توجيهه في نمط عمرانه وطرق معيشته ويحدد طباعه وسلوكه، وهذا ما ينطبق تماما على بلاد الإغريق المتكيفة منذ البدء بإطارها الجغرافي، وبالتالي من الأفضل أن نمهد قبل البدء في عرض أحداث التاريخ الإغريقي بدراسة جغرافية لمسرح الأحداث الذي شهد بواكر حضارة الإغريق القديمة.

1/ ضبط المصطلح

وردت عدة تسميات على المجال الجغرافي للمنطقة المدروسة "بلاد الإغريق"، ونجد منها:

اشتق اسم منطقة **البولوبونيز** (المنطقة البحرية الأهم في بلاد اليونان) من اسم "بولوبوس" وهو الزوج الأسطوري لابنة الحاكم "أليس" وخليفته في الحكم من بعده[1]، كما اشتق اسم البلاد المعروف ب "**الهيلينية**" من قصة الطوفان اليونانية التي تذكر بان الإله "زيوس" غضب على الجنس البشري فأجرى طوفانا على العالم أجمع لم منه إلا "**ديوكاليون**" وزوجته "**بيرها** " اللذان احتميا ضمن صندوق خشبي استقر بهما على قمة "**بارينس**"، وقد تناسلت القبائل اليونانية من ولدهما "**هلن**"، ومنه اشتق اسم "**هلين**" وهو اللقب المعروف عن بلاد اليونان .

– كما أن هناك رواية أخرى تقول بأن اسم الهلينية يرجع في أساسه إلى اسم قبيلة صغيرة تسمى "**هلينز**" كانت تقيم في منطقة "**إينانا**" على الشاطئ الغربي لليونان، كما تروي إحدى الأساطير اليونانية بأن القبائل **الآخية** قد تناسلت من **أخيوس** حفيد هلن، كما تناسلت القبائل **الأيونية** التي استقرت في شبه جزيرة "**إتكا**" (منطقة أثينا) من **أيون** حفيده الثاني، كما تروي الأسطورة بأن **سكربس** ابن أيون بنى بمساعدة الآلهة أثينا مدينة أثينا على رابية جميلة، وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى اسم الآلهة أثينا، ورغم أن اسم "هيلاس" ظهر عند هوميروس إلا أنه استعمله لتسمية منطقة صغيرة في جنوب شرق إقليم تساليا، ولم يستعمل هذا الاسم للدلالة على بلاد اليونان إلا حوالي بداية القرن السابع قبل الميلاد عند الشاعر هيزيود.

– في حين ظهر اسم **الإغريق** في اللغات الأوروبية أنه مشتق من الكلمة الرومانية "**الجراكي**"، وهو اسم قبيلة يونانية تدعى "**الجرايس**" التي تسكن في مستعمرة كومي نابولي الإيطالية، فمنذ القرن 4ق.م أصبح يطلق الجراكي على كل يوناني ثم على

[1] وهناك رواية أخرى مفادها أن كلمة البولوبونيز تعني جزيرة بيلوبس وتعرف اليوم باسم شبه جزيرة المورة وبيلوس هو اسم شخصية أسطورية عند الإغريق وهو أب أتريوس وجد أجاممنون بطل ملحمة طروادة..، ينظر: عمر عبد الحي ، الفكر السياسي في العصور القديمة الإغريقي والهليستيني والروماني، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان، 2001 ، ص10

كل بلاد اليونان، وفيه من يرى أن الرومان هم من أطلقوا اسم الإغريق على اليونانيين الذين أسسوا مستعمرة "كسوماي" أقدم المستعمرات اليونانية على الساحل الغربي لإيطاليا[1].

– أما بالنسبة إلى العرب فأطلقوا اسم **اليونان** نسبة إلى منطقة **أيونيا** وسكانها الأيونيين في منطقة الساحل الغربي من آسيا الصغرى، حيث كان العرب الأقدمون على معرفة بالمنطقة وسكانها فأطلقوا كلمة يونانيين ويونان اشتقاقا على كل إغريقي[2].

2/ **الموقع الجغرافي لبلاد الإغريق**: بلاد الإغريق هي في شكل شبه جزيرة كبيرة، تتدلى من أوربا متوغلة في البحر المتوسط في شكل قلادة، وتضم القسم الجنوبي من شبه جزيرة البلقان، وجزر حوض بحر إيجة التي تبلغ 483 جزيرة، ومن عرب بلاد اليونان نجد ما يقرب 116 جزيرة[3]، يتميز موقع بلاد اليونان بأنه يشغل منطقة تقع بين ثلاث قارات هي: آسيا، أوروبا، إفريقيا، كما يتميز بإطلالته على واحد من أقدم البحار العالم القديم وأهمها قاطبة وهو البحر الأبيض المتوسط[4]، الذي شهد مولد أقدم حضارات العالم القديم، وهذا ما جعل بلاد اليونان نقطة تلاقي للحضارات القديمة وانتقال التأثيرات الحضارية ومنطقة تأثير وتأثر[5].

والجدير بالذكر أن بلاد اليونان تقع بين بحرين، **بحر إيجة** الذي يفصلها عن آسيا الصغرى (الشرق)، **وبحر الإدرياتيكي وأيونيا (الأيوني)** اللذان يفصلانها من جهة الغرب عن إيطاليا وصقلية (الغرب)، أما من جهة الجنوب تطل على البحر الأبيض المتوسط، وتنتشر في هذه البحار مجموعة كبيرة من الجزر والخلجان[6]، ويكاد خليج كورنثة وسارونيك اللذان يتوغلان من الغرب والشرق في اليونان أن يقسما البلاد إلى قسمين ويحول دون التقاء هذين الخليجين برزخ كورنثة الضيق الذي يصل شمال اليونان بجنوبها وعلى هذا الأساس قامت كورنثة بدور هام في تاريخ اليونان بتحكمها في المواصلات البرية بين شمال اليونان وجنوبها فضلا عن تحكمها في الطرق التجارية[7] .

تبلغ مساحة بلاد اليونان القديم ما يقارب خمسين ألفا ميلا مربعا أي 64500 كلم^2 في أغلبها أراضي جبلية قليلة الخصوبة تتخللها سهول ضيقة، وكانت المنطقة تضم:

–جنوب شبه جزيرة البلقان – / الجزر الإيجية والأيونية – / الأضلاع الغربية من آسيا الصغرى[8].

---

[1] حسين الشيخ، اليونان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992، ص ص 6-7.

[2] عبد اللطيف أحمد علي، التاريخ اليوناني (العصر الهللادي)، دار النهضة العربية، بيروت، 1976، ص ص 7-8.

[3] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، المرجع السابق، ص 49.؛ عبد اللطيف على أحمد، التاريخ اليوناني، بيروت، 1984، ص 25.

[4] Willeft (R.F.), the civilisation of ancient Crete , university of California Press , Berkeley and LosAngeles , Great Britain , 1977, p 23.

[5] محمد حمدي إبراهيم ، الحياة الفكرية والثقافية في أثينا ، مجلة عالم الفكر ، ع 2 ، مج 38 ، الكويت ، 2009 ، ص93

[6] محمد الخطيب ، الحضارة الإغريقية ، دار علاء ، دمشق ، 1998 ، ص11 .

[7] حسين الشيخ، المرجع السابق، ص ص 19-20.

[8] رمضان أم هاني ، جزيرة العرب والقوى القديمة "الإغريق والرومان" من القرن الرابع قبل الميلاد إلى القرن الثالث الميلادي، دار هومة، الجزائر، 2014، ص 1.

وكانت تشغل اليونان القارية (البلقانية ربع اليونان كلها ولم تكن سوى شبه جزيرة مقسمة بين خلجان وسلاسل جبلية إلى ثلاثة أقاليم متمايزة : الشمال، الوسط، الجنوب أو البولوبونيز)، ويتألف اليونان الشمالي نفسه من منطقتين : إيبيروس وتساليا، والمنطقة الأهم من الناحية السياسية من اليونان الأوسط هي إتيكا وبيوتيا وهما في الشرق، بينما أهم مناطق البولوبونيز هي : الأرغوليد، لاكونيا، مسينا و أركاديا[1].

3/ الخصائص الطبيعية لبلاد الإغريق

3-1/ الجبال والأنهار

أ/ الجبال: تتميز طبيعة بلاد اليونان الجغرافية بأنها ذات طابع جبلي بحري في عمومها، فالجبال تشغل الجزء الأكبر من مساحتها بما يعادل أربعة أخماس أو 75% من سطحها[2]، حيث تخترق السلاسل الجبلية بلاد اليونان في كل الاتجاهات تقريبا بشكل يجعلها تنقسم طبيعيا إلى مناطق صغيرة تكاد تكون منعزلة عن بعضها البعض[3]، ويذكر الباحث كريستيان بابيان Christian Papeians تاريخها أن امتداد بلاد الإغريق عبر تاريخها إلى مناطق وقارات بعيدة عن مركزها أثّر في تحديد حدود أتيكا والبولوبونيز[4]، ويمكن تمييز ثلاثة مناطق مختلفة عن بعضها البعض وهي:

بلاد الإغريق الوسطى الواقعة في شبه جزيرة إتيكا : عبارة عن إقليم جبلي بجنوب شرق اليونان الوسطى ومركزه أثينا يقع بين خليج سارونيك Saronic ويوبويا Euboea يضم مرتفعات لوريون Laurion وهيتاليت hinelte والبانتليك، وبارناس "2459م"، أونريس "2152م"، وتحتوي أتيكا على سهل بويوتيا الخصب حول مدينة طيبة، وتعزلها الجبال الواقعة في الشمال عن المناطق المجاورة في الداخل لتتجه إلى البحر، بالإضافة إلى غناها بمحاجر الرخام والفضة[5]،كما نجد ما بين إتيكا وكورنثة كل من جبال جرانيه وكراته[6]، وجبل كيثاريون Kithairion بين كورنثة وبورتيا[7]، وتتميز هذه المقاطعة عن باقي المقاطعات الأخرى بثلاث ميزات:

- طول سواحلها المطلة على بحر ايجة.
- كبر مساحة سهلها نسبيا.
- ازدهار زراعة الزيتون فيها ووفرة أشجاره.

---

[1] Lesley Adikins, Roy .A.Adkings , Handbook to life in the ancient Greece, Updated edition, library of congress Cataloging in publication Data , New York , 2005, p p136-140.

[2] Jean Kinney Williams , Great Empires of the past :empire of ancient Greece , révised édition, chelsea House - publishers , U.S.A , 2009 , p 25.

[3] إبراهيم السايح، تاريخ اليونان، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2008 ، ص1

[4] Christian Papeians , Arts et civilisation, edit arts hisoria , Bruxelle , 1988, p 14.

[5] علي عكاشة وآخرون، اليونان والرومان، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، 1991 ، ص4 .

[6] إبراهيم عبد العزيز جندي ، معالم التاريخ اليوناني القديم، ج1، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، القاهرة ، 1998 م ، ص56

[7] عاصم أحمد حسين، المرجع السابق، ص 51.

أما في أقصى الشمال فنجد الهضبة الكبرى لتساليا التي يشرف عليها جبل أوليمبيا، وهي أرض منخفضة تكتنفها الجبال من جميع جهاتها فتجعلها شبه مغلقة ولا تتصل بالبحر إلا من جانبها الشرقي، وتساليا أشد بلاد اليونان برودة، تجود فيها زراعة الحبوب وتربية الخيول، بينما منتجات هذا الإقليم الزراعية تتمثل في العنب والزيتون إلا انه يعتبر أهم منطقة صناعية في بلاد الإغريق حيث تتوفر فيه مواد طبيعية مختلفة مثل : الطين، الرصاص، الفضة وغيرها والتي شكلت مصادر تموين الأسطول الأثيني[1].

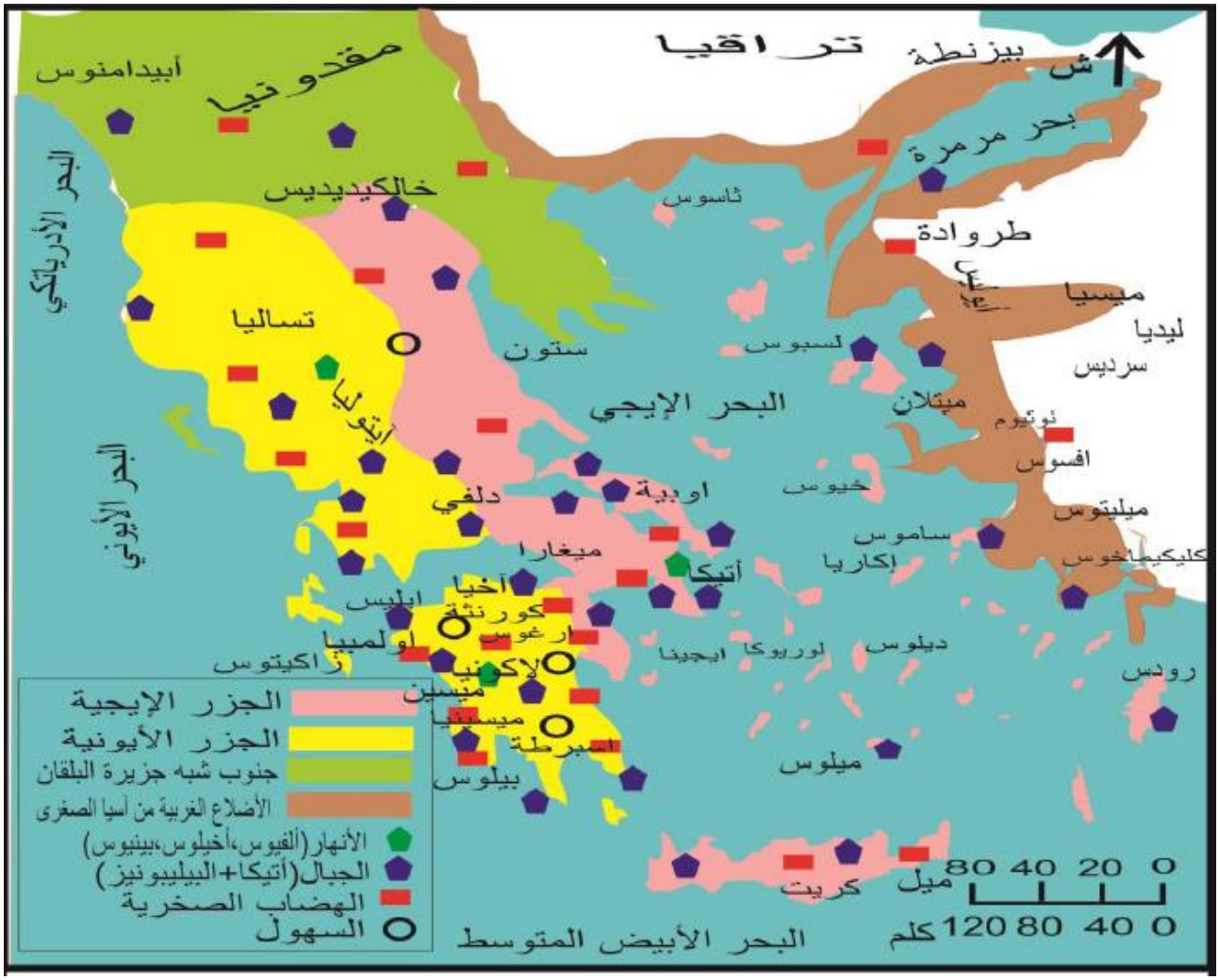

المنطقة الشمالية : وتشمل مقدونيا وتساليا وإليريا وإيبيروس غربا، وأشهر أقاليمها مقدونيا نظرا للدور التاريخي الذي لعبته عبر مختلف الأزمنة، وتعود أهميتها إلى سيطرتها على المدخل الشمالي لبلاد اليونان، حيث تتخذ شكل هذه المنطقة حدوة حصان[2]، فضلا عن احتواءها على سهول عظمى وبها أيضا جبال بندوس التي تخترق اليونان حتى كورنثة (قمة بارناس 2452"، أما في شرق تراقيا ومقدوتيا نجد جبل رالوب Rhalop، كما أنها كانت مهدا للدولة المقدونية التي ستخضع بلاد اليونان فيما بعد، وانطلق منها الإسكندر المقدوني في توسعاته.

[1] نفسه، ص 43.

[2] حسين الشيخ، المرجع السابق، ص 22.

شبه جزيرة البولوبونيز(المنطقة الجنوبية): تفصل عنها وعن الإغريق الوسطى شريط أرضي ضيّق يصل عرضه 6كلم يدعى برزخ كورنثة يربط الطرفين برا وبحرا، أما شمالا تمتد منطقة أرغوليد Argolid الخصبة التي ظهرت بها الحضارة الميكينية[1]، أما غربا إليديا وهي شريط طويل يمتد بين البحر والمرتفعات الداخلية بها أشهر مدينة أولمبيا، وفي الوسط تعلو هضبة قليلة الزراعة تسمى أركاديا[2]، بينما في الجنوب نجد لاكونيا أو لاكيديمون امتدت على أراضيها مدينة اسبرطة، وهي هضبة واسعة خصبة بفضل نهر أوروتاس، وكل هذه المناطق تفصل بينها سلاسل جبلية تجعل السهول والهضاب تمتد نحو الجنوب الشرقي[3].

وحسب الدراسات التاريخية فإن البيئة التضاريسية للإغريق قد ساهمت في فرض نمط الحياة الانفصالية السياسية من جهة، وساهمت مساهمة فعالة في ظهور الأحزاب السياسية على غرار الأحلاف العسكرية من جهة أخرى[4]، وأبرز مثال على ذلك إقليم إتيكا، أقوى وأهم الأقاليم في اليونان فقد برز حزب السهل Pediakio الذي كان قوامه سكان السهول كبار ملاك للأراضي والتجار والطبقة الأرستقراطية) وانحصر هدفهم في الاحتفاظ بالسلطة الدينية ومعظمهم أراخنة وحكام أثينا، وحزب آخر يدعى حزب الجبل Diakrioi ويضم كل القاطنين بسفوح بتنيليكوس وهيمتوس وكان قوامه الفقراء الذين لم يكن لديهم ما يخسرونه، فانصب همهم على تغيير الأوضاع السياسية والاجتماعية لتحسين أحوالهم، وأما حزب الساحل Paralioi وأنصاره من سكان البلاد المتاخمة للبحر الذين يمثلون المصالح التجارية واتخذوا موقفا وسطيا بين الحزبين الآخرين فضلا عن الصيادين والحرفيين[5].

ب/ الأنهار: اشتهرت اليونان بوجود بعض الأنهار الصغيرة قليلة الماء ومن أشهرها نهر ألفيوس Alphios في مقاطعة أركاديا[6]، إضافة إلى نهر أخيلوس Akhélous الذي يبلغ طول مجراه حوالي 175 كلم واتخذه اليونانيون إلها لهم وقدسوه، ونهر بينيوس Penios الذي يبلغ طوله 130 كلم، وكلاهما في تساليا[7]، ونهر إفنيوس Eueno، ومعظم هذه الأنهار غير صالحة للملاحة –إلا في فترات قصيرة– نظرا لكونها موسمية، وشديدة الانحدار في بعض مجاريها، وبالمقابل صعبت هذه الأنهار من مهمة الاتصال بين أنحاء بلاد اليونان[8].

3-2/ التربـــة: أشرنا سابقا إلى أن السائد في جغرافية اليونان هي الطابع الجبلي، فقد كانت منحدرات الجبال تكسوها الغابات الكثيفة، وهي مصدر غني للخشب والصيد والرعي، كما كانت مصدرا لبعض السلع الأولية كتوفر

---

[1] Christian Papeians , op-cit, p14.
[2] Pausanias , Description de la Grèce,(Elide) , trad par : M. Clavier ,T V , Paris , 1928 , I.
[3] Pausanias ,T III (Laconie) , I .
[4] لطفي عبد الوهاب يحي، اليونان، مقدمة في التاريخ الحضاري، ط2، الاسكندرية، 1987، ص 40.
[5] Herodote , Histoires , Trad-par: Legerand les belles lettres , paris ,1936, VIII, 144.
[6] محمود إبراهيم السعدني : المرجع السابق، ص 19.
[7] Pière Lavedan, dictionnaire illustre de la mythologie et des antiquités grecques, libraire Hachette, paris, 1931, pp 4-5.
[8] لطفي عبد الوهاب يحي ، المرجع السابق ، ص38.؛ عاصم أحمد حسين، المرجع السابق، ص 51.

حجر البناء بكثرة (الرخام[1]) ،كما كان هناك صلصال جيّد لصانعي الأواني الفخارية، ولكن الجزء السهلي الصغير الباقي من السطح –الذي لا يتعدى حوالي 18% من المساحة الإجمالية– لم يكن يشكل امتدادا متصلا بين الأرض السهلية الخصبة، وإنما كانت من جهة يشكل مناطق متفرقة من السهول الصغيرة، ومن جهة أخرى فقد كانت تربة هذه السهول من النوع الفقير ولا تصلح لإنتاج كل أنواع المحاصيل السائدة في الشرق الأدنى، وإنما شاعت في بلاد اليونان زراعة محاصيل معينة مثل الزيتون والكروم وقليل من القمح والشعير والخضروات[2]، كما تنمو من حولها أشجار التين، وفي هذه الصدد فقد أثر فقر بلاد اليونان من ناحية المحاصيل الزراعية وخاصة الحبوب إلى التأثير على عقيدة الفرد اليوناني الدينية ففقر الزراعة زاد من أهمية ما تنتجه الأرض، فأحيطت بنوع من القدسية فخصص لها آلهة معينة، وتأتي في مقدمة هذه المحاصيل الضرورية للمعيشة (القمح، العنب، الزيتون) والتي لقبها البعض باسم "ثالوث البحر الأبيض المتوسط" ومنها صنع أهم غذاء الفرد الإغريقي المتمثل في : الخبز، النبيذ، الزيت، ومن جهة أخرى كان لفقر التربة انعكاسا على وجود صراعات بين المدن الإغريقية، على غرار حرب البولوبونيز بين اسبرطة وأثينا، حيث لجأت الأولى إلى تخريب المحاصيل الأثينية كسلاح اقتصادي، ومنها تدمير القوة البحرية الأثينية عند مداخل البحر الأسود، حيث الممر الحيوي للقوافل التجارية الأثينية التي كانت تحصل على ما تريد من القمح من المناطق المطلة على شواطئ البحر الأسود[3].

3-3/ البحر والجزر: تعتبر الحضارة اليونانية حضارة بحرية لإشرافها على العديد من المسطحات المائية وأبرزهم: البحر الأبيض المتوسط، البحر الأيوني (الادرياتيكي)، البحر الإيجي، الأسود، وبالتالي فإن هذه المميزات البيئية جعلت الإغريق من أهم أقاليم المتوسط ملائمة لإقامة شعب يمارس نشاطا تجاريا مستغلا موقعه البحري، وفي هذا السياق يشير الفيلسوف الإغريقي أفلاطون بقوله: " لقد انتشرنا نحن اليونانيين على شواطئ البحر الأبيض المتوسط انتشار الضفادع على ضفاف الغدير[4]".

فالبحر المتوسط يتميز بخلوه من حركات المد والجزر القوية مما سمح باستخدام الموانئ والمراسي، وبناء الأحواض الكبيرة وتخطيط المدن الساحلية، ولا تجد المراكب فيه أي صعوبة كبيرة سواء عند الإقلاع من الميناء أو الرسو على الشاطئ، وقد اشتهر البحر الأبيض المتوسط منذ القدم بالملاحة البحرية بين معظم الحضارات المطلة عليه بسبب انتظام هبوب الرياح الدائمة على مدار السنة[5]، أما **بحر إيجة** فتنتشر به مئات الجزر والتي بلغ عددها حوالي 483 جزيرة، ويعتبر منطقة الجذب الأولى لليونانيين، وكان عنصرا أساسيا في حياتهم حيث شيد اليونانيين جميع مدنهم على ضفافه، فمن الغرب تطل عليه

---

[1] هـ . د .كيتو، الإغريق، تر :عبد الرزاق يسرى ومحمد صقر خفاجة، دار الفكر العربي ، 1962 ، ص43 .

[2] لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص40. ؛ محمود إبراهيم السعدني، المرجع السابق، ص 19. ؛ إبراهيم السايح، المرجع السابق، ص 12.

[3] لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص41.

[4] Œuvre de Platon, Phédon, trad par : victor cousin, V1, T 1, maison d'édition Reyt Gravier, Paris, 1846, p 304.

[5] إبراهيم السايح، المرجع السابق، ص7

بلاد اليونان الأصلية، وفي الشرق حيث الشاطئ الغربية لشبه جزيرة آسيا الصغرى، أين هاجر اليونانيون واستقروا فيه، وأقاموا عددا كبيرا من مدنهم هناك بعد تعرضهم للغزو الدوري[1].

واشتهر بحر إيجة بالهدوء الشديد وبنقاء هوائه وصفاء جوه حيث تبدو صخور سواحله للعين أقرب مما هي عليه، كما يتخلل بحر ايجة العديد من الموانئ والخلجان العميقة النافذة داخل السواحل الإغريقية مثل : خليج كورنثة بالإضافة إلى وجود عدد من الممرات والمضائق المائية الشرقية، حيث يوجد مضيقا البوسفور والدردنيل، وكانت طبيعة الأرض في حوض بحر إيجة معقدة حيث تقطع سلاسل الجبال الأرض المستوية الواطئة وصفوف الجزر تشطر البحر[2]، وقد أثرت تضاريس بحر إيجة ومركزه الجغرافي في حياة السكان اليونانيين من خلال خلق طرق ممتازة للمواصلات البحرية وتعويضه عن المواصلات البرية التي افتقد لها بسبب وعورة الجبال التي جعلت الانتقال ينطوي على مشقة كبيرة[3]، وقد استطاع بحر إيجة تسهيل الاتصال بين هذه الجزر على المستويين التجاري والفكري فتم تبادل الأفكار والثقافات بين مختلف الشعوب، فالانتقال من جزيرة إلى أخرى ومنها إلى مناطق مختلفة من العالم القديم، حيث يقول أبو قراط: " إن إقليم بحر إيجة يعد مثلا أعلى في الاعتدال واللطافة، وإليه يرجع الفضل في قوة الإغريق وشجاعتهم وحبهم للحرية "[4]، أما البحر الأيوني الواقع إلى الغرب فيعتبر مركزا للعواصف والتيارات الغير منتظمة في فصل الشتاء، حيث تكثر فيه الموانئ وتسهل في الملاحة صيفا[5]، وبذلك كان لهذا الوسط البحري لبلاد اليونان انعكاس مهم على نشاط سكانه، من خلال استغلاله في التجارة، الهجرة، القرصنة[6].

أما الجزر فتنقسم حسب موقعها الجغرافي إلى مجموعتين[7]:

1/ المجموعة الأولى: تقع في الغرب "الجزر الأيونية" من البحر الأيوني بين اليونان وايطاليا وصقلية ، ومن هذه الجزر : جزيرة كورفو والمعروفة باسم كيرتي قديما، وجزيرة ليوكاس، وجزيرة كيفالونيا، وجزيرة اكونثوس وجزيرة كوتيرا...الخ .

---

[1] نفسه، ص 8.؛ عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق ، ص ص 25-26.

[2] ليلى عبد القادر علي الغناي، تطور نظام دولة المدينة الإغريقية" أثينا و اسبرطة 800-300 ق.م دراسة تاريخية مقارنة ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2008 ، ص ص 22-23.

[3] رجب سلامة عمران، موضوعات من التاريخ اليوناني والروماني، كلية الآداب ، القاهرة ، ص ص 13-14.

[4] خليل سارة، تاريخ الإغريق، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 2016 ، ص ص44 -45.

[5] محمود إبراهيم السعدني، المرجع السابق ، ص109 .

[6] لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص ص 41-45.

[7] في حين يقسم الباحث علي عكاشة جزر بلاد اليونان إلى حوالي خمس مجموعات وقسمها حسب موقعها الجغرافي وتضم كل مجموعة ما بين أربعة إلى سبعة جزر وهي: هو كما يلي : المجموعة الأولى(المجموعة الشمالية) تضم جزر كل من (ناوسوس، ساموتزاس، ليموس، أمبروس، تيتيدوس، وهذه المجموعة تمتد من طروادة إلى ساحل آسيا الصغرى حتى شبه جزيرة خليكيدية) ، المجموعة الثانية : تتألف من أربع جزر (سكروس، بسيرا، ولسبوس، خيوس)، المجموعة الثالثة : تضم أربع جزر وهي (ثيوس، ميكوتوس، أيفاريا، ساموس) ، المجموعة الرابعة : تشمل تسع جزر و هي(كيوس ،كيثيوس ، سيريفوس ، سيفونوس ، باروس، ناكسوس ، أمورغوس، استيالي و كوس) أما المجموعة الخامسة وتضم جزر (سيتيرا ، كريت ، كارباتوس ، رودس.. أنظر :وهيب أبي فاضل ، الموسوعة الكبرى لتاريخ الشعوب وحضارتها (اليونان) ، ج+5 ج 6 ، مركز الشرق الأوسط الثقافي، بيروت ، 2012 ، ص13 .

2/ المجموعة الثانية: هي مجموعة الجزر الإيجية التي تنتسب إلى بحر ايجة، وتنتشر فيه حوالي خمسمائة "500" جزيرة مما جعل البحر فيه لا يغيب البر عنه[1]، وفي القديم كانت هذه الجزر تنقسم إلى مجموعتين:

- **السيكلاد:** تتجمع حول أربعة وعشرين جزيرة كبيرة، ومائتي جزيرة صغيرة نصفها محيطة بجزيرة ديلوس، ناخوس أندروس، كريت... الخ.
- **السبوراد:** وتتمثل أهم جزرها في جزيرة رودس التي تبلغ مساحتها حوالي 1400 كيلومتر مربع.

3-4/ المنـــاخ: يعتبر مناخ بلاد اليونان مناخ البحر المتوسط (مناخ متوسطي) ويميل إلى الاعتدال وثابت ومنتظم، فالشتاء قارص على الجبال ،أما فيما عداها فهو معتدل مشمس، والصيف يبتدئ مبكرا وحارا ولكن حرارته ليست منهكة للقوى إلا في السهول لأن الجو جافا، كما أن التغير في نسيم البر والبحر يلطف الحرارة ولا يكاد المطر يعرف في الصيف أما أواخر الشتاء والخريف فهما فصلان مطيران.

وبالتالي مناخ جاف وحار صيفا ، وشتاء دافئ وليل بارد في فصلي الخريف والشتاء ويتلاشى أثرهما مع دفء النهار، وهو ما يجعل الطقس دافئا طول السنة[2]، وفي هذا الصدد يشير أبو قراط قديما إلى انتظام تعاقب الفصول في حوض بحر ايجة مما يبعث النشاط في الأجسام ويزيد في فعاليتها وانتعاشها بقوله:" يعتبر إقليم بحر إيجة مثلا أعلى في الاعتدال واللطف وإليه يعود الفضل في قوة الإغريق وشجاعتهم وحبهم للحرية"[3].

وقد شجع هذا المناخ على نمو الحياة الجماعية العامة بما يؤدي إلى نضج سياسي، فاليوناني كان يستطيع أن يقضي ساعات طويلة من يومه خارج منزله يحاكي بقية أفراد الجماعة، وهو اندماج يتيح تبادل الأفكار ونمو فكرة الحياة العامة المشتركة مما جعل كل فرد ملما بالشؤون السياسية في مجتمعه وتؤهله التمتع أيضا بالمواطن، حيث ساعدهم على ممارسة الأنشطة في الهواء الطلق والاجتماع للمقاضاة أو مناقشة قضايا سياسية وغيرها أو التسوق مثلا بساحة الأغورا، وهي ساحة عمومية بأثينا تتمتع بوظائف عديدة كتبادل السلع والمنافع والتقاضي وتبادل الأفكار وللحوار بين الناس، أو التجول بأروقة المدن، وهو المكان الذي كان يتم فيه ممارسة الرياضة البدنية، وفي الفترة الهيلينية تطور ليضم تراكيب شكلية ضمت فناءات للرياضيين وخزانات لملابس المستحمين وغرف التبريد وأماكن للراحة ومقاعد للمتفرجين، وفيه أيضا تجرى المنافسات المسرحية وكذا الأنشطة الفكرية والفنية[4].

---

[1] صلاح السيد عبد الحي، العرب واليونان، اتصال وتواصل حضاري، ط1 ، المكتب العربي للمعارف، مصر ، 2009 ، ص58

[2] سيد أحمد علي الناصري الإغريق ، تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام إمبراطورية الإسكندر الأكبر، ط2 ، دار النهضة العربية، القاهرة، 1994، ص ص 10-11.

[3] Hippocrate, traité des aires, des Eaux et des lieux , trad par : le D'CH .V. Daremberg éditeur charpentier et Fortin, Paris, 1844 , I , II , 12, 16.

[4] إبراهيم السايح، المرجع السابق، ص 15.

ثانيا/ الخصائص البشرية لبلاد الإغريق

1/ أصل التسمية: اختلفت التسميات التي أطلقها المؤرخون على الشعب الإغريقي منذ بداية العصور التاريخية بين يوناني وإغريقي وهيليني، ولم تعرف بلاد الإغريق بأي تسمية من هذه العصور السحيقة، وأول مصدر أدبي يطلعنا على أسماء هذه الشعوب هو ما ورد في ملحمتي الإلياذة والأوديسة ومنها:

- **الآخيون** Acheeor: نسبة إلى منطقة في إقليم تساليا عرفت باسم"آخيا" فكانوا شعبا ذا سيادة في بلاد الإغريق وأطلق عليهم المصريون تسمية الأكيوشا Akawoch.[1]

- **الأرجيوس**: نسبة إلى مدينة أرجوس وهي إحدى مدن إقليم أرجوليس في شبه جزيرة البولوبونيز، ويطلق عليهم أحيانا اسم الدنانيين نسبة إلى داناوس Denyen وقد وردت هذه التسمية أيضا في النصوص المصرية.

- **الهيللنيون** نسبة إلى هيلاس Héllas وهم الإغريق القدامى من مقاطعة ابيروس حول مدينة دودون وغابات توماروس التي احتوت على معبد تولت خدمته جماعة عرفت بهيللوري مهمتهما تفسير ما يقوله الإله "زيوس"، وينتسبون إلى هيللوس ومن ثم اشتق لفظ هيلينيون، ويذكر توينبي في هذا الصدد قائلا ": الهيللينيون هو الاسم الجديد للأغارقة أنفسهم، كان يعني سكان هلاس"[2]، ومصطلح"هلاس" يدل على اسم مقاطعة صغيرة في وسط بلاد اليونان، كان يقوم فيها معبد لارتميس في أنتيلا على مقربة من"ترموبولي"، كما كان فيها معبد لآلهة الأرض والإلهين "اله" و"ديونيسيوس"في دلفي.

- **الإغريق**: اسم **الإغريق** في اللغات الأوروبية أنه مشتق من الكلمة الرومانية "**الجراكي**"، وهو اسم قبيلة يونانية تدعى "**الجرايس Graeci**" التي تسكن في مستعمرة كومي نابولي الإيطالية، فمنذ القرن 4ق.م أصبح يطلق الجراكي على كل يوناني ثم على كل بلاد اليونان، هذه التسمية أن أصبحت تطلق على جميع سكان التي تشمل هذه المستوطنة والمستوطنات الأخرى بجنوب إيطاليا وصقلية اسم بلاد اليونان العظمى **Mayma Graeci** منذ القرن الرابع[3].

- **اليونان**: وهي لفظ غير محدد عند الباحثين إذ يذكر سيد أحمد الناصري أن التسمية محرفة من" أيونيا" أو "يونانا" الذي ورد في المصادر المصرية القديمة ومصادر آرامية، وهي في الأصل أطلقت على القبائل الهيلينية التي هاجرت إلى ساحل آسيا الصغرى والأناضول[4].

وبالتالي فإن لفظة اليونان هي تحوير للفظ أيونيين Iones وكان الأيونيون يعرفون في اللغة الإغريقية باسم ياؤونيس Iaones، مع تحوير يتفق وطبيعة لسان ولغة كل أمة من تلك الأمم، وصار ينطق يناني Yavani وسماهم الأشوريون

---

[1] يحي إبراهيم عبد العزيز جندي، معالم التاريخ اليوناني القديم ، ج1 ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، القاهرة ، 1998 ، ص 1.

[2] أرنولد توينبي ، تاريخ البشرية، تر :نقولا زيادة ، ج1 ،ط1، دار الأهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ، 1988 ، ص177.

[3] Jean Bérard, l'expansion et la colonisation grecques jusqu' aux guerres médiques, Aubier, paris, 1960, pp 43-44.

[4] سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص34

Yawan و Yaman، أما الفرس فأسموهم Yavna والمصريون فأطلقوا عليهم Wynn، ولعّل الاسم المحور "يونان" قد ظهر أولا في قبرص مركز العلاقات مع الشرق وخاصة أوغاريت، وفيه من يرى أن الرومان هم من أطلقوا اسم الإغريق على اليونانيين الذين أسسوا مستعمرة "كسوماي" أقدم المستعمرات اليونانية على الساحل الغربي لإيطاليا.

ومما سبق ذكره نستخلص أنه أطلق على هذا الشعب بفروعه ومناطقه الجغرافية أكثر من تسمية والواضح أن مصطلح "الهيللينيين" هي التسمية التي كان يرغب الإغريق استعمالها للدلالة على الشعب كله ولقدسيته الدينية، أما تسمية يونان وإغريقي فقد أطلقتها عليهم أمم أخرى على فروع هذا الشعب وعمت التسمية كل الشعب الإغريقي ورغم الأصالة الظاهرة في لفظ "هيليني" إلا أنه أقل شيوعا عند العرب عكس لفظ يوناني.

2/ أصل السكان: عرفت بلاد اليونان نزوح أقواما عديدة من وسط أوروبا وشرقها، وتعود أصول أكثريتها إلى الشعوب الهندوأوروبية النازحة في الأصل من أواسط السهوب الأوراسية، واستقرت في منطقة البلقان ومنها إلى اليونان وجزرها أو نحو غرب آسيا الصغرى عبر الهضبة الإيرانية، أين نزحت هذه القبائل على شكل موجات متفرقة بطرق مختلفة ابتداء من القرن العشرين قبل الميلاد، ومن بين أهم الأقوام المهاجرة نجد:

القبائل البلاسجية: تعتبر القبائل البلاسجية أقدم القبائل البشرية التي استوطنت بالمنطقة قبل مجيء الإغريق، حيث يذكر رالف لنتون بأنهم أحد الغزاة القادمين إلى بلاد الإغريق والمتحدثين باللغات الهندو-أوربية، وأطلق عليهم لقب الكاريين أو الليليجيين أو البيلازج[1]، وتعود أصولهم حسب البعض إلى شعوب البحر المتوسط وبالتالي فهم السكان المحليين الأصليين[2]، وحسب البعض الآخر فهم من شعوب البحر، ورأي ثالث يرجعهم للأصل الأسيوي واحتلوا جزر البحر الإيجي، وأسسوا الحضارة المينوية[3].

القبائل الآخية: ذكرتهم الكتابات الحيثية باسم "آخياو"، وتصفهم بالقوة، وعند المصريين ذكروا باسم "أقايوشا" وتصفهم بأنهم من شعوب البحر[4]، ينتمون للعنصر الهندو-أوربي وعلى وجه التحديد إلى الفصيلة الألبانية، دخلوا المنطقة عبر أفواج متعاقبة، واستقروا في شمال البولوبونيز وأتيكا وسهول تساليا حوالي 1500 ق.م وامتزجوا بالبلاسجيين والميسينيين وأصبحوا في سنة 1250 ق.م من الطبقة الحاكمة في المنطقة، وفي القرن 4 ق.م أسسوا فدرالية من المدن الدويلات التي عرفت الآخية، ويقوم نظام حكمهم على سيطرة القبيلة ويمثلهم رئيس القبيلة باعتباره الحاكم الذي يقيم في قلعة حصينة تجتمع

---

[1] رالف لنتون، شجرة الحضارة ، ج1، تر :أحمد فخري، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ص2 .؛ مارتن برنال ، أثينة السوداء " الجذور الأفروأسيوية للحضارة الكلاسيكية ، "تر :لطفي عبد الوهاب وآخرون ، الهيئة العامة لشؤون مطابع الأميرية، القاهرة ،2002 ، ص ص 175، 185.

[2] ميرز، ح، ل، المينويون والميسينيون، تر :إبراهيم خورشيد، إشراف جون هامرتن، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، ص 44.

[3] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، المرجع السابق، ص 56.

[4] علي عكاشة وآخرون، المرجع السابق ، ص53 .

حولها القرى، ويساعده مجلس كبار السّن لاستشارتهم في الأعمال المهمة، فضلا عن مجلس القبيلة المكون من رجال الأحرار مهمتهم قبول أو رفض أي قرار لا يتناسب ومصلحة المدينة[1].

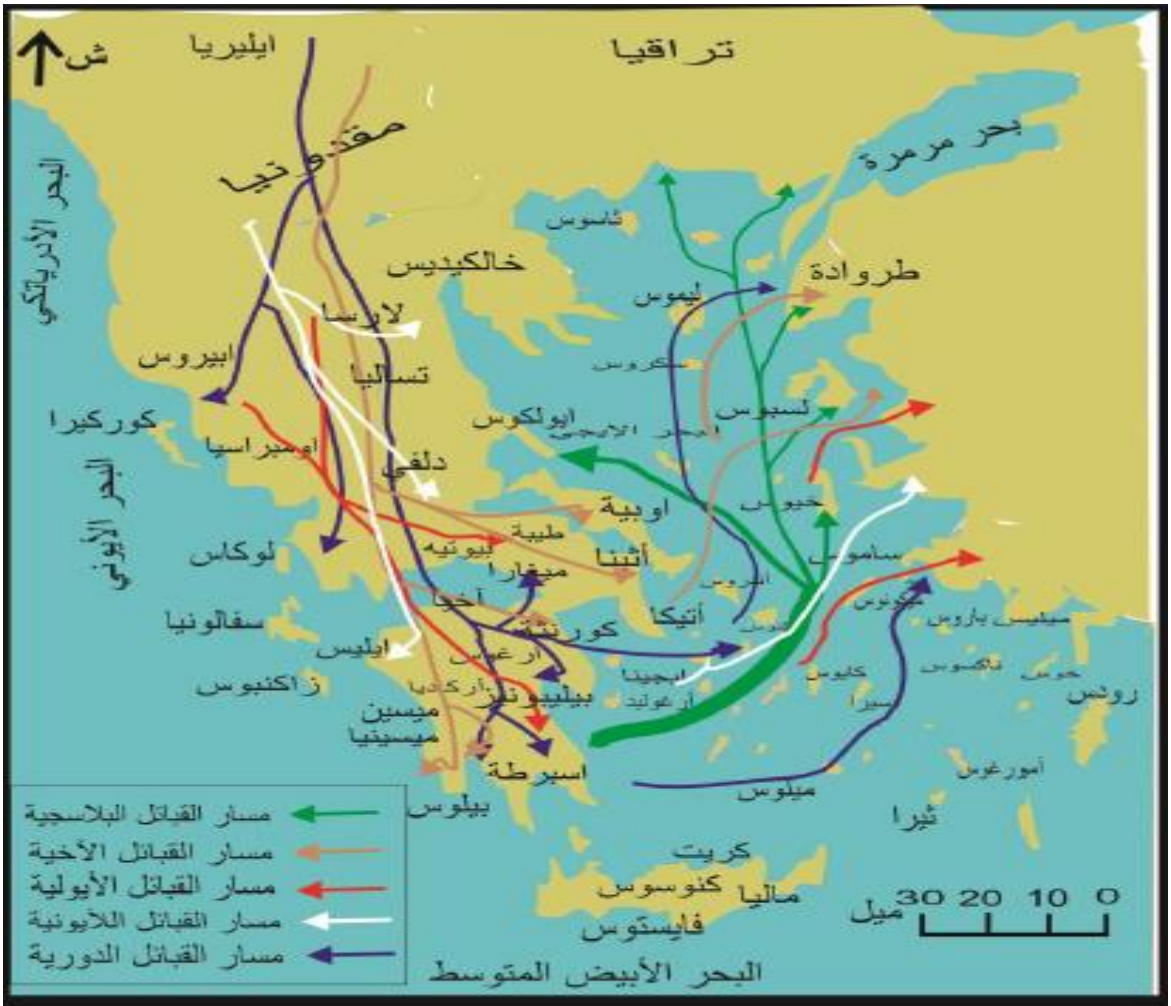

خريطة توضح مسار القبائل السكانية التي استوطنت بلاد الإغريق منذ الألف الثانية قبل الميلاد

القبائل الأيونية: ظهرت تقريبا في حدود سنة 2000 ق.م، وهي تصنف ضمن أقدم القبائل في بلاد اليونان رفقة القبائل الآخية والبلاسجية ، حيث تشير الأسطورة أنهم ينتسبون إلى أحفاد " أيون "حفيد " هلن"، واحتلت هذه القبائل الجنوب الشرقي من بلاد اليونان فاستوطنوا منطقة أتيكا وأسسوا أشهر مدنهم المعرفة باسم"مدينة أثينا" من قبل سكربس حفيد أيون وبمساعدة الإلهة أثينا، واتخذوها عاصمة لهم وبقوا في هذا الجزء حتى ضاق بهم بسبب لجوء عدد كبير من سكان البولوبونيز الفارين من الغزو الدوري، ومن بينهم الآخيين الذين طردوا من قبل الدوريين فحاولوا غزو الأراضي التي احتلها الأيونيون في شمال البولوبونيز، فكان نتيجة ذلك حدوث هجرة أيونية انضمت إلى المهاجرين الآخيين وسارت شرقا إلى أثينا، وقد رحب الأثينيون بهم من أجل تكوين جبهة دفاعية مشتركة تقف في وجه الغزو الدوري، بعدما منحهم

[1] نفسه، ص 55.

الأثينيون" المواطنة الأثينية"، لكن مع ازدياد الاجتياح الدوري، وضيق مساحة أثينا اضطر فريق من الأيونيين إلى مغادرة سهل أتيكا إلى آسيا الصغرى وأنشئوا هناك مع جماعة من الدوريين مستعمرة أيونيا وأقاموا عدة مدن أخرى مثل : أفسوس، أزمير[1].

القبائل الأيولية Ioniens: تعتبر هذه القبائل إحدى الجماعات البشرية المستعمرة لبلاد اليونان قديما، انحدروا في تحالف فدرالي من الشمال إلى الجنوب، استقرت هذه الأقوام في غرب بلاد اليونان، فاستوطنوا في سهول تساليا والجزء الأوسط من بلاد اليونان باستثناء منطقة أتيكا، ثم غزا فريق منهم سواحل آسيا الصغرى والجزر الواقعة بضفافه ، واحتلوا الجزء الشمالي منه منذ بداية القرن الحادي عشر قبل الميلاد، وحسب الأسطورة تنتسب هذه القبائل إلى الجد الأعلى أيولوس[2].

القبائل الدورية Doriens: تعتبر آخر الموجات البشرية القادمة إلى بلاد اليونان منذ 1200 ق.م نزحت من الشمال عبر سهول تساليا، واستقروا في منطقة البولوبونيز بعد أن طردوا منها الآخيين إلى البحر والساحل الأسيوي وقضوا على الحضارة الميكانية بعد تعميرها قرنين من الزمن، مستغلين في ذلك حالة الفوضى والاضطراب التي عرفتها بلاد اليونان بعد انتهاء حرب طروادة وتدميرها.

تنتمي الشعوب الدورية حسب الأسطورة التاريخية إلى الجد الأعلى دوروس، وتعتبر الرواية الأسطورية اليونانية القديمة بأن الدوريين جاؤوا من سلالة هرقل وأنهم عادوا إلى منطقة البولوبونيز بقوة السلاح، وانتزعوا حقهم بقوة سواعدهم وبطولاتهم لكي يفرضوا حقهم المشروع في تولي السلطة على البلاد[3]، حتى أطلق عليهم اسم (عودة الهرقليين) استنادا لهذه الرواية اليونانية، واستولوا على ممالك البولوبونيز وبعض المناطق الأخرى كما احتلوا الكثير من الجزر مثل كريت، رودس...الخ الأمر الذي أجبر السكان على التشتت والنزوح إلى مناطق مختلفة واللجوء إلى جبال البولوبونيز الشمالية وشواطئ آسيا الصغرى ومنطقة أتيكا (أثينا)، فقد دمروا ما بقي من كنوسوس تدميرا تاما واست ولوا على ميلوس وثيرا وكوس ونيدس[4].

ثالثا/ أهمية الموقع وتأثيراته على الجانب السياسي

- استطاع الموقع الجغرافي أن يؤثر على تفكير سكان بلاد الإغريق وعلى حضارتهم ونظامهم السياسي، حيث مثّل قرب بلاد اليونان من الشرق الأدنى منبع الحضارات القديمة سواء المصرية منها أو الرافدية أو الفينيقية.. الخ، ويعتبر بمثابة البوابة الشرقية لأوروبا والتي منها تدفقت حضارة الشرق القديم (أنظمة الحكم، العمران، السياسة، الآلهة... الخ).

---

[1] مفيد رائف العابد ، تاريخ الإغريق دراسة في التاريخ السياسي والحضاري الباكر والكلاسيكي حتى ظهور الإسكندر، ط 3 ، منشورات جامعة سوريا ، دمشق، 1999، ص ص34-35. ؛ صابر علاء، تاريخ الأدب اليوناني، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،2003 ، 98.

[2] Pausanias , T VII (Achaie) , I . ; Eric D .Nelson , Susan K.Allard –Nelson, pp 78.

[3] أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 28.

[4] حسن بيرينا، تاريخ إيران القديم ، تر :محمد نور الدين عبد المنعم، ط 2 ، دار الثقافة ، القاهرة ، 1962 ، ص 80.

- حمل التجار والمهاجرون الإغريق الحضارة من وإلى بلاد الإغريق خاصة من ناحية الأفكار والمبادئ الاقتصادية والسياسية فضلا على أنها سوقا تنبض بالحياة النشطة المتنوعة باعتبار القرب والانفتاح الجغرافي.

- مثل بلاد الإغريق المركز الاستراتيجي والذي جعله ذو أهمية كبيرة من الناحية التاريخية، فعبر هذه المنطقة التقى الشرق مع الغرب وانتقل الناس من آسيا إلى أوروبا ومعهم انتقلت الأفكار السياسية والتجارية والمكتشفات الجديدة، وكذلك المعتقدات الدينية والأفكار الفلسفية خاصة من ناحية آسيا وضفاف البحر المتوسط الشرقي الذي يمثل العالم المتمدن آنذاك.

- أثر هذا الموقع على نوعية البشر الذين سكنوا هذه المنطقة حيث قرّب بلاد الإغريق من مناطق الكثافة السكانية في آسيا وجعلها محورا لهجرات كثيرة استقرت بعضها في هذه البلاد ومعظمها ذات أصول أسيوية أو هندو-أوروبية، وقد شكل عامل نسب هذه القبائل وانتماءها العرقي عاملا في ظهور البولس –الدويلة المدينة- عند الإغريق حيث ظلت بعضها تعيش متقوقعة على نفسها بعيدة عن الاختلاط مع القبائل الأخرى بالرغم من القرابة البعيدة بين مختلف انساب هذه القبائل[1].

- نظرا للطابع الجبلي وصعوبة الاتصال بين المدن أدى إلى تقسيمها إلى مناطق صغيرة معزولة عن بعضها على شكل دول مستقلة لا تربطها أي علاقة سياسية وروحية.

- شكلت البيئة الجبلية إحدى عوامل غياب حكم مركزي، ومن ثمة ساهمت في خلق عزلة سياسية حيث كان لها دور في بروز المدن الدويلات، إنشاء التحالفات السياسية مثل: حلف ديلوس، والحلف الآخائي والأيوني والأيتولي.

- ساعدت صعوبة التضاريس على إذكاء هذا الانفصالية في مختلف أرجاء المنطقة وانعكست على طبيعة نظامها السياسي، حيث نجد كل منطقة إلا وبرز فيها حزب سياسي معين يمثلها في المجالس السياسية (حزب السهل، حزب الجبل، حزب الساحل).

- حالت طبيعة الموقع دون قيام وحدة سياسية كاملة جاعلة من بلاد الإغريق تظهر على شكل مدن متفرقة.

- أدت هذه الانفصالية السياسية بين المدن الإغريقية إلى حدوث نزاعات سياسية وتشكل أنظمة حكم مختلفة مثل النظام الفردي الملكي والارستقراطي ثم الأوليغارشي (الأقلية) فحكم الطغاة وصولا إلى النظام الديمقراطي.

- نظرا لصعوبة الاتصال البرّي في خضم هذه الحواجز الجبلية حال دون قيام وحدة قومية أو سلطة مركزية تبسط سلطانها السياسي على جميع المدن في أنحاء بلاد اليونان، وتشكل نظام البوليس ونظام الدويلة المدينة.

[1] George Grote , A history of Greece , V3 , London , 1856, pp 55,58.

– أصبح البحر عائقا دون تحقيق الوحدة وخلق الانفصالية بين السكان والمدن اليونانية بدلا من أن يكون وسيلة لخلق الوحدة الاقتصادية والثقافية بين أقسام العالم الإيجي، ويشكل حاجزا للفصل أكثر من كونها أداة وصل بين الشعوب والقبائل اليونانية[1].

– نظرا لقرب الجزر وكثرة أشباه الجزر والخلجان والأرخبيلات دور في مراقبة حركة الملاحة وتكوين علاقات تجارية دولية.

– ساهم التكوين الطبيعي للإقليم اليوناني –فقر تربة الأراضي اليونانية والتباين الشديد في الظروف المناخية والزراعية على الاختلاف في الطباع وأساليب المعيشة– في ظهور وخلق الدولة المدينة منذ القرن الثامن قبل الميلاد وقوى الرغبة في الاستقلال السياسي.

[1] عبد اللطيف احمد علي ، المرجع السابق ، ص 20.

المحاضرة الرابعة: التطور الحضاري لبلاد الإغريق

فيما سبق تطرقنا إلى عصور ما قبل التاريخ في بلاد اليونان، وأهم خصائصها ومميزاتها فضلا عن أهم المستوطنات البشرية القديمة التي ظهرت فيها بداية من العصر الحجري القديم إلى غاية العصر الحجري البرونزي (النحاسي)، وفي خضم هذه التقسيمات سوف نتطرق في هذا العنصر إلى أهم الحضارات الإنسانية التي ظهرت، على سواحل بحر ايجة الشرقية منها والغربية انطلاقا مما يعرف بالعصر المبكر "3000-1100 ق.م" وقد ازدهرت في هذه الفترة حضارتين: هما الكريتية (المينوية) والموكينية (الميسينية) ثم بحلول القرن الثاني عشر يصل إلى اليونان فوج ثاني من القبائل اليونانية المهاجرة وهو ما عرف باسم الغزو الدوري وبهم يبدأ عصر الحديد، وقد اختلف الباحثون والمؤرخون في تقسيمهم لهذه الفترات الزمنية، غير أن غالبيتهم يتفقون على المراحل التالية:

أولا/ العصر المبكر "3000-1100 ق.م": يمتد هذا العصر من نهاية العصر الحجري الحديث حتى الغزو الدوري لبلاد اليونان في نهاية الألف الثانية ق.م، واختلف الباحثون في تسميته بين العصر المبكر أو ما قبل الكلاسيكي أو العصر الهيللادي الحديث، تتركز حضارات هذا العصر في جزيرة كريت والجزر المجاورة لها وخاصة شبه جزيرة البولوبونيز وجزر بحر ايجة والساحل الغربي لآسيا الصغرى، شهد هذا العصر ظهور حضارتين رئيستين هما الحضارة الكريتية "2600-1450ق.م"، والحضارة الميكينية "1600-1100ق.م".

أ/ الحضارة الكريتية "الإيجية، المينوية"

1/ الموقع والتسمية: عرفت هذه الحضارة باسم المينوية نسبة إلى مينوس ملك كنوسوس[1] -أو الإيجية نسبة لبحر إيجة- وهو البيت الحاكم الذي سيطر على جزيرة كريت لفترة طويلة، يصفه ثوكيديديس بأنه :" ملك قوي شديد القسوة بسبب دفاعه في سبيل القضاء على القرصنة، وذلك بهدف ضمان وصول العائدات الملكية إليه في سهولة ويسر"[2].

خريطة جزيرة كريت

[1] يصف جورج سارتون الملك مينوس قائلا: " مينوس أول من اشتهر عندنا عن طريق الروايات المأثورة، أنه أنشأ أسطولا بحريا، وجعل نفسه سيدا على جزء كبير مما يسمى الآن البحر الهيليني، وصار سيد السيكلاديز، بعد أن استعمر معظم المناطق، ونصب أبناءه حكاما لها، وعمل مينوس طبعا على تطهير البحر من القرصنة قدر استطاعته لكي يصل إليه خراج مملكته في سهولة". ينظر: جورج سارتون، تاريخ العلم (العلم القديم في العصر الذهبي لليونان، الأصول الشرقية واليونانية) ، ج1، تر :محمد خلف الله وآخرون ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2010 ، ص 232.

[2] Thucydide, histoire de la guerre du Péloponnèse, trad. par : Jean Voilquin, Jean Capelle, Librairie Garnier frères, paris, 1886, I, 1, 4.

يبقى أصل المينويين غامضا غير أن غالبية الباحثين يعتبرونهم من أهم سكان جزيرة كريت الذين جاءوا من منطقة أسيا الصغرى بسبب قربها أو بسبب أوجه التشابه بين الثقافية المينوية والكارية "جنوب الأناظول"، حيث تم الكشف عن الدور الحضاري لهذه الحضارة في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، حينما كشف العالم الانجليزي "آرثر ايفانس" سنة 1900م عن أثارها، التي نشرها عام 1922م في كتابه "قصر مينوس بكنوسوس" في أربعة أجزاء، وقد استقر سكان هذه الحضارة في شرق الجزيرة وشمالها ومنها انتقلت إلى أماكن متفرقة من المنطقة التي تطل على بحر إيجة، إذ بلغت ذروة تقدمها خلال القرن 15 و16ق.م، ولعّل أقوى مراكزها تكاد تنحصر في منطقتين هما كنوسوس في وسط الساحل الشمالي للجزيرة وفايستوس في وسط الساحل الجنوبي.

2/ مراحل الحضارة المينوية: يقسم علماء الآثار زمن هذه الحضارة إلى ثلاثة عصور هي:

- **العصر المينوي القديم "2700/2500–2000 ق.م"**: وهي المرحلة التي انتقلت فيها الجزيرة من العصر الحجري الحديث إلى عصر النحاس "البرونزي"[1]، بفضل علاقاتها مع المصريين وحضارة الشرق القديم[2]، خاصة في جانب الصناعات النحاسية والبرونزية والفخارية التي عملت على تطويرها، وكانت مراكز الحضارة مرتكزة في شرق الجزيرة[3].

- **العصر المينوي الوسيط "2000ق.م–1500ق.م"**: وقد بلغت الحضارة المينوية قمة ازدهارها أثناء هذا العصر بعد انتقالها من الشرق إلى الوسط[4]، حيث أطلق عليها فترة الازدهار الأول التي شيد أثناءها قصر ماليا وقصر كنوسوس قرب الساحل الشمالي، وقصر فايستوس قرب الساحل الجنوبي، حيث تحولت القرى إلى مدن أو مراكز سياسية، اقتصادية ودينية[5]، إذ ازدهرت الحركة التجارية بعد القضاء على القرصنة من قبل ملك كنوسوس خاصة مع مصر، لتظهر ملامح الحياة الفاخرة بالجزيرة من خلال المباني والتحف[6].

- **العصر المينوي الحديث "1550–1450 ق.م"**: ويعرف بالعصر الذهبي للجزيرة بعد استعادة بريقها نتيجة دمار جزئي أصابها في حدود 1750 ق.م، حيث ظهرت ملامح الحضارة العريقة وانتعاش التجارة الخارجية[7]، وبرزت بشكل كبير في العمارة والفن والزخرفة، وكذا الصناعة الفخارية[8]، كما عرفت كريت في هذه المرحلة الكتابة التصويرية على نمط الكتابة الهيروغليفية ثم تطورت وأصبحت تكتب على شكل خطوط يمثل كل منها معنى معين، وعرفت باسم الكتابة الخطية أو النص الخطي Linéaire A،[9] ومن مظاهر التقدم الحضاري المينوي معرفة سكانها للمسرح وبعض أنواع الترف كمصارعة الثيران، وفي الجانب الديني عبد المينويون مظاهر الطبيعة المختلفة وتمجيد القوى

---

[1] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، المرجع السابق، ص 69.

[2] إبراهيم عبد العزيز جندي، معالم التاريخ اليوناني القديم، ج2، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 1998-1999 ص 61.

[3] Eric D .Nelson, Susan K.Allard-Nelson, op-cit, p 93.

[4] عبد اللطيف أحمد علي ، المرجع السابق ، ص90

[5] Eric D .Nelson, Susan K.Allard-Nelson, op-cit, p 93

[6] عاصم أحمد حسين، المرجع السابق، ص 70.

[7] وصلت العلاقات التجارية بين كريت ومصر إلى درجة كبيرة من الانتظام والازدهار في القرن 15 ق.م، فقد عرف الزيت الكريتي والأواني الفخارية طريقها إلى مصر مثل : الإناء المزخرف بألوان متعددة في أبيدوس وكذلك عثر على تمثال صغير من الحجر لشخص مصري يعود إلى الأسرة 12 أو 13 منقوش عليه اسمه بحروف مصرية في أحد القصور الملكية في كنوسوس، ينظر: إبراهيم السايح ، المرجع السابق ، ص ص 23-24.

[8] محمد إبراهيم بكر، المرجع السابق، ص 22 ؛ إبراهيم السايح، المرجع السابق، ص3 ؛ لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص 76 ؛ حسين الشيخ، المرجع السابق، ص33 .

[9] Sarah .B. Pomeroy, and all, a brief history of ancient greece, politic, society, and culture, oxford university press, New York, 2004, p 20.

الخفية والأرواح، اعتقدوا بوجود حياة ما بعد الموت، حيث كانوا يدفنون موتاهم في وضعية الجنين، كما زودت المقابر بكثير من القرابين، أما معابدهم فكانت على مستوى الكهوف والمغارات[1].

3/ مظاهر الحضارة الكريتية

3-1/ الجانب السياسي: أظهر الأبحاث عن وجود أكثر من مائة مدينة بجزيرة كريت، وكانت السلطة بهذه المدن سلطة ملكية، وتعدد القصور خلال الألف الثانية يوحي بتعدد الممالك، إذ كانت السلطة بأيدي أمراء القصور الذين يحكمون البلاد حكما إقطاعيا، ولكن خلال العصر المينوي الحديث أصبح لمدينة كنوسوس اليد العليا في شؤون الجزيرة، فقد امتد سلطان ملكها على بقية المدن الكريتية الأخرى ولم يعد للأمراء والأشراف غير سيطرة اسمية، بل امتدت سيطرة ملك كنوسوس وهيمنته إلى البحر الإيجي وسواحله من خلال أسطوله القوي، وفي الفترة الممتدة من 1600 ق.م إلى 1400 ق.م لم تعد جزيرة كريت مجرد دويلات أو مراكز حضارية متناثرة، وإنما ظهر هناك نوع من الترابط وتزعمت السيادة السياسية مدينة كنوسوس على كافة أنحاء الجزيرة بسبب نضجها السياسي[2].

كان هذا الملك يستمد سلطته من الآلهة فهو الإله الأعظم للإله الثور وشاراته هي: العصا، زهرة الزنبق، البلطة المزدوجة، وتشير الأساطير إلى أنه ابن الإله "زيوس"، وكانت توحى إليه القوانين، كما أنه كان قاضيا على الجحيم، وكان عليه أن يجدد سلطته الإلهية مرة كل تسع سنوات بالصعود إلى الجبل المقدس والدخول إلى مغارة الإله زيوس الثور ويتصل به، يصف إيفانز الملك المينوي بالحاكم المحسن، وحامي الفنون وواضع أسس الحضارة، ومن جهة أخرى يصفه بالطاغية والمدمر، وكان يساعد الملك مجموعة من الموظفين والكتاب للإشراف على مخازنه و ورشاته وعليهم بتسجيل الأعمال اليومية وتصريف شؤون المواطنين والبث فيها دون العودة إلى الملك، وكان لكبار الموظفين أختام يستعملونها في ختم تلك المعاملات، أما القضايا والمعاملات الهامة فيتولى الملك النظر فيها والختم عليها[3]، مما يوحي بوجود مجلس للحكم مساعد للملك من الناحية الاستشارية أو إصدار التشريعات[4].

3-2/ الوضع الاقتصادي: لقد لتطور مراحل الحضارة المينوية انعكاساتها على الناحية الاقتصادية بصورة مؤثرة وواضحة، في جميع جوانبها الاقتصادية وهذا ما تفيدنا به المصادر المادية والأدبية.

الزراعـة: كانت الزراعة النشاط والحرفة الأساسية في كريت وازدهرت في الأودية النهرية والمناطق السهبية، بينما كانت نسبة كبيرة من جزيرة كريت ذات طابع جبلي ويغطي جانب منها الغابات، وكانت الحبوب والعنب والزيتون والتين أهم المزروعات، لكنها تضطر لاستيراد الحبوب وتصدر النبيذ والزيتون، وكانت هذه الأخيرة أعظم الأثر على صناعة الفخار، كما عرف المينويون إنشاء قنوات رفع المياه والجسور . هذا واعتمد المينويون على تربية الحيوانات خاصة الأغنام والماعز والخنازير والطيور الداجنة، فضلا عن الحصان والحمار منذ الألف الثانية قبل الميلاد، كما تفيدنا الرسوم الصخرية في ممارسة الصيد أيضا خاصة السمك بأنواعه، والأرانب، الطيور، الظباء[5]، حيث كشفت الحفريات

---

[1] محمد إبراهيم بكر ، المرجع السابق ، ص ص 21-22. ؛ إبراهيم السايح ، المرجع السابق ، ص ص 32-33.

[2] لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص 77 ؛ حسين الشيخ، المرجع السابق، ص ص 33-34.

[3] إبراهيم عبد العزيز جندي، المرجع السابق، ص ص 94 – 95.

[4] عاصم أحمد حسين، المرجع السابق، ص 82.

[5] إبراهيم عبد العزيز جندي، المرجع السابق، ص 96-97.

على عظام الأبقار والماعز والضأن والحمير...الخ، وفي مواطنها كشف عن بقايا الشعير والقمح وعن حبوب لبعض البقول كالبصل والفاصوليا والعدس[1].

الصناعــة: لقد كشفت الحفائر واللقى الأثرية على وجود ورشات ملتصقة بالقصور وضياعها، وفي مدينة جرونيا عند الطرف الشمال من الجزيرة وصل الحرفيون إلى درجة عالية من الإتقان والمهارة[2]، من أهم الصناعات التي اشتهر بها الكريتيون هي الصناعة الفخارية والتي كانت مرتبطة بالزراعة، حيث كان استخراج النبيذ من العنب من الصناعات المشهورة في كنوسوس، وبالتالي كان الزيت والنبيذ يتطلب فخار ملائم، وصنعوا المزهريات الجميلة والمزخرفة، وأيضا برع المينويون في الصناعة المعدنية خاصة النحاس والبرونز وطريقة صهره وسك المعادن الأخرى وصناعة الأسلحة[3].

هذا وتدل الآثار على مدى براعتهم في صناعة الحلي وأدوات الزينة وتطعيم المصنوعات الذهبية بالفضة والصناعات الدقيقة من الأحجار الكريمة، كما أدى تطورهم الصناعي إلى تطور استخدام صناعة الزجاج المتطور، فضلا عن صناعة التماثيل من الأحجار الكريمة، وكذا صناعة السفن الصغيرة التي تتلاءم شكل سواحلهم فضلا عن السفن الحربية.

التجــارة: كان لموقع كريت الهام والقريب من شرق البحر المتوسط والساحل الإفريقي وبلاد اليونان عظيم الأثر في ازدهار علاقتها مع شعوب وحضارات تلك المنطقة سواء أكانت متفوقة عليها في السبق والازدهار أم أدنى منها في الرقي والتقدم، فنجدها تقتبس من فنون الشرق وصناعاته وتطور ما تقتبسه وتصبغه بمذاقها الفني الخاص، وكانت علاقتها بشكل خاص مع الفينيقيين ومصر، حتى أنه كان لكنوسوس جالية في الساحل الشمالي لمصر إلى جانب المحطات التجارية البحرية التي تميزت بعد ذلك بشكل الأسواق التجارية، والعامل المساعد هنا أيضا هو امتلاكها لأسطول قوي مكنها من الاتصال بسهولة ويسر بمختلف الدول، والسيطرة على البحر الإيجي وجزر الكيكلادس[4].

وفيما يتعلق بالتجارة الداخلية فقد كانت رائجة أيضا، ذلك أن الجزيرة قد شيدت شبكة من الطرق المعبدة بين المدن، كما أن الأمن قد ساهم في تسهيل وتيسر عملية الاتصال بين المدن وبالتالي وجود حركية تجارية داخلية، هذا وعرف الكريتيون استخدام الموازين والمكاييل في شكل سبائك واسطوانات من المعدن النفيس لتسهيل المقايضات.

3-3/ العمارة الكريتية: لا شك أن الحضارة المينوية قد برزت بشكل عام من خلال مصادرها الأثرية والنقوش وخير ما تمثلت فيه فنها المعماري المتميز والمتطور، والذي مثل لنا أهم صور تلك الحضارة المعمارية في قصر الملك مينوس والمعروف بقصر التيه أو قصر الليبيرانت، وهو ذو تنظيم معماري دقيق تمثلت في توزيع الأروقة في الطوابق مع مراعاة النظريات الهندسية الدقيقة في المساقط الرأسية والأفقية، ويضم القصر معصرة للزيتون و ورشات للحرف ومخازن ودار للسلاح، وحمامات وحجرة مدرسية وعدد من الغرف الفخمة ومسرح وجناح خاص للملكة وحجرات للعبادة، ولعل ما يثير الإعجاب في هذا القصر هو نظام جلب وصرف المياه، وفي قصر كنوسوس نجد أيضا قاعة الأعمدة والتطهر الديني، وقاعة العرش[5].

---

[1] Jean Kinney Williams, Great Empires of the past :empire of ancient Greece , révised édition, chelsea House publishers, U.S.A , 2009, p 19.

[2] إبراهيم عبد العزيز جندي، المرجع السابق، ص 97.

[3] نفسه، ص 74.

[4] عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص 671. ؛ إبراهيم عبد العزيز جندي، المرجع السابق، ص 74.

[5] إبراهيم عبد العزيز جندي، المرجع السابق، ص ص 76-77.

الهندسة المعمارية لقصر كنوسوس حسب تصور الفنانين

كما تم تزيين جدرانها برسومات تبين أوجه الحياة المختلفة في كريت مثل الاستعراضات والحفلات وما يمارسه سكان المدينة من جوانب الحياة، فضلا عن تصوير المناظر الطبيعية، كما زينت حجرات القصور بالصور الملونة والنقوش البارزة وزودوها أيضا بالقوارير الحجرية والآنية الضخمة وتحفا من العاج والخزف أو البرونز، والبارز في العمارة الكريتية أنها تكررت في أكثر من 50 مدينة، وبها قصور وفيلات حضرية وريفية فخمة مثل قصر فيستوس، حاجيا تريادا، وفي قصور أخرى في ثغرا دكرو، ملكوس، بريسوس، بسيرا، حيث عثر على حجرات ملكية ومكاتب إدارية، وأخرى لتصريف شؤون الدولة ومساكن الخدم وحلبات للألعاب والتسلية.

كانت شوارع المدينة تشبه شوارع المدن الشرقية القديمة في المناطق الحارة، والتي تلجأ إلى تضييق الشوارع للحد من حرارة الشمس، أما بيوتها فمستطيلة الشكل مشيدة من الخشب أو الآجر أو الحجر ولا ترتفع في غالب الأحيان إلى أكثر من طابق واحد، باستثناء بعض البيوت في كنوسوس، وكانت حياة الكريتيون في داخل تلك المدن تتميز بالبهجة والسرور ونلمس ذلك من مناظر الحياة الاجتماعية المصورة في الجدران، ويبدوا أن مركز المرأة كان مميزا فلا نلاحظ وجود مكان للحريم في القصور، كما نلاحظ مشاركة السيدات في الحفلات وهن يتمتعن بأناقة كبيرة في اختيار ملابسهن مما يدل على مركزهن المميز في المجتمع[1].

3-4/ الجانب الديني: عبد الكريتي كل مظاهر الطبيعة المحيطة به، من جبال وأشجار، شمس، قمر، الماعز والأفاعي والثيران، وحتى الهواء، وقد عظموا الأفعى والثور، ولكن أعظم آلهة الكريتي القديم كانت الأم رمز الخصوبة والتجدد التي تقهر الموت المتربص به في كل مكان، فهي رمز الخصوبة، حامية الحرب، ملكة الأرض والسماء، سيدة الخلق، وتصور في شكل امرأة عظيمة ذات جسم فارغ تلتف حولها الأفاعي وتتلوى في شعرها، ونجد أحيانا ما يعرف بالآلهة المرضعة أي تحمل بين ذراعيها طفلا مقدسا وهو فلكانوس الذي ولدته في مغارة جبلية، وهذا ما نجده في الحضارات الأخرى مثل ايزيس وابنها حورس في مصر، عشترت وتموز في بلاد الرافدين، أفروديت وأدونيس في بلاد الإغريق من بعد[2].

وكان الإله الأكبر عند الكريتين هو فولكانوس ولكنه أقل منزلة من أمه، فتمثل فيه المطر المخصب للأرض والرطوبة التي كانت أساس كل حياة في اعتقاد الكريتي، وكان فولكانوس يموت ثم يحيا من جديد ليكون رمزا للنبات المجدد للحياة، ويحتفل الكهنة ببعثه من جديد بالرقص

[1] فوزي مكاوي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته من أقدم العصور حتى 332 ق.م، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1980، ص 35.

[2] نفسه، ص 35-36

والضرب على الدروع، وفيما بعد سمى الإغريق الإلهة الأم "ريا" والابن "زيوس"[1]، ويتقرب الكريتيون من الآلهة بطقوس عديدة تضم الصلوات والتضحيات والاحتفالات التي تقوم بها الكاهنات وفي أحيان أخرى يقوم بها موظفون من رجال الدولة الذين كانوا يطردون الشياطين بحرق البخور وينبهون الإله بالنفخ في صدفة بحرية مزدوجة وينشدون الأناشيد والتراتيل الجماعية تقربا وخضوعا، ولكن يبدوا أن الكريتي لم يبن له معبدا خاصا ولكنه كان يقيم مذبحا للقرابين في بهو القصر أو فقي المغارات المقدسة وعلى قمم الجبال، وكان يصنع في هذه الأماكن مناضد يصب عليها السوائل تقربا للآلهة، كما عبد الرموز خاصة "الدرع" الذي كان يصور الآلهة في صورتها الحربية[2].

كما قدس الكريتيون الأسلاف، فكان يدفن الموتى في توابيت من الصلصال أو في جرار ضخمة، ويرفق الميت بالطعام وأدوات الزينة ودمى صغيرة من الصلصال في صورة نساء يقمن على خدمتهم أبد الدهر، وتختلف طبعا الأدوات التي تصاحب الميت الغني عن الفقير، كما يرفق بمركب إذ يساعده في رحلة العالم السفلي، فضلا عن تقديم القرابين للميت في مواسم معينة، إذ ثبت تقديم القرابين البشرية في منطقة برايترا جنوب كريت تعود للألف الثانية ق.م، وفي منطقة أرخانيس أيضا[3].

3-5/ الحياة الثقافية والفنية

كانت الحياة الثقافية في كريت غنية بإنتاجها، ولعل أول ما يلفت النظر هو اختراع الكتابة الخاصة بتلك الحضارة، ويبدوا أنه اكتشاف أصيل تطور في كريت، فعرف أهل الجزيرة الكتابة المصورة، ثم استطاعوا في أوائل الألف الثانية ق.م أن يطوروها إلى كتابة مقطعية وأن يختصروا العلامات إلى نحو 90 علامة، وبعد قرنين حققوا التطور النهائي لكتابتهم باكتشاف العلامات التي تشبه تلك التي كانت عند الفينيقيين فيما بعد، وتعرف –كما ذكرنا سابقا– بالكتابة الخطية أو التخطيطية Linear A [4].

كما عرف المينويون أنواعا متعددة من الفنون، مثل العزف على القيثارة وهذا ما تؤكده تلك الصور المجسدة على تابوت في حاجيا تريادا، وهناك أيضا الناي، المزمار ذي الأنبوبتين، والثمانية خروق وأربعة عشر نغمة، فضلا عن استخدام البوق، حيث عثر على إحدى الحلي منقوش عليها امرأة تنفخ في بوق مصنوع من صدفة ضخمة، هذا فضلا عن دُور التمثيل لممارسة أنواع من المسرح الشعري والغنائي، وهذا ما ذكره هوميروس عن مرقص أريادني وموسيقاه.

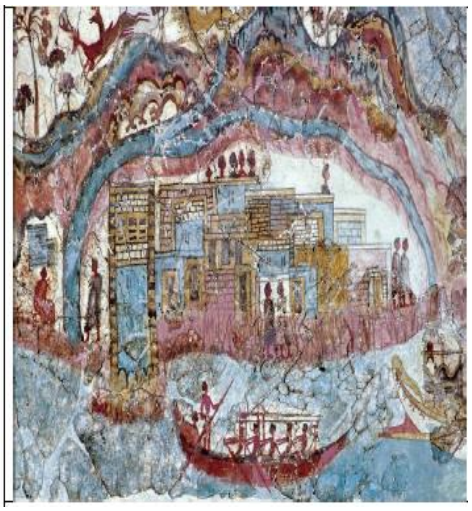

وبرع الكريتي مجال الفخار حتى أنه لم يترك شكلا من أشكال الفخار إلا وصنعه، فصنع المزهريات والفناجين والأقداح والمصابيح والجرار والحيوانات والآلهة، وبدأ صناعته يدويا ثم استخدم عجلة الفخراني، كما عرف دمج الفخار بالزجاج –

[1] إبراهيم عبد العزيز جندي، المرجع السابق، ص 90.
[2] عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص 677.
[3] عاصم أحمد حسين، المرجع السابق، ص 77.
[4] فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص 37.

الخزف– في الفترة الممتدة بين 2100–1950 ق.م، مرفقة بصور نباتية وحيوانية رائعة، وما يقال عن الفخار يقال عن الحلي وصنع المجوهرات، فقد برع الكريتي في تشكيل الذهب والفضة وقطع الجواهر، وقد امتدت شهرته في هذا الميدان فحفر الأختام ليوقع بها الوثائق الرسمية، كما برع في أعمال البرونز من أواني، أسلحة مرصعة بالذهب والفضة والأحجار الكريمة، أما النحت فلم يتطور كثيرا واقتصر على تماثيل الآلهة، ولكن فن التصوير على الجدران فقد تفوق فيه الكريتي وهو ما يعرف باسم "الفريسكو Fresco"[1].

4/ **سقوط المملكة المينوية سياسيا**: اجتمعت عدة أسباب وراء أفول نجم المينوية سياسيا نجملها فيما يلي:

- بروز الموكينيين كقوة بحرية عسكرية لا يستهان بها في القرون 15، 14، 13 ق.م، واتسعت مناطق نفوذهم في بلاد اليونان الأم وجزر البحر الإيجي، وراجت تجارتهم وصناعاتهم في أرجاء المتوسط والمشرق على حساب المينويين.
- الصدام بين مصر والحيثيين مما أدى إلى اضطراب أحوال المنطقة وبالتالي أثرت في تجارة الكريتيين.
- كان لكارثة الانفجار البركاني في جزيرة ثيرا سنة 1450 ق.م الأثر البالغ على حركة الملاحة والإبحار، بعد تحطيم السفن الكريتية وتوقف التجارة، وتدمير مدن الجزيرة تدميرا شاملا عدا كنوسوس.
- كان لزيادة الثروة والرفاهية أثر ظهور الانحلال وإهمال الرعية.
- ضعف موارد كريت الزراعية وتراجع الصناعة التجارة أمام تنامي قوة أسطول الموكينيين وبالتالي مزاحمة أسطولهم وسلعهم.
- حدوث هجرة موكينية آخية إلى الجزيرة أمام ضعف الأسطول المينوي، وبتزايد عدد الوافدين ضد السكان الأصليين أمسك الآخيون بزمام السلطة في قصر كنوسوس، هذا الأخير الذي تعرض للتدمير بسبب زلزال؟ أو غزو مدمر كان سببا في حرق القصر ونهب محتوياته.

ب/ الحضارة الموكينية "الميسينية" 1600/1450–1100 ق.م"

1/ الموقع والتسمية: ظهرت بوادر الحضارة الميكانية (الموكينية) نسبة إلى مدينة موكيناي (مكيني / ميسيني) بجنوب بلاد اليونان (شمال شرق البولوبونيز) وهي تختلف عن الحضارة الإيجية كونها يونانية الأصل على عكس الإيجية التي كانت من خارج اليونان[2].

يرجح المؤرخون ظهورها لأول مرة عام1600 ق.م أي أنها عاصرت المينوية "الإيجية" ما يقارب مائتي عام، واستمرت إلى غاية 1100 ق.م حينما سقطت ودمرت على يد القبائل الدورية القادمة من الشمال[3]، وتم اكتشافها على يد العالم الألماني هنري شليمان سنة 1870–1876م، على شكل مثلث يحيط بها سور ضخم وفي إحدى زواياه عثر على احد مداخل المدينة أطلق عليه اسم بوابة

[1] فوزي مكاوي، ، المرجع السابق، ص ص 38–39.

[2] Christooher Fagg , François Carlier , la Grèce ancienne , éditions Gamma , London , 1979, p12.

[3] Pierre Marchand , grand larousse junior (l'Egypte, la Greece ,et la Rome), larousse Gallimard , London, p 250.

الأسود، وبالقرب من هذه البوابة عثر شليمان على مقبرة ملكية تحتوي على 19 هيكلا عظميا ووجد بداخلها تيجان وأقنعة وحلي ذهبية كثيرة وأواني من البرونز[1].

وتشير الأبحاث الأثرية أن موقع مدينة موكيناي جعلها مدينة محصنة تحصينا طبيعيا، كما أن ارتفاعها عن سطح البحر بنحو 900 متر سمح لها أن تطل وتسيطر على سهل أرجوس[2]،كما جعلها تتحكم في الطرق المؤدية إلى المضيق لوجودها بين الأرجوليس والبولوبونيز[3]، كما أن المنطقة التي حولها تمكنها من التزود بصفة دائمة بالمياه اللازمة لها في الزراعة وفي تربية الحيوانات، وبالتالي تكون لها دعامة اقتصادية قوية من خلال تطور مستوطناتها الزراعية وتنمية تجارتها[4]، وقد شملت الحضارة الموكينية معظم مناطق بلاد اليونان؛ في تيرينيس، أسيني، ميديا، كورنثا، كوراكو، ليرنا، بيلوس، أثينا، إليوسيس، ثوريكوس، طيبة، أرخومينوس، تساليا.

2/ أصل السكان: تفيدنا المصادر المختلفة من روايات، أساطير، أشعار هوميروس والمؤرخين القدامى، في أن أصل الشعب الموكيني قد تكون بتيجة امتزاج كثير من الشعوب الهندو–أوربيبة التي نزحت إلى شبه جزيرة البلقان خلال الألف الثانية ق.م، استطاعت موجات المهاجمين الميسنيين من البر اليوناني أن تقضي على الحضارة الكريتية لتحل مدنيتها المختلفة ، كما أقاموا مستعمرات متفرقة على السواحل اليونانية وصولا حتى شواطئ آسيا الصغرى ولم يتمكنوا من إقامة مستعمراتهم في جزيرة كريت إلا بعد النكبات الطبيعية التي حلت بالجزيرة في القرن السابع عشر قبل الميلاد ونتيجة لذلك فقد تأثرت تأثرا كبيرا بالحضارة الكريتية في بداية نشأتها لكنها تمكنت من تطوير شخصيتها الحضارية ويتضح ذلك في عدة ميادين.

3/ ملامح الحضارة الموكينية: تظهر ملامح هذه الحضارة من خلال نتائج الأبحاث والتنقيبات في مدينة موكيناي القديمة، والتي شملت قصر أجاممنون، وعدة جوانب من أطلال المدينة وبواباتها وقلاعها، فضلا عن النقوش والرسوم المختلفة التي جمعها الباحث الانجليزي فينتريس والمقدرة بـ 3000 وثيقة من جزيرة كريت، وأزيد من 1500 وثيقة وجدت في قصر ملك مدينة بيلوس Pylus، وحوالي 70 وثيقة من مدينة موكيناي، وكان لمجهودات فينتريس أكبر الأثر في إظهار أول ضوء لملامح فترة حضارية مندثرة من بلاد الإغريق.

3–1/ الوضع السياسي: كان الملك ولقبه "Wanax" على رأس الدولة، وهذا اللقب له صبغة دينية تعكس لنا مهام الملك ككاهن أعظم إلى جانب مهامه السياسية (إعلان الحرب والسلم) والمدنية في حل النزاعات بين الأفراد بعضهم ببعض أو بين الأفراد والسلطة، فضلا عن أنه يأتي على رأس قادة الجيش، وله السلطة الفردية المطلقة في المجالات العسكرية، ويساعده حكومة بيروقراطية مركزية وجهاز إداري على رأسه قائد الشعب "لاواجيتاس la-wa-je-tas"، وأغلب الظن كان مختص بحماية الشعب من الغزاة، ويليه في المرتبة أصحاب الضياع من النبلاء الذين يتمتعون بحصانة دينية كبيرة، وبعد ذلك يأتي الأتباع الذين كان يتألف منهم الجيش[5]، ويساعده أيضا الكتبة والموظفون والمشرفين والمفتشين في حفظ سجلات الحسابات الخاصة بالحيوانات والمزروعات والاقطاعات والمهن والحرف ومختلف الطلبيات من السلع وسجلات القروض وقوائم الأفراد لتجهيز السفن الملكية، وتشكيل الوحدات العسكرية، وسجلات التقدمات للآلهة، ومسح الأرض وإحصاء كل شيء، وتوزيع الأجور النوعية.

---

[1] إبراهيم السايح ، المرجع السابق ، ص29 .

[2] Sarah.B.Pomery, op-cit, p 26.

[3] فوزي المكاوي، المرجع السابق، ص 46

[4] لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص ص82 –83

[5] سيد أحمد الناصري، الناصري سيد أحمد ، الإغريق، تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام إمبراطورية الإسكندر الأكبر، ط2، دار النهضة العربية، القاهرة، 1994، ص 53.

أما على مستوى الريف فنجد رئيس القرية ولقبه "Pa-si-re-u"، له سلطة ريفية وتابع للنلك من الناحية الادارية، يساعده مسؤول آخر يحمل لقب "Ko-re-te" وهو بمثابة النقيب، بالإضافة إلى مجلس الشيوخ "ko-ro-si-ja" وكان مكونا من أرباب الأسر الشريفة[1].

لذا كانت سمات هذا المملكة وشعبها هي الحرب والقتال وتقوية الأسطول بهدف مد النفوذ والسيطرة، مما جعل بلاد اليونان تعمل من أجل التنافس على بناء أحدث وأقوى الأساطيل من أجل السيادة والبقاء، وهو ما مكن الموكنيين من الوصول إلى عديد المدن الإغريقية وفرض نفوذهم بالقوة والاستغلال[2].

3-2/ الوضع الاقتصادي: كان الجانب الاقتصادي مميزا في الحضارة الموكينية لما له من سمات بارزة في مجال الزراعة والتجارة والتي تعكس صورة صادقة لحياة الاغريق الاقتصادية، وإن كان الاقتصاد الموكيني مماثلا للحياة الاقتصادية في مناطق بلاد اليونان، فإن أهمية الموقع ومميزاته هو الذي يصنع المكانة والسيطرة على التجارة الخارجية:

الزراعــة: كانت الزراعة –على غرار المينويين- النشاط البارز لعامة الشعب، وكانت أراضي المدينة "Chora" بمثابة قاعدة الحياة الاقتصادية للشعب الموكيني، فضلا عن وجود ما يعرف بالأراضي الخاصة Kitimena والأراضي العامة Kekemena وهي التابعة للدولة[3]، ومثل باقي سكان بلاد الإغريق فقد كان الزيتون والحبوب والكروم المحصول الرئيسي، كشف الحفريات التي أقيمت على أنقاضها على مخزن للحبوب وغير بعيد عن المدينة عثر على منزلين أطلقوا على أحدهما اسم منزل تاجر زيت الزيتون والمنزل الآخر اسم منزل تاجر الخمور، ففي منزل تاجر الزيوت كشف عن 39 لوحة صغيرة كتب عليها قائمة للواردات والصادرات من زيت الزيتون، ومن الحيوانات المستأنسة في ذلك العصر الأبقار والأغنام والخنازير.. الخ، حيث عثر في إحدى المقابر الصخرية على رسم الحصان يجر عربات القتال فقط، بينما استعملت الحمير والبغال في حمل الأثقال ونقلها[4]، كما تشير المصادر إلى وجود قوائم لمقادير المحاصيل المختلفة ونصيب القصور والمعابد منها[5].

الصناعة: لقد ارتبطت الصناعة بالزراعة ارتباطا وثيقا مثل صناعة الزيت والمنسوجات الصوفية، والتي كانت من أهم صادرات المجتمع الموكيني إلى حوض المتوسط ومثلت حجر الأساس للتجارة الخارجية.

كما برع الموكنيين في الصناعات النحاسية والحديدية وخاصة السبائك النحاسية التي استخدمت كوحدات للتعامل بدل العملات النقدية، هذا وتطلعنا الألواح الطينية والنقوش على وجود عدة مهن وحرف مثل البنائين، صناع السفن، سباكي البرونز والذهب وصانعي الفخار، فضلا عن الغزالين، النساجين والقصارين "منظفي الملابس" وصانعي العطور[6].

وانتشرت في هذه الحضارة أيضا صناعة الأواني الفخارية التي تظهر عليها صور الأشخاص بدل الأشكال الحيوانية والنباتية، بالإضافة إلى تطور صناعة الأسلحة خاصة صناعة الدروع التي وجدت في مقابر الميسينيين مع خوذة جلد وترس، وبعض الكؤوس البرونزية وحتى

---

[1] إبراهيم عبد العزيز جندي، المرجع السابق، ص 119.

[2] عاصم أحمد حسين، المرجع السابق، ص 92.

[3] سيد الناصري، المرجع السابق، ص 61-62

[4] محمد إبراهيم بكر ، المرجع السابق ، ص 30.

[5] عاصم أحمد حسين، المرجع السابق، ص ص 93.

[6] عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص ص 755-756

مشط برونزي ذو أسنان ذهبية، كما اعتمدوا على السيوف الجديدة على طراز مستقل من طرازها الأول عند الكريتيين تصلح للقطع والطعن معا ثم ما لبثت هذه السيوف أن بدأت بالاختفاء لتحل محلها الحراب التي أصبحت في القرن 13 ق.م هي السلاح الأساسي للحروب، فضلا عن اعتمادهم على الخوذة المعدنية بدلا من الخوذة الجلدية مختلف الأسلحة البرونزية[1].

التجـــارة: كانت التجارة هي الصفة الطبيعية لأساس اقتصاد الموكنيين خاصة أمام فقر بلاد الإغريق الاقتصادية، فكانت صادراتهم في الغالب من الأواني الفخارية إلى معظم سواحل المتوسط، ويرجح أنهم صدروا الصوف والمنسوجات والزيوت والنبيذ والمصنوعات النحاسية، وهذا ما تم الكشف عنه في جزيرة صقلية والبليار، كذلك امتدت العلاقات التجارية إلى جزيرة أسلكيا وإيبيريا حيث مناجم القصدير والفضة، وكذا مع مصر من خلال عبارة "Misira" وقبرص "Arasiya" وصوري "Turiuo" و"po-ni-ka" و"Po-ni-ki-ya" والتي تدل على علاقات تجارية بالفينيقيين، لكن حسب البقايا والسجلات فقد كانت مصر أهم متعامل تجاري، في مجال القمح وورق البردي، كما عثر في المقابر الموكينية على كثير من الأواني المرمرية المصرية، وفي طيبة نجد رسم لمرور رجال "كفيتو Keftiu" من أهل كريت وهم يحملون الجزية في شكل حلقات من الفضة والذهب والجواهر والنحاس والمنسوجات الصوفية خلال الأسرة 18[2]، فضلا عن جنوب إيطاليا وجزر بحر إيجة واسبانيا وشمالا في العمق القاري حتى نهر الدانوب[3].

3-3/ الوضع الديني: الحياة الدينية في موكيناي تشبه إلى حد بعيد تلك الموجودة في كريت، وهذا ما دفع البعض إلى إطلاق اسم مشترك على الديانتين "الديانة المينوية-الميكينية"، حيث نلاحظ أن أدوات العبادة وشعائرها تكاد تكون واحدة بين الحضارتين، وكانت طقوس تقديم القرابين المجسدة كانت متشابهة إلى حد بعيد، وأن تعدد الآلهة كانت صورة بارزة في الديانة الإغريقية، وفي توحيد بعض العبادات وصفاتها، أما أماكن العبادة فهي لم تعرف المباني الضخمة مثلها مثل المينوية وكان الملك هو السلطة الدينية العليا وهو من يتولى المراسيم.

أما بالنسبة للديانة فقد عبد أهل موكيناي نفس الآلهة التي عبدها من جاء بعدهم وهي نفسها آلهة أولمب حيث عثر على أسماء زيوس وهيرا و بوسيدون وأثينا، وتكشف التنقيبات الأثرية التي قام بها هنري شليمان عن اكتشاف الكثير من المقابر المحفورة على هيئة أبار عميقة يصل عمقها أحيانا إلى أربعة أمتار في باطن الصخر، وضمن القرابين التي عثر عليها داخل هذه المقابر مصنوعات ذهبية كثيرة ومصنوعات برونزية وفضية بالإضافة إلى بيض النعام وغيرها من المنتجات المستوردة، فضلا عن المقابر ذات القباب المبنية من الحجر "تشبه خلية النحل" ومخصصة للملوك، وقد بلغ عددها حوالي تسع مقابر في منطقة ميكيناي لوحدها[4].

3-4/ الحياة الثقافية والفنية

- شهدت الكتابة تكورا ملحوظا خلال العصر الموكيني، من خلال انتقال الخط من النوع "A" إلى النص الخطي "Linear B" وتكييفها مع ثقافتهم.

---

[1] لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق ، ص 85

[2] سيد الناصري، المرجع السابق، ص 65-66 ؛ عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص ص 755-756؛ المدخل: ص 96.

[3] عبد الحي عمر، الفكر السياسي في العصور القديمة الإغريقي والهليستيني والروماني، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان،2001 ، ص 15.

[4] محمد إبراهيم بكر، المرجع السابق، ص ص 24-25.

-الشكل 1: يمثل الخط من نوع "Linéaire B " وجد في قصر بيلوس في حدود 1200ق.م .

-الشكل 2: يمثل الخط من نوع "Linéaire B " من قصر كنوسوس الميكيني ، وتشير هذه النقوش (الأحرف) إلى نظام الترقيم ، حيث تمثل الدوائر المئات والخطوط الأفقية للعشرات، بينما الخطوط العمودية تمثل الوحدات.

- تبرز براعة الموكنيين في العمارة خلال إنشاءهم للمدن على قمم التلال وتحصينها دفاعيا، مع إقامة الأسوار المنيعة المدعمة بالقلاع، مثل قصر "بولس" في "ميسينا" الذي مجده هوميروس في الإلياذة، وقصر موكيناي، تيرنس، أرخومينوس، بيلوس.

- عرف النحت الموكيني تطورا ملحوظا مقارنة بالمينوي، مع الاقتباس من هذا الأخير، خاصة طريقة البناء، استخدام الأعمدة، طلاء المدخل، الحفر الزخرفي، استعمال الجص والألوان المتعددة الزاهية في زخرفة الجدران.

مزهرية تعود إلى الحضارة الميسينية في حدود القرن 13ق.م ، ويظهر فيها مجموعة من الجنود المحاربين مع الخوذات والدروع والرماح الطويلة	خاتم من الذهب من أواخر العصر البرونزي الميسيني ، مما يدل على تأثير مينوس على الطقوس الدينية الميسنية (الميكانية) .
	خوذة عسكرية مصنوعة من الجلد بينما الدرع مصنوع من البرونز ،وجدت في مدينة أرغوليس في حدود 1400ق.م

- برع الموكينيين في التحف الفنية المصنوعة من العاج مثل المقابض الزخرفية للمرايا الكبيرة، أجزاء الغيثارات، فضلا عن تلك المصنوعة من الذهب والفضة وفي صناعة الأقنعة الملكية من الذهب الخالص.

ولكن بعد هذه السلطة السياسية والقوة التي امتدت من القرن الخامس عشر قبل الميلاد حتى نهاية القرن الثالث عشر قبل الميلاد لم تلبث أن بدأت في التراجع والانهيار ابتداء من أواخر القرن الثاني عشر قبل الميلاد، بسبب تسلل جماعات كبيرة من خارج بلاد اليونان إليها عرفت باسم الغزو الدوري[1].

أدى الغزو الدوري إلى تدهور الأحوال العامة في بلاد اليونان في جميع المجالات ولمدة قرنين من الزمن من خلال تعطيل أعمال الزراعة والتجارة البرية والبحرية وحدث على إثر ذلك فوضى ديموغرافية كبيرة نتيجة الانتقال المستمر للأسر والعائلات من مكان لأخر طلبا للأمن والغذاء[2]، ومما ترتب على هذه العوامل القضاء على مراكز الحضارة الميكينية بدخول المنطقة في عصر الظلام، نسيت فيه منجزاتها الفنية والثقافية وحتى حروف الكتابة التي كانت تستخدمها وخروج السيطرة البحرية من بحر إيجة من يد اليونان إلى يد الفينيقيين، وتصدع سلطة البيوت الحاكمة حيث أصبح النظام السائد في المجتمع اليوناني قائم على أساس التجمعات السكانية القبلية أو القروية وقد امتدت هذه الفترة من عهود الظلام "1000-750 ق.م" ممهدة لظهور عصر جديد يشع نور اليونان بفضله آلا وهو عصر دويلات المدن "750-332 ق.م"[3].

ثانيا/ العصر الهيليني "الكلاسيكي" 1100-480/338 ق.م

وتنتسب هذه المرحلة إلى هيلاس وهو الاسم الذي أطلقه اليونان على بلادهم، وتتركز الحضارة في هذه المرحلة في بلاد اليونان ذاتها ولا تلعب جزيرة كريت أي دور في هذه المرحلة، ويمكن تقسيم هذا العصر إلى أربع حقب تاريخية:

1/ العصر الهليني المبكر "فترة الظلام 1100-750 ق.م: سادت فيه القيم العشائرية والقبيلة، وكان المجتمع وليد الحروب والغزوات وتسويات الاستيطان، خاصة بعد هجرة السكان نحو جزر بحر ايجة وضفاف أسيا الصغرى نتيجة الغزو الدوري، وبذلك غاب المشهد الحضاري القديم الذي كان سائدا في العصر البرونزي وحل محله نظام ملكي مؤقت ومضطرب ، ورغم مساوئ هذه الحقبة المظلمة فإنها أتاحت للمجتمع اليوناني فترة زمنية لإستعاب العناصر الجديدة التي جاءت من الشمال وبذلك نشأ مجتمع جديد في بلاد اليونان[4].

2/ العصر العتيق "عصر الدولة المدينة" 750-480 ق.م: ظهر في بلاد اليونان نظام عرف باسم نظام الدولة المدينة (المدينة الحرة)، فالمجتمع اليوناني عبارة عن وحدات سياسية مستقلة عن بعضها البعض نتيجة لطبيعتها الجغرافية[5]، فأصبحت لكل مدينة لها مقومات الدولة (الدولة المدينة) أو دويلة صغيرة، حيث عرفت بلادهم نظام الدويلات المدن الصغيرة أي لكل دولة سلالتها الحاكمة وجيشها وحدودها، وأبرز هذه الدويلات كانت أثينا، اسبرطة، طيبة، ميتيلوس.. الخ، ونتيجة لحركة الهجرة والانتشار تطور نظام الحكم والنظام السياسي لدويلات المدن اليونانية ، وظهرت الأنظمة وتطورت من النظام القبلي إلى غاية الحكم الشعبي الديمقراطي[6]، ومن أهم أحداث عصر الدولة المدينة هي الحروب والتحديات الخارجية أهمها : الحروب الإغريقية الفارسية "الحروب الميدية" 490-479 ق.م، والصراع القرطاجي الإغريقي "ق 6-5 ق.م".

---

[1] Pierre Marchand , op-cit , p 251 , Chistopher Fagg , François Calier , op-cit , p 12.

[2] عمر عبد الحي، المرجع السابق، المرجع السابق، ص 16.

[3] Sarah .B. Pomery and all , op-cit ,pp 36-37.

[4] الصادق النيهوم وآخرون، اليونان الكلاسيكية، موسوعة بهجة المعرفة، مج 1، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، 1982، ص 145.

[5] Hand Beck , Acompanion to ancient greek gevernement , Wiley Black Well publication , U.S.A , 2013 , p9.

[6] لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص ص106-116.

3/ العصر الكلاسيكي "480-338 ق.م": يعتبر من أبرز المحطات في تاريخ بلاد اليونان حيث وصلت الحضارة اليونانية لأوج مجدها خاصة مع ظهور الألعاب الاولمبية وشهرتها بين العالم القديم[1]، فضلا على تطور ديمقراطية أثينا في ظل حكم بركليز، وبناء الأكروبول في أثينا وازدهار الفنون والعلوم والآداب والفكر والعمارة، وقيام حروب البولوبونيز "431-404 ق.م" بين حلف ديلوس بقيادة أثينا وحلف البولوبونيز بقيادة اسبرطة[2].

4/ العصر الهيليني المتأخر "338-323 ق.م": انتهت زعامة أثينا على العالم اليوناني وانتقلت إلى اسبرطة، ولكن نظام الحكم العسكري جعل المدن اليونانية تتمرد على زعامة اسبرطة، فنجحت طيبة في إلحاق هزيمة ساحقة باسبرطة وتنتزع زعامة المدن اليونانية، مما شجع على ظهور الحروب الداخلية بين المدن اليونانية من جديد.

وحينها ظهر الخطر المقدوني ممثلا في طموحات الملك فيليب المقدوني في توحيد مقدونيا والاستلاء على اليونان، وكان له ذلك بعد وبذلك أصبحت كل بلاد اليونان بقيادة فيليب الثاني، وأصبحت اليونان ومقدونيا مملكة واحدة، بعد اغتيال فيليب المقدوني اعتلى ابنه الإسكندر المقدوني عرش أبيه "336-332 ق.م" وقضى هذا الأخير على جميع محاولات الانفصال والاستقلال التي قامت بها المدن اليونانية وبعدها وجه جهوده واستعداداته نحو الشرق وكان هدفه تكوين إمبراطورية عالمية، تمتد في ثلاث قارات من بلاد اليونان غربا إلى نهر السند شرقا وما بين جبال القوقاز وبحر قزوين شمالا حتى شمال الجزيرة العربية جنوبا بما فيها مصر، وضمت إمبراطوريته شعوب وثقافات وحضارات مختلفة[3].

ثالثا/ العصر الهيلينسيتي "332-14/30 ق.م: تبدأ هذه المرحلة مع ظهور الإسكندر المقدوني وخروجه من بلاد اليونان على رأس حملة متجها نحو الشرق "332/334ق.م" حتى نهاية حكم البطالمة في مصر بموت كليوباترا السابعة بعد هزيمتها على يد القائد الروماني أوكتافيوس سنة "31-30 ق.م"، وبداية العهد الإمبراطوري الروماني سنة 14 ق.م، وهي فترة في التاريخ القديم كانت فيها الثقافة اليونانية تزخر بالكثير من مظاهر الحضارة وتشهد على ذلك المدن الفاخرة، بالإضافة إلى أهمية التبادلات الاقتصادية والمزاوجة بين الثقافات وكان للغة الإغريقية دور كبير وانتشارها أدى وبعمق إلى تغيير طلعة الشرق الأدنى القديم بما في ذلك الفترة الرومانية، فسمي العصر بالهيلينسيتي[4]، وفي هذه الفترة استمرت الثقافة الإغريقية في التأثير على كافة الأراضي التي فتحها الإسكندر وفي الوقت نفسه وصلتها الأفكار الشرقية، وفي هذه الفترة "القرن 3 ق.م" أصبحت روما إحدى أكثر الأمم قوة في غربي المتوسط بعد أن أخذت في التوسع شرقا، والسيطرة على بلاد

---

[1] محمد إبراهيم بكر، المرجع السابق، ص ص113 -114.

[2] عبد الله السليمان، رؤية في منهجية الكتابة التاريخية في العصور الكلاسيكية، آفاق المعرفة، ع 611، 2014، ص 187.

[3] فادية محمد أبو بكر، دراسات في العصر الهيليستيني، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1998، ص ص 74-102؛ أحمد الريفي الشريفي، الإسكندر المقدوني "336-332ق.م"، مجلة سبها (العلوم الإنسانية)، مج 6، ع 3، 2007، ص ص 57-59.

[4] اختلف المؤرخون في تفسير معناها فمنهم من اعتبرها اسما يطلق على ثقافة جديدة مركبة من عناصر يونانية شرقية وامتزاج ثقافة الإغريق بثقافات الشرق فأنتجت فكرا جديدا ليس إغريقي خالص ولا شرقي بحت، حمل فيه الإغريق إلى الشرق شيئا من الفلسفة والعلم ولقح فيه الشرقيون حضارة الإغريق بشيء من روحانية الشرق وأنظمته عليه وذهب البعض إلى أن مفهوم اللفظ مقصورا على امتداد ثقافة الإغريق إلى الشرقيين، وفي الوقت نفسه ينكرون أثر الشرق على الإغريق ويريدون جعل التأثير مقصورا على الإغريق في الشرق وأن الإغريق هم الشعب الغالب لكن الرأي الأنسب هو أن مصطلح الهيليستينية ما هي إلا عنوان مناسب للدلالة على حضارة دامت حوالي ثلاثة قرون حيث كانت الثقافة اليونانية تسطع بأضوائها بمنأى من أرض الوطن الأصلية. ينظر: احمد محمود صبحي، المرجع السابق، ص ص 172-173.

الإغريق وأخضعت مقدونيا، حيث واقتبس الرومان عن الإغريق نماذج فنية كثيرة وحتى الدين وتأثروا بفلسفتهم وطريقة معيشتهم ونشروا الثقافة الإغريقية في ربوع إمبراطوريتهم.

المحاضرة الخامسة: ظهور نظام الدولة المدينة وتطور النظم السياسية في بلاد الإغريق

شهدت بلاد ما بين النهرين "سومر" منذ أقدم عهودها "الألف الثالثة ق.م" تحولا حضاريا هاماً انتقل الإنسان من خلاله من الحياة القروية إلى حياة المدينة، وقد اصطلح على هذا التحول الحضاري الذي تميزت به الحضارة السومرية عن غيرها من الشعوب المعاصرة لها بنظام دولة المدينة، فقد قام السومريين ببناء العديد من المدن، وفي هذه المرحلة تكونت النواة الأولى لنظام الحكم المحلي للمدينة الواحدة واستقلالها عن بقية المدن الأخرى فنتج عن ذلك ولادة نظام سياسي جديد، ثم انتقل إلى فينيقيا لينتقل بعدها إلى **بلاد الإغريق** أين أصبح هناك أكثر دقة ونضجا وتطورا بفعل عوامل مختلفة.

أولا/ مفهوم نظام الدولة المدينة: قبل الحديث على المفهوم السياسي للدولة المدينة لابد من شرح مصطلحا الدولة ثم المدينة باعتبارهما مصطلحين يرتكز عليهما هذا النظام.

- **مفهوم الدولة:** يقصد به اكتمال عناصر ثلاثة هي: الإقليم والشعب والحكومة ولذلك يجب أن توجد جماعة من الناس يعيشون على إقليم محدد ينتظمون تحت سلطة حكومة معينة، ويحدد الإقليم نطاق السلطة التي تمارسها هذه الحكومة على الشعب[1].
- **مفهوم المدينة:** اشتق من لفظ المدنية بمعنى التحضر civilisation المشتق من لفظ civitas في اللاّتينية بمعنى المدنية، أو من civis بمعنى ساكن المدينة، أو من civilis بمعنى مدني أو ما يتعلق بساكن المدينة، حيث تقوم الحياة المتحضرة عادّة في المدن وذلك لما يتوفر فيها من ثروات وخيرات في التجارة والصناعة فضلا عن الانجازات البشرية من اختراعات وابتكارات وإنتاج فكري...، وهي كلّها مؤهلات لقيام المدن[2].

تبلور مفهوم لفظة دولة المدينة عند الإغريق بكل أبعاده السياسية في العصر الكلاسيكي فيما بين القرنين الثامن قبل الميلاد والرابع قبل الميلاد، حيث تجسد هذا المصطلح تحت اسم البولس "Polis" وهي تعني المدينة الحرة أو دويلة المدينة أو المدينة الدولة، وعلى الرغم من ذلك فقد استقر العرف على ترجمتها باسم المدينة الدولة "City-State" أو "Citie-états" وذلك على أساس أن البولس كانت دائما صغيرة المساحة وقليلة السكان[3].

وبذلك فإن مصطلح المدينة Polis أطلق على مجموعة بشرية مستقلة لها مؤسساتها الخاصة أو بمعنى آخر كل منطقة جغرافية تؤلف كيانا سياسيا مستقلا قائما بذاته له مقومات الدولة الشكلية على الأقل، ويتمحور عادة حول مدينة واحدة وتحيط بها رقعة من الأرض تصغر أو تكبر حسب الظروف، تنتشر فيها مجموعات من القرى الصغيرة من بينها على الغالب ميناء بحري، لها قوانينها وأعرافها الخاصة وقوتها العسكرية وعملتها الاقتصادية المتعامل بها بين الناس.

يرى البعض أن نظام الدولة المدينة[4] هو نظام سياسي واستراتيجي بحكم أن بلاد الإغريق كانت مقسمة ومجزئة إلى عدّة أجزاء، وكان كل جزء منها يؤلف دويلة مستقلة عن غيرها سياسيا وإداريا واقتصاديا، ولها نظمها وتقاليدها وعاداتها وقوانينها وسلالتها المستقلة على أن تتركز

---

[1] عيسى الحسن، موسوعة الحضارات" تاريخ، لغات، أعلام وقيم حضارية، مدن عادات وتقاليد، ط1 ، دار الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن،2007، ص 401.

[2] أحمد صبحي، في فلسفة الحضارة "الحضارة الإغريقية"، ج1، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، ص3.

[3] رجب سلامة عمران، موضوعات من التاريخ اليوناني والروماني، كلية الآداب، القاهرة، ص6

[4] ترددت في إلياذة هوميروس بحيث تعني المدينة الحرة وتارة أخرى تعني دولة المدينة أي بنفس المعنى، غير أن هذه الكلمة لا تعني عند هوميروس في ذلك الوقت مفهوم المدينة كلها ولكنها كانت تطلق على ذلك الجزء المرتفع من المدينة فقط عندما كانت توجد القلعة الحربية الضخمة ذات الأبراج الحصينة والبوابات العملاقة ، ويوجد بهذا الجزء أيضا معبد اله المدينة وقصر الملك. ينظر: غريمال بيار وآخرون، موسوعة تاريخ أوربا من العصور القديمة وحتى القرن 14، ج1، تر :أنطوان هاشم، منشورات عويدات، بيروت، 1955، ص 121.

كل دويلة حول مدينة رئيسية، ويتبعها عددا من المدن الصغيرة والقرى وما تضمنه من أراضي زراعية[1]، فكانت كل مدينة منظمة تؤلف مملكة قائمة بذاتها لها شرائعها وجيشها وآلهتها الخاصة، والتي كان على ملكها المحافظة على عبادة الآلهة[2]، فضلا على أن لكل واحدة منها تقويمها وسياستها النقدية الخاصة بها، لهجتها الخاصة، الأسماء، المهرجانات، بينما تشترك في العديد من المظاهر الثقافية مثل :اللغة، المعتقدات الدينية وطريقة الكتابة[3].

وقد ساعد هذا النظام السياسي والاجتماعي على تكريس العزلة بين هذه الدويلات الواقعة بين السهول وسط الجبال، وتلك الجزر الواقعة وسط البحار، حيث أدت إلى إيجاد تجانس ملموس بين سكان كل إقليم، بحيث أصبح كل إقليم متميز ومختلف عن ما سواه، فمدينة أثينا على سبيل المثال لها خصائص تجعلها مختلفة عن مدينة اسبرطة، ومدينة كورنثة ذات خصائص تجعلها متميزة عن مدينة طيبة وهكذا، وكانت قائمة على ثلاثة ركائز: الحرية، الاستقلال الذاتي، الاكتفاء الاقتصادي[4]، ومما تجدر الإشارة إليه فإن المدينة الدولة لها نظام سياسي خلقه مجتمع زراعي مستقر، ومع زيادة السكان والتقدم الاقتصادي بدأ حجم ونوع التأثير للمدينة الدولة يتصاعد، حيث أظهر نظام الدولة المدينة صورة بلاد الإغريق بشكل عشرات بل مئات من المدن الصغيرة والمستقلة المنتشرة في مختلف أنحاء الجزيرة والجزر التابعة لها، وتكون محصورة في رقعة صغيرة.

ثانيا / مكونات الدولة المدينة

أدت طبيعة اليونان دورا أساسيا في قيام كيانات سياسية مستقلة عن بعضها البعض في مختلف الأقاليم التي قسمتها السلاسل الجبلية، مما أدى إلى ظهور نظام الدويلة المدينة، حيث تعتمد كل مدينة على نفسها اعتمادا ذاتيا من الناحية السياسية والاقتصادية، منذ ظهورها لأول مرة في حوالي القرن الثامن قبل الميلاد خاصة حول المدن الكبرى والهامة مثل مدينة : أثينا التي تشغل إقليم أتيكا، بالإضافة إلى اسبرطة الواقعة في شبه جزيرة البولوبونيز (جنوب غرب اليونان)، ومدينة طيبة التي تقع في وسط اليونان وغيرها من الدويلات سواء في بلاد اليونان القارية أو في الجزر التي تحيط بها[5]، وقد بلغت أكثر من مائة مدينة فضلا عن المستعمرات التي بلغت زهاء الألف، وكثيرا ما تكونت المدينة

– كما اعتبر الباحث جوستاف جلوتز أن مصطلح "بوليس Polis" يطلق أولا على الأكروبول (المدينة المرتفعة) أي القرية المحصنة بالمعارضة مع القرية المفتوحة Komi، قبل أن يطلق المصطلح على المدينة كلها، بينما تسمى المدينة المنخفضة أستيه Asty، هذه الأخيرة التي تعني المكان المعمور الذي تقود إليه الطرق والذي يستأجر منه السطح فحسب، بينما البولس فهي المكان المرتفع (الأكروبوليس) الذي يتصف بأنه حصين البناء، محاط بالأبراج، مزود بالأبواب المرتفعة، ولما كان يضم معبد آلهة وقصر الملك فإنه وحده الذي يوصف بالقداسة والغنى والفخامة. ينظر: جوستاف جلوتز، المدينة الإغريقية، تر :محمد مدور، تقديم طارق مندور، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011، ص ص16، 33.

– يقول جورج كيتو في هذا الشأن مايلي ": لقد كان البولس مجتمعا حيا مؤسسا على صلة الرحم الحقيقية أو المفروضة بمعنى أنه كان عائلة كبيرة يتحول فيها أكبر قدر ممكن من الحياة إلى حياة عائلية ، وفيه بالطبع منازعاته العائلية التي كانت مرارا أشد". ينظر: أحمد داوود، تاريخ سوريا الحضاري القديم، ج2، ط1، دار الشرق للطباعة والنشر، دمشق، 2004, ص 398.

[1] عامر سليمان، أحمد مالك الفتيان، محاضرات في التاريخ القديم(موجز تاريخ العراق ومصر وسوريا، وبلاد اليونان القديم)، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر بغداد، 1985، ص 81.

[2] برستد جيمس هنري، انتصار الحضارة، تاريخ الشرق القديم، تر :أحمد فخري، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1969، ص 283.

[3] Matthew Dillon and Lynda Garland, op-cit, p 226.

[4] محمد حمدي إبراهيم، الخصائص المميزة لحضارة الإغريق، كلية الآداب، جامعة القاهرة، القاهرة، ص 2.

[5] أبو اليسر فرح، الشرق الأدنى في العصرين الهيلليستيني والروماني، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 2005، ص ص 16-17.

الواحدة من مدينة وساحل ومرفأ أو بضع قرى مبعثرة حول القلعة من المملكة الواحدة ولا يسكنها أكثر من بضعة آلاف من الناس وأعظمها لا يكاد يكون فيه مائتي أو ثلاثمائة ألف نسمة[1]، وتتكون دولة المدينة الإغريقية من:

1/ الأكروبول (الأكروبوليس): ويعنى به "المدينة العالية"، ويقام على قمة جبل حتى تسهل عليه عملية الدفاع ويحاط بأسوار حصينة، واعتبر هذا الموقع عند الإغريق مركز المدينة ومقر سلطوي للحكم، وفيه تجري الاتصالات في مختلف الميادين السياسية والاقتصادية والفكرية، وفيه تُقَيَم سلطات الحياة الجماعية؛ السوق التجارية؛ والمدارس؛ المنتديات الرياضية؛ والمسارح والمعابد، كما يحتوى الأكروبول على قصر الملك، معابد المدينة والأبنية العامة، ومنازل الطبقة الحاكمة والأغنياء[2].

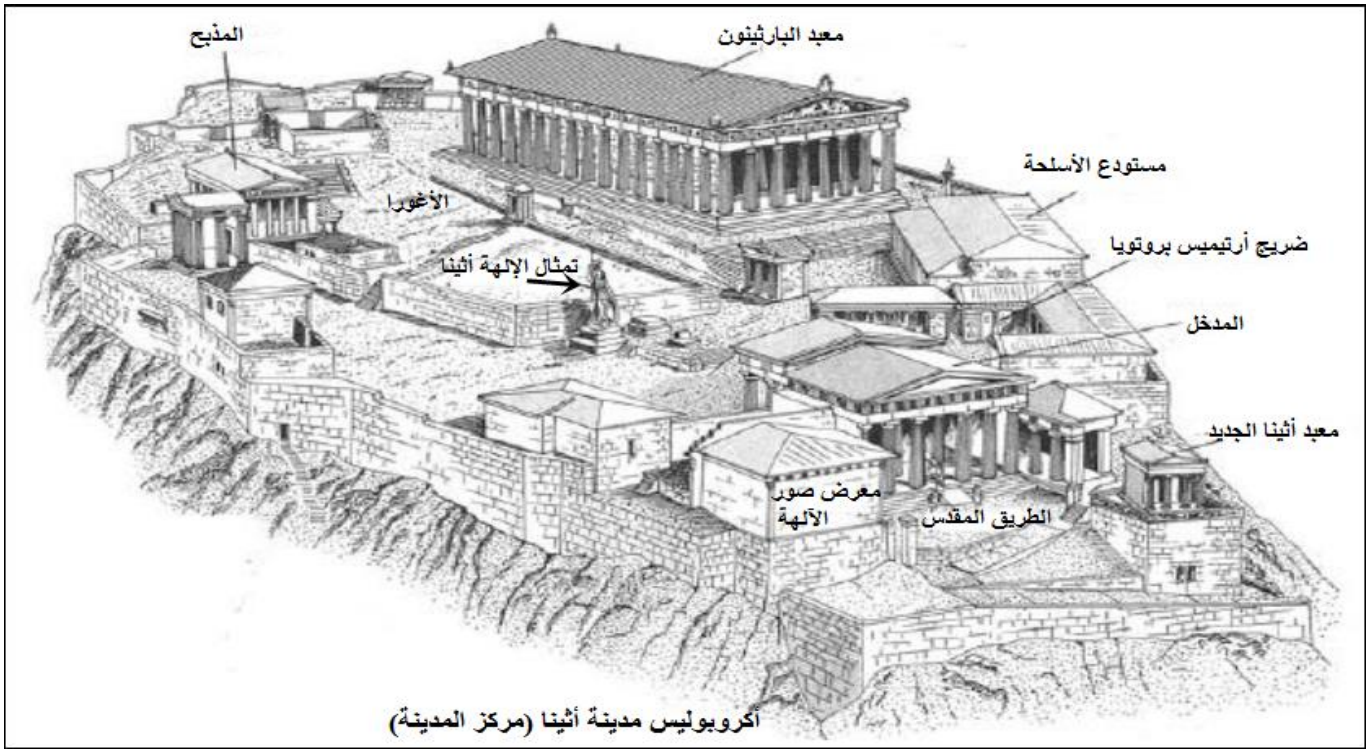

2/ الأغورا Agora: هي مركز المدينة المدني يقع على أرض منخفضة شمال الأكروبول، يتواجد عند سفح الجبل سوق المدينة "الآغورا" الذي تتناثر عليه مساكن المواطنين الزراعية والتي تمول حاجيات المدينة من الناحية الاقتصادية، فالآغورا –أي السوق– هي بمثابة الساحة العامة للمدينة الإغريقية والمركز الاجتماعي والاقتصادي[3]، وتعتبر منطقة الأشغال والأعمال، أين تقام حولها المعابد والأبنية العامة والإدارية وأماكن الترفيه والتسلية، وهي منطقة مفتوحة حولها وبقربها أروقة معبدة وبقية المعالم العمرانية الدينية والمدنية[4]، كما تؤدي دورا ثقافيا من خلال تخصيص ساعات النهار في ندوات الملتقيات التي يجتمع فيها الناس[5]، وعلى هذا الأساس ساعدت الآغورا في انتشار الشعر والأدب وظهور المسرح النقدي التراجيدي والكوميدي الذي بدأ يظهر مساوئ أنظمة الحكم بواسطة المسرحيات الهزلية والنكت الهادفة إضافة إلى

---

[1] شارل سنيوبوس، تاريخ حضارات العالم (الحضارة الفرعونية، الأشوريون، البابليون، الفرس، اليونان، الرومان)، تر :محمد كرد علي، ط 1، دار العالمية للكتب والنشر، الجيزة، 2012 ، ص 70.

[2] إيمار أندري، جانيه ابوايه، تاريخ الحضارات العام" الشرق واليونان القديمة"، ترجمة فريد. م. داغر، فؤاد أبو ريحان، إشراف موريس كروزيه، مج1، عويدات للنشر والتوزيع، بيروت، 2003، ص 324.

[3] Pière Lavedan, dictionnaire, illustre de la mythologie et des antiquités grecques et libraire Hachette, paris, 1931, p 25.

[4] أحمد محمود صبحي، المرجع السابق، ص 43.

[5] جوستاف جلوتز، المرجع السابق، ص 20.

ظهور فن الخطابة وتطوره داخل المدن الإغريقية بشكل حماسي مما أصبح من الضروري على الفرد أن يلم بشؤون مدينته السياسية والاجتماعية[1].

3/ معالم مدنية سياسية أخرى

- **أروقة معبدة Stoa**: بناء أو رواق معبد طويل يخدم عدة أغراض يستخدم لربط الأبنية مكونا منها مجمع بنائي.
- **بيت البرلمان prytaneion**: يستخدم كمجلس للشيوخ "رؤساء المدينة" ومكان ينظر فيه لأمور المواطنين ويحتوي على غرفة الجلوس الرسمية وموقد تشتعل فيه النار بشكل أزلي وهي تشابه ما يماثل شعلة الأولمبياد.
- **ملتقى الأعضاء Bouleuterion**: وهو بناء مسقف وتوجد فيه عدد من الأعمدة الصغيرة لدعم السقف وبداخله تتم الانتخابات الديمقراطية ويضم أكثر من 500 شخص.

4/ معالم ثقافية وترفيهية

- **المكتبات Bibliotheque:** مكان لحفظ الكتب والتعليم
- **أوديون odeion**: نوع من أنواع المسارح مخططه مربع الشكل، مسقف بشكل جزئي ومعمد بطريقة لا تعيق النظر وفيه تتم أشغال الموسيقيين وإنجاز أعمالهم.
- **الملعب الرياضي**: يعتبر مضمار السباق في المدن وهو بطول 183م تقريبا، تمتد على جانبيه مقاعد المتفرجين.
- **Hupodrome**: مماثلة لمضمار السباق، ولكن من النوع الطويل لسباق الخيول وعربات الخيول.
- **Palaestra**: مدرسة المصارعة.
- **الجمنزيوم Gymnasian**: هو المكان الذي يلتقي فيه الشباب لممارسة الرياضة ولأداء جميع أنواع التمارين البدنية، فضلا عن أنه مكان لإلقاء المحاضرات.
- **الحمامات**: كانت من بين العناصر الهامة في المدن اليونانية.
- **المسرح theater**: عرف اليونانيون المسرح منذ القرن 16 ق.م، استخدم في البداية لأغراض دينية ثم تحول للاجتماعات ولتداول الأساطير والمسرحيات الدرامية والكوميدية في منتصف القرن 5ق.م.

5/ معالم دينية أخرى

- **المعابد Temples**: المراكز الدينية المقدسة التي تقام فيها الشعائر والطقوس الدينية وتمتاز بالفخامة ومزخرفة بالنقوش على الجدران وبالأعمدة الضخمة.
- **الأضرحة mausoleums**: عبارة عن قبور ومراكز دينية[2].

ثالثا/ تطور دويلات المدن وارتقاؤها إلى البولس

1/ الدولة المدينة في مرحلة الظهور "1200/1000–900 ق.م"

[1] خليل سارة، تاريخ الإغريق، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 2016، ص 62.

[2] غريب خالد، دراسات في تاريخ وحضارة اليونان القديمة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 2005-2006، ص ص 23-28.

أدى نزوح الجماعات اليونانية وانتشارها في العديد من مناطق الحوض الشرقي للبحر المتوسط في الفترة الممتدة ما بين القرنين 12 و7 ق.م إلى تمازج هذه الأخيرة مع بعضها البعض على نطاق واسع، إلى جانب اختلاطها مع شعوب المناطق التي نزحت إليها واعتنت هذه الجماعات باطلاعها على إرث ضخم نابع من تجارب حضارات متنوعة وفكر متعدد الاتجاهات[1]، وبالتالي أقام النازحون الجدد في أماكن استقرارهم الجديدة مستعمرات لهم على شواطئ المتوسط، وشيدوا فيها مدنا مستقلة شبيهة بالتي كانوا يقيمون فيها قبل هجراتهم، وفي هذا الصدد تتجمع حول الحصن عشيرة بعد عشيرة حتى يتكون من مجموعها مجتمع سياسي من ذوي القربى، وبذلك كانت هذه الجمعية القروية العنصر الديمقراطي الوحيد في هذا المجتمع الأرستقراطي الإقطاعي[2].

كان المجتمع اليوناني في البداية مجتمعا ريفيا، وحتى مدنهم لا تعدو أن تكون قرى تشرف عليها قلاع قائمة فوق التلال المجاورة لها، وفي هذه المناطق الجديدة اختلطت الثقافات ببعضها البعض كالمينوية والكريتية والآخية والدورية مع ثقافات الشرق الأدنى القديم البابلية والأشورية والفينيقية.. الخ[3]، ونتيجة لهذا التلاقح الحضاري وبعد التفاعل البطيء لمختلف الثقافات سمح ببروز مراكز حضارية زاهية شكلت بداية التطور الحضاري الإغريقي الذي انتقل فيما بعد إلى البر اليوناني، ولم تضم الدولة المدينة الإغريقية في البداية سوى بعض الحقول وبجانبها غابة صغيرة ومرعى صغير، وميناء يؤمن الاتصال بالعالم الخارجي، ولا يتجاوز عدد سكانها في العادة عشرة آلاف نسمة يقطنون في مدينتهم المزودة بسوق ومعبد وساحة عامة" الاغورا" مستوعبين أهمية الحدود الإقليمية[4].

2/ الدولة المدينة في مرحلة التكوين 1000–800 ق.م: شهدت بلاد الإغريق تدهورا كبيرا في كافة المجالات بعد الغزو الدوري خلال الألف العاشرة، ودخلت المنطقة في عصر الظلام، غير أنها استعادت حيويتها في حدود القرن الثامن قبل الميلاد، حيث اندمجت القبائل الوافدة —من الشمال– مع المحلية ليكونوا مجتمعا جديدا قائما على سياسة التعايش والتنظيم، وكانت القبيلة الأكبر مساحة من الأراضي هي من ترأس هذا التجمع القبلي الذي يوجد فيه ويتزعمها ملك يحمل لقب "باسيليوس"، ويتحكم في كل السلطات (السياسية والعسكرية والدينية)، ويساعده:

– **مجلس الشيوخ:** يضم الأعيان أو الأرستقراطيين من رؤساء القبائل والعشائر[5]، ولهذا المجلس قوة وفاعلية في سير القرارات الرئيسية، فهو يشكل العنصر الارستقراطي في نظام الحكم ويتخذ القرارات النهائية في القضايا العامة[6].

– **مجلس العامة:** يتألف من عامة التجمع السكاني، وهو بمثابة جمعية عامة، ولم يكن لهذا المجلس أي سلطة وفاعلية في اتخاذ أي قرار أو اقتراح، هدفه هو معرفة مجريات الأمور والموافقة على ما يتوصل إليه الملك ومجلس الشيوخ[7].

ونظرا للدور السياسي الذي يلعبه الملك في ربط التجمعات السكانية القبلية ببعضها البعض بدأ يتطور مفهوم المدينة Polis من مساحة من الأراضي إلى نظام سياسي ينظم سكان المدينة ويحدد حقوقهم وواجباتهم، وعلى هذا الأساس وضع أرسطو شروطا عديدة لارتقاء المدينة نحو البولس وأهمها:

---

[1] عمر عبد الحي، الفكر السياسي في العصور القديمة الإغريقي والهليستيني والروماني، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان، 2001 ، ص 22.

[2] ول، ديورانت، قصة الحضارة" نشأة حضارة الشرق الأدنى"، تقديم محي الدين صابر، تر :زكي نجيب محمود، ج1 ، دار الجيل، بيروت،199 ، ص 102

[3] Lesley Adikins and Roy. A.Adkings, Handbook to life in the ancient Greece, Updated edition, library of congress Cataloging in publication Data, New York, 2005, p138.

[4] Eric .d. Nelson, Susan K. Allard Nelson, op-cit, p 117.

[5] Ibid.

[6] خليل سارة، المرجع السابق، ص 312 .؛ إبراهيم السايح، تاريخ اليونان، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2008، ص 84.

[7] خالد غريب، المرجع السابق، ص 27.

- أن يعيش السكان بدون عنصرية على أساس Oikos، أي إلغاء الفوارق الطبقية بين أبناء المدينة.
- وجود اليوثيريا Eleuthetrus أي أن يتمتع البولس بالاستقلالية والسيادة.
- الشرط الدستوري Constitutional أي مجلس نواب تشريعي من قبل الديموس (الشعب) من فئة الأحرار.
- الاكتفاء الذاتي Autarkeia أي تأمين ضروريات الحياة للمواطنين عن طريق العبيد.
- بناء مركز مدينة متحضر أو ما يسمى بالعاصمة، فضلا على الجدار (الأسوار)، وهي ميزة مهمة لتحقيق دويلة المدينة المثالية[1].

لقد فرض الواقع الطبيعي لبلاد اليونان فكرة الاتحاد والالتحام والتوحيد بين التجمعات السكانية، فغنى المناطق السهلية بالموارد المعيشية المحلية يُكْمل النقاط الدفاعية التي تتميز بها المناطق الجبلية، وفي نفس الوقت تعتبر المناطق الساحلية المنفذ الطبيعي لأي هجرات أو تعامل تجاري أو الصيد.

3/ نظام الدولة المدينة في مرحلة التطور 800–400 ق.م: بعد أن انتهت المرحلة التكوينية لمجتمعات المدن الإغريقية، أصبح المقوم الاقتصادي هو الذي يدفع تطورها السياسي، فأخذ أفراد الطبقة الأرستقراطية منذ القرن 8 ق.م يزحفون على سلطات الملك بشكل تدريجي في هذه المدن ويحاولون انتزاعها الواحدة بعد الأخرى سواء أكانت هذه السلطات عسكرية أم سياسية أم تنفيذية أم قضائية، ولكن دون المساس بسلطته الدينية[2].

ولهذا يعتبر القرن 8 ق.م مرحلة جديدة في تطور الدولة المدينة ببروز مقومات اقتصادية وعسكرية، حيث انتهى دور الملوك في توحيد جموع القبائل في شكل مدن إلى فرد من أفراد الطبقة الارستقراطية الغنية[3]، وسقطت معظم الحكومات الملكية في أغلب المدن اليونانية لتحل محلها حكومات جماعية أساسها الطبقة الأرستقراطية تعرف بالأراخنة[4]، وأمام زيادة أعداد السكان وقلة الأراضي الزراعية التي لم تكن تكفي حاجات المجتمع الإغريقي بصفة دائمة، واندلاع الصراع بين المدن الدويلات المتجاورة حول السيطرة على مناطق الثراء الاقتصادي، أدى ذلك إلى الهجرة وتأسيس المستوطنات على شواطئ البحر المتوسط والأسود وشواطئ ايطاليا وصقلية، وبالتالي احتكاكهم بالفينيقيين وبتجارتهم المنظمة، وهذا ما يستدعي إنشاء الأساطيل البحرية الكبيرة القادرة على تلبية شؤون التجارة والدفاع عنها، وفي خضم هذا التطور السياسي والاقتصادي، قامت بين المدن اليونانية علاقات تفاوتت بين السلم والحرب سواء من الناحية الداخلية –بين الدول المدن الإغريقية–

---

[1] سعد عبود سمار، خلود حبيب كريم، دويلة المدينة اليونانية (نشأتها وتطورها) اسبرطة أنموذجا، مجلة كلية التربية، ع 28، العراق، 1994، ص ص 131-132.

[2] خليل سارة، المرجع السابق، ص 314.

[3] إبراهيم السايح، المرجع السابق، ص 87.

[4] الأرخون أو الأركون Archon؛ أطلق على أعيان أثينا وهو منصب كان لمدى الحياة ثم لمدة 10 سنوات وأخيرا لمدة سنة واحدة ابتداء من 683 ق.م، تقلد رجل واحد في البدء ثم اشترك فيه ثلاث ارستقراطيين منتخبون سنويا، وتسمى السنة الذي يتولى فيه الأرخون الحكم باسمه وبعد إجراء الإصلاحات برزت قيادة جماعية من تسعة حكام خلفا للثلاثة، ويتم تعيينهم عن طريق القرعة حيث كان كل عام يتم إقصاء قبيلة من قبائل التسع، وهناك الحاكم العسكري Polémarque ثم حلت مكانه قيادة جماعية في عام 487 ق.م، ومع بروز الديمقراطية تقلصت أهمية منصب الأرخون ولم يعد يضطلع صاحبه إلا بصلاحيات قضائية وظل الحكام أعضاءه بالاريوباجوس (مجلس الشيوخ) بشكل منتظم.... ، انظر: Felton (c), Greece Ancient and modern, Vol 1, éd. 4, library university of Califonia, U.S.A, 1987, p 74

أو الخارجية–الفرس وقرطاج–، مما ساهم في زيادة تعصب السكان لدولهم بشكل أصبحت فيه المدينة الدولة محل التبجيل والإكرام وحتى القداسة من قبل أهاليها[1].

رابعا/ العوامل المؤدية لهذا التطور السياسي عند الإغريق

1/ الطبيعية

– رأينا سابقا كيف أثر الموقع في التطور السياسي لبلاد الإغريق؛ من خلال قرب بلاد اليونان من الشرق الأدنى منبع الحضارات القديمة سواء المصرية منها أو الرافدية أو الفينيقية.. الخ، وبالتالي تدفقت حضارة الشرق القديم (أنظمة الحكم، العمران، السياسة، الآلهة... الخ) إلى بلاد الإغريق، كما ساهم الطابع الجبلي والجزري في تقسيمها إلى مناطق صغيرة معزولة عن بعضها على شكل دول مستقلة لا تربطها أي علاقة سياسية وروحية، كما حالت دون قيام وحدة سياسية كاملة لدويلات المدن الإغريقية تظهر على شكل مدن متفرقة، يغذيها في ذلك اختلاف الأنظمة، المصالح، الطباع وأساليب الحياة، النزاعات والأحلاف.

2/ الاجتماعية

– توافد العديد من القبائل البشرية منذ العصر الحجري الحديث بداية من البلاسجيين إلى الآخيين والأيونيين والأيوليين وأخيرا الدوريين، ساهموا في إثراء بلاد اليونان حضاريا.

– آمنت الشعوب القديمة –على غرار الإغريق– بوجود قرابة تربط بين الآلهة والبشر، وفي فترة الهجرات والتوسع تطور هذا الالتزام للآلهة إلى الوثاق الجماعي الذي يقوم بين عدد من الأفراد لذاتهم، ومن ثم بدأت أواصر القبيلة، حيث أصبحت القبيلة هي أصل وأساس الدولة المدينة الإغريقية، وأصبحت أحياء المدينة هي فروع القبيلة مثل: البطون، العشيرة[2].

– نشأت العشيرة من مجموعة من الناس اعتقدوا أنهم انحدروا من جد واحد، ويشتركون في عبادة واحدة، ولهذه العبادة مقر واحد هو مقر زعيم العشيرة، وكان كل فرد يرتبط بالولاء لعشيرته، وهكذا أصبحت المدينة الدولة هي رمز هذا الولاء.

– نظرا لتعدد القبائل المشكلة للمجتمع الإغريقي، وبالتالي شكل عامل نسب هذه القبائل وانتماءها العرقي عاملا في ظهور البولس عند الإغريق حيث ظلت بعضها منعزلة عن القبائل الأخر، بالرغم من القرابة البعيدة بين مختلف انساب هذه القبائل.

– اعتزاز القبائل الإغريقية بالفردية والاعتلاء عن الروح الجماعية، وعبرت هذه الروح عن نفسها باحتفاظ كل مدينة بكيانها وشخصيتها في ظل نظام الدولة المدينة.

– نظرا لاختلاف المكون العرقي للجماعات البشرية الإغريقية فقد كان لكل قبيلة عاداتها وأخلاقها ولهجاتها الخاصة ما جعلها تكون لنفسها وحدة قائمة بذاتها، تجمعت وأحاطت نفسها بأسوار تمكنها من الحماية ضد أي هجوم، ولذلك ظهرت الحمية وروح الاعتزاز بالمواطنة عند الجميع الذين عملوا على صيانة أماكن استقرارهم التي تحولت إلى قرى كبرى، ومن ثم إلى مدن قائمة وسط المناطق الزراعية التي تؤمن غذائهم[3].

---

[1] محمد إبراهيم بكر، قراءة في تاريخ وحضارة الإغريق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2002، ص ص 113–114. ؛ عمر عبد الحي، المرجع السابق، ص ص 23، 38.

[2] سيد احمد الناصري، الإغريق... ، المرجع السابق، ص ص101–102.

[3] مصطفى العبادي، اقتصاديات أثينا، مجلة عالم الفكر، ع2، مج 38، الكويت، 2009، ص 298 .؛ عمر عبد الوهاب يحي، تاريخ اليونان والرومان، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ص 29 .؛ فضل الله محمد إسماعيل، أصول الفكر السياسي، مكتبة المعرفة، القاهرة، ص 1.

– نظرا للمكون العرقي للقبائل الإغريقية فقد انعكس على أوجه الحياة السياسية، الاقتصادية والدينية، فمدينة اسبرطة ذات طابع عسكري بحكم تمركز القبائل الدورية فيها، ومدينة أثينا–مهد الديمقراطية– ذات طابع تجاري ثقافي اختصت بالمهام التجارية، ونشر الثقافة والفلسفة بحكم تواجد القبائل الأيونية والآخية وهي قبائل أقل حدة ونزعة عسكرية من الدوريين[1]، وبالتالي كان لعامل التكوين البشري والعرقي دور كبير في تحديد الشكل النهائي للمدن الإغريقية.

– بعد غزو القبائل الدورية لبلاد اليونان في القرن 12 ق.م اضطرت القبائل الأيونية والأيولية والآخية إلى الهجرة، بحثا عن أراضي جديدة غنية اقتصاديا، فاستقرت الأيوليين والأيونيين في الساحل الغربي لآسيا الصغرى وأصبحت تعرف بأيوليا Aelia وإيونيا Ionia، حيث أسسوا أكثر من 24 مدينة[2]، واستوطن الآخيون في إقليم آخيا شمال غرب البولوبونيز، ثم هجرة الدوريين إلى الجزء الجنوبي من شبه جزيرة آسيا الصغرى المقابل لجزيرة رودس، ثم إلى جزيرتي كريت، ثيرا، وصقلية وجنوب ايطاليا أين أسسوا عديد المستعمرات هناك، محافظين في نفس الوقت على لغتهم وديانتهم، وبالتالي تأسيس العديد من دويلات المدن على الساحل الأسيوي والمتوسطي، لكن المدينة الجديدة تمتعت باستقلال ذاتي كامل ولا تدين بأي تبعية سياسية للمدينة الأم، مما عزز الانفصالية والتفرقة السياسية بين المدن اليونانية.

3/ الاقتصاديـــة

– استطاعت الطبقة الارستقراطية منذ القرن8 ق.م تقريبا الحد من سلطات الملك بشكل تدريجي في المدن اليونانية، كما ساهمت في إنشاء الكثير من المستوطنات الإغريقية الباكرة في معظم مناطق المتوسط، وبالتالي سمحت بظهور طبقة جديدة تعرف بطبقة التجار الأثرياء نتيجة ازدهار النشاط التجاري، وبالتالي ظهر نوع من التزاوج بين الفئتين وهكذا نشأت طبقة جديدة من أثرياء النسب والأرض، وأثرياء المال والتجارة، وبسبب ترابط المصالح المشتركة بين الفئتين اتسعت الطبقة الحاكمة وظهر وفقه نظام عرف بالنظام الاوليغارشي "حكم الأقلية"[3].

– أمام فقر بلاد الإغريق اقتصاديا فرض عليهم الخروج إلى البحر بحثا عن مناطق جديدة واستغلال ما هو متوفر في البر والبحر اليوناني، نتج عنه الاحتكاك بالعالم الخارجي –الفينيقي خاصة–، مما أثر إيجابا على تطور نظام الدولة المدينة وانتشاره أكثر[4].

– التطور الاقتصادي الذي شهدته العديد من مناطق العالم الإغريقي ساهم في ظهور التعامل النقدي "العملة" مما أعطى هذه الدويلات المدن دفعا إضافيا[5]، حيث يقول المؤرخ الميار:"إن موقع أثينا والحرية والديمقراطية وقوة اقتصادها وفر لها جميع الشروط اللازمة للسيادة الاقتصادية والفكرية، وهو الأمر الذي حمى ديمقراطيتها ونظامها السياسي الديمقراطي المتميز عن بقية المدن الإغريقية الأخرى"[6].

4/ الدينيـــة

– كان لعبادة الأسرار والأسلاف دور مهم في تشكل الفكر الانعزالي، ذلك أن هذه العبادة تتسم بالاستقلال الديني لكل أسرة من حيث العبادة والشعائر والدفن والإله، فعبادة السلف تأمر الإنسان بأن يمجد أسلافه وهي التي جمعت الأسرة حول المذبح، حيث عاشت

---

[1] أحمد محمود صبحي، المرجع السابق، ص ص 42-44.

[2] خليل سارة، المرجع السابق، ص 334. ؛ مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص 203.

[3] مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص 204.

[4] علي عكاشة وآخرون، المرجع السابق، ص 50.

[5] محمود السيد، التاريخ اليوناني والروماني، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2007، ص 44.

[6] ليلى عبد القادر علي الغناي، تطور نظام دولة المدينة الإغريقية "أثينا واسبرطة 800-300 ق.م دراسة تاريخية مقارنة"، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس، 2008، ص 60.

الأسر في البدء منعزلة ولم يعرف الإنسان إلا آلهته المنزلية، ثم انتقلت العبادة الفردية "العبادة المنزلية" إلى العبادة الجماعية لمجموعة من الأسرات، فعندما أخذت العشيرة تستقر على الأراضي اليونانية ظل الموقد المشترك يجمع جميع أولئك الذين يجري في شرايينهم دم الجد الأول، ومجموع العشائر يكون لنا قبيلة، حيث احتفظت كل عشيرة بديانتها الخاصة لتحتفل بعبادة مشتركة فيما بينها، واتحاد مجموعة من القبائل يكون لنا النواة الأولى للمدينة القديمة[1]، وبذلك فقد أثرت عبادة الأسلاف ولو بطريقة غير مباشرة في ظهور بواكر نظام الدولة المدينة عند الإغريق.

- لعبت المعتقدات والأساطير الدينية منذ القدم دورا مهما في تعلق الإغريقي بمدينته من جهة، وصلة المدينة بإلهها من جهة أخرى حتى تدعمت هذه الرابطة بين الثالوث المقدس "المواطن، المدينة، الإله"، وارتبطت حياة الفرد الإغريقي بمدينته ارتباطا كليا وأصبحت تمثل حياته السياسية والاقتصادية والفكرية بل إنها كانت تمثل حياته الدينية.

- ونظرا لقدسية الآلهة وارتباطها بالمدن، فلا تكاد أي مدينة إغريقية تخرج للحرب إلا وهي تحمل معها صورة إلهها، ولن تخطو أي خطوة إلا بعد استشارته بسؤاله عما يخبئه الغيب لها، وكان من واجب الإله أن يحارب في صفها، يقول عبد الرضا حسين :"وتتكون دولة المدينة وهي الوحدة السياسية المركزية لدى الإغريق... وآلهتها التي كانت سبب نشأتها وحاميتها وبشيرها ونذيرها ومثلها الأعلى[2]".

- كان لتعدد الآلهة عامل تفرقة بين المدن اليونانية ففي مدينة أثينا مثلا تعبد الإلهة أثينا، وفي اسبرطة عبد زيوس، وفي أليوسيس تعبد ديمتر، وساموس تعبد هيرا، وأفسوس تعبد ارتميس، وبوسودونيا يعبد الإله بوسيدون.

- ارتبط ظهور المدن الإغريقية منذ القدم بظهور المعابد فكلاهما مرتبط بالأخر، فبداية المدن هي نفسها مرحلة المعبد التاريخية، حيث نشأ مجتمع المدينة أول مرة حول مذبح التضحية، إذ لعب المعبد الإغريقي دورا مهما في الحياة السياسية والدينية والاقتصادية، حيث اعتبر مركزا للمشورة في الأمور الدينية والاستشارات السياسية والطبية، والقاعدة الأساسية للشؤون الاقتصادية والعسكرية.

خامسا/ نظام الحكم في بلاد الإغريق "أثينا واسبرطة أنموذجا":

من أهم نتائج حركة الانتشار الإغريقية في بلاد الإغريق –والتي بدأت منذ القرن 8 ق.م إلى القرن 6ق.م– هي النتائج السياسية والتي ظهرت بصورة واضحة في تطور النظام السياسي لبلاد الإغريق، حيث ظهرت ملامح التطور في ظهور الأنظمة السياسية–والتي مرت بها بلاد الإغريق– الخمس من نظم الحكم (الملكي، الأرستقراطي، الأوليغارشي "حكم الأقلية"، حكم الطغيان، الديمقراطي)، لكن نظم الحكم هذه لم تطرأ على كل الدويلات الإغريقية، أي أن هذه النتائج قد ظهرت في مدن ولم اظهر في مدن أخرى، كما أنها لم تظهر في وقت واحد في المدن الإغريقية، بل أنها ظهرت متتالية طبقا لظروف كل مدينة ،ولم تكن كلها متشابهة، فهناك مدن لم تمر بالأنظمة الخمسة متتالية، بل أن تطورها قد تشكل طبقا لظروفها الاجتماعية والاقتصادية التي مرت بها، فهناك مدن تطورت من الملكي إلى الديمقراطي مباشرة، بينما استقرت أخرى في نظام الطغاة، ومن ثم يصعب على الدارس لتطور الحياة السياسية لبلاد الإغريق أن يبحث تطور كل مدينة على حدة نظرا لتعدد ونقص المصادر وتشابه البعض بالبعض الآخر، وهذا ما يدفعنا إلى أخذ نموذجين بارزين، يعرف الأول بالأنظمة المتطورة والثاني بالأنظمة الغير متطورة.

1/نظام الحكم في أثينا

1-1/ النظام الملكي

[1] ألبير نصري نادر، المدينة الكلاسيكية مدن اليونان والرومان، مجلة الفكر العربي، ع 29 ، معهد الإنماء العربي للعلوم الإنسانية، 1982، ص 50. ؛ خليل سارة، المرجع السابق، ص 309.

[2] عبد الرضا حسين الطعان، الفكر السياسي في العراق القديم، دار الخلود للنشر والتوزيع، بيروت، 1981، ص ص204-205.

أ/ تشكله وطبيعته: تذكر الدراسات التاريخية أن أثينا استمدت سلطتها السياسية من الديانة أو من عبادة الموقد والأسلاف، فالديانة هي التي أوجدت الملك، لذلك لم يكن الملوك بحاجة للقوة المادية أي للجيش والسلاح لفرض سلطتهم بالقوة، لأن العقائد الدينية هي التي تساندهم، ولهذا قدسوها وصانوها[1].

يقوم نظام الحكم على مبدأ الحكم الوراثي[2]، وذكرت الأساطير القديمة قائمة بأسمائهم البالغين عددهم 30 ملكا، أول الملوك هو سيكروبس Cecropus، ثم ثيسيوس Theuseus، وآخرهم كدروس، ثم عُوِض بالانتخاب في القرن 8 ق.م، حيث كان الملك يتولى حكمه مدى الحياة ويتمتع بجميع الصلاحيات[3]، وفي منتصف القرن8 ق.م عُدِلت مدة حكمه إلى عشر سنوات ثم إلى سنة واحدة فقط في بداية القرن7 ق.م في ظل تزايد نفوذ الطبقة الارستقراطية (ملاك الأراضي الزراعية)، ليصبح فيما بعد واحدا من مجلس الاراخنة العشرة الذين يجري انتخابهم كل سنة، ولا يؤدي سوى المهام الدينية، وأثبتت الأساطير الدينية أن ملوك أثينا حكموا بمساعدة الآلهة، وعلى هذا الأساس كان الملك يقوم بتلاوة الأدعية الدينية وتقديم القرابين، وأن يجلب للمدينة حماية الآلهة ورضاها[4].

يتولى الملك ثلاثة مهام رئيسية؛ **منصب الملك** أي الحاكم الأعلى للمدينة الذي يدير شؤون المدينة بأكملها، والإشراف على الشؤون السياسية والعسكرية والإدارية والاقتصادية، و**منصب الوظائف الدينية** أي تمثيل المدينة أمام مجمع الآلهة وفي كافة المناسبات الدينية، وهو الكاهن الأكبر للمدينة يتولى مهمة الإشراف على المعابد ويشرف على المسائل الدينية، و**منصب قاضي القضاة** والقائد الأعلى وله السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية، وهو الرئيس الأكبر والقائد الأعلى للحملات العسكرية.

ب/ المؤسسات السياسية في النظام الملكي

- **مجلس الشيوخ:** اتخذ عدة تسميات؛ مجلس الأريوباجوس Areopagus، مجلس الشورى أو الشيوخ، أو كبار الأعيان، أو مجلس البولي مجلس المستشارين، رجال الاغورا، شيوخ الشعب.. الخ، يضم هذا المجلس كبار الأعيان ورؤساء العشائر المتقدمين في السن أو كبار الموظفين في الدولة والطبقة الارستقراطية الذين يحيطون دائما بالملك، يزاولون مهامهم مدى الحياة، من مهامه؛ تعيين الملك وتغييره، مناقشة قراراته، الإشراف على مجلس العامة، على خزانة الدولة...إلخ[5].

- **الجمعية –مجلس– العامة** (الإكليزيا): يضم هذا المجلس كل طبقات المجتمع الأثيني الأحرار، إلا أن دوره السياسي لم يكن واضحا مثل مجلس الشيوخ، يجتمع لمجرد الاستماع لقرارات الملك بعد مشورة مجلس الشيوخ، والتصويت على القوانين والمراسيم عن طريق رفع الأيادي، التشاور في المسائل والكوارث العامة التي تتعرض لها المدينة[6].

---

[1] نجوى راشي، نظام الدولة المدينة وتطوره، من سومر إلى بلاد الإغريق، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم، جامعة أبو القاسم سعد الله –الجزائر 2–، قسم التاريخ، 2018-2019، ص 358.

[2] Eric D .Nelson, Susan K , Allard Nelson , op-cit . p 57 .

[3] Ibid., p 117.

[4] محمد الخطيب، الحضارة الإغريقية، دار علاء، دمشق، 1998، ص 284.

[5] أرسطو، دستور الأثينيين، تع : الأب أوغسطينس بربارة، ط2، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ص 115، 147 .؛ جوستاف جلوتز، المرجع السابق، ص8 .؛ فوزي مكاوي، المرجع السابق ، ص59 ؛ عاصم احمد حسين، المرجع السابق، ص 156.

[6] نور الدين حاروش، تاريخ الفكر السياسي، ط1، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2004 ، ص35 ، جوستاف جلوتز ، المرجع السابق ، ص 84.

1-2/ النظام الارستقراطي (ق 8 ق.م- نهاية ق 5/6 ق.م): انتقلت السلطة مع نهاية القرن 8 ق.م إلى يد الأشراف والنبلاء من ذوي النسب العريق من كبار ملاك الأراضي والضيعات[1]، الذين أخذوا على عاتقهم مهمة الإطاحة بالملكية والحد من السلطات الممنوحة للملك، وجعلها بيد الارستقراطيين زعماء العشائر. أي من نظام فردي إلى نظام جماعي له دستوره وقوانينه حيث أصبحت الطبقة الارستقراطية هي المسيطرة على زمام الحكم في أثينا[2]، وعلى هذا الأساس أصبحت حكومة أثينا بداية من القرن7 ق.م تقوم على ثلاث رؤساء يعرفون باسم (الأراخنة) ومن مؤسسات هذا النظام نجد:

- **الأراخنة**: وينقسم إلى ثلاثة وظائف هي:

1- الملك أو باسيليوس Basileus: يتولى رئاسة الاحتفالات والمهرجانات الدينية للدولة أي صلاحيات دينية، بالإضافة إلى الإشراف على القصور والمعابد، والحكم في المنازعات بين القبائل والكهنة في قضايا القتل.

2- الحاكم أو أبنيميوس Archon eponymos: هو رئيس الجهاز التنفيذي والإداري، يتولى القضايا المدينة وينظر في أمور الزواج والإرث والأيتام.

3- القائد أو بوليمارخوس Archon Polemarchos: يتولى إدارة الجيش والنظر في قضايا الأجانب القاطنين بأثينا[3].

وإلى جانب الأراخنة الثلاث استحدث مجلس مكون من ستة أراخنة (قضاة) في حوالي سنة 683 ق.م يعرف باسم مجلس التيسموثيتاي أو هيئة المشرعين (دار الشرع) ينتخبون لسنة واحدة، ثم أصبح اختيار هؤلاء الاراخنة التسعة منذ سنة 487 ق.م يتم بواسطة القرعة[4].

- **مجلس الشيوخ**: بعد انقضاء مدة عمل الحكام الأراخنة يصبحون بصورة آلية أعضاء في مجلس الشيوخ مدى الحياة، بالإضافة لأعضاء ينتخبون من الطبقة الارستقراطية، حيث ازدادت أهميته في عهد الحكم الارستقراطي، وتتمثل مهامه في:

انتخاب الرؤساء الثلاث (انتخاب الاراخنة) وتعيين الموظفين.

السهر على حفظ القوانين وإدارة شؤون الدولة.

له السلطة المطلقة والعليا للإشراف على مصالح الدولة.

- **الجمعية العامة**: لم يعد لها أي دور سياسي في هذا العهد.

1-3/ الحكم الأوليغارشي[5] (ق 6 ق.م- ق 5 ق.م): مع مطلع القرن السادس قبل الميلاد تشكل نظام سياسي جديد في مدينة أثينا يعرف باسم النظام الاوليغارشي (نظام الأقلية) وهو نظام سياسي اقتصادي ناشئ عن مدى تطور نظم الحكم الارستقراطية وبخاصة الناحية الاقتصادية أو كنتيجة من نتائج تطور النظام الارستقراطي واتجاه المجتمع الأثيني إلى الاقتصاد النقدي، ويضم هذا النظام

---

[1] محمد السيد محمد عبد الغني، السياسة الأثينية في القرن الخامس قبل الميلاد بين الازدهار والانكسار، مجلة عالم الفكر، ع2، مج 38 ، الكويت، 2009، ص 136؛ عبد السلام التايب ، تاريخ دولة مدينة: أثينا بين القرنين8 و4 ق.م، ط1 ، طباعة ونشر سوس، المغرب، 2016 ، ص15 .

[2] حسين السيخ، اليونان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998، ص29 .

[3] أرسطو، دستور الأثينيين، المصدر السابق، ص49 ؛ محمد كامل عياد، تاريخ اليونان، ج1، ط3، دمشق، 1980 ، ص216 .؛ طه حسين، نظام الأثينيين، ط1، دار المعارف، مصر، 1921، ص ص 24-25.

[4] عاصم أحمد حسين، المرجع السابق، ص 156 ؛ أرسطو، دستور الأثينيين، المصدر السابق، ص ص151-152.

[5] النظام الأوبيغارشي Oligarchie: مكون من أوليغ Olig أي الأقلية، وأرشي Archie أي حكم، وترادف حكم الأقلية، أما في الاصطلاح السياسي فتعني حصر السلطة في القلة سواء أكانت أقلية عسكرية أو دينية، ويقصد بها حكم القلة من الأغنياء والتجار. ينظر: محمد إسماعيل فضل الله، تطور الفكر السياسي الغربي، مكتبة بستان المعرفة، الاسكندرية، 2005، ص 6.

الطبقة المتكونة من تحالف الطبقة التجارية (الأثرياء الجدد) مع أفراد الطبقة الارستقراطية القديمة (ملاك الأراضي) بسبب ترابط المصالح بين الفئتين، وأبرز ما يميز نظام الحكم في الحكومة الأوليغارشية:

- تركز السلطة في يد المجالس الحاكمة، واقتصرت عضويته على المتمتعين بعراقة الأصل "النسب" أو الثروة بحسب نوع الطبقة الحاكمة.
- جعل التمتع بالحقوق السياسية حكرا على عدد محدود من الأفراد الذين تتوفر فيهم بعض الشروط الخاصة المتعلقة بالثروة.

كان نظام الأقلية محل سخط من قبل عامة الشعب، خاصة والامتيازات الكبيرة التي استأثرت بها الطبقة الارستقراطية والتجارية، وفي سنة 594 ق.م انتخب صولون أرخونا على أثينا، معلنا عن جملة من الإصلاحات نلخصها فيما يلي:

- **القوانين السياسية والقضائية:** إقرار مبدأ المساواة بين كافة أفراد الطبقات وإشراك الشعب في الحكم، حيث ربط في تشريعاته بين الثروة بوجه عام وبين الحقوق السياسية، أي المنصب يكون على أساس نسبة الثروة.
- إحلال الملكية محل المولد والنسب كمؤهل وحيد للتمتع بالحقوق السياسية.
- –أبقى على رأس الدولة مجلس الأريوباجوس بعد أن جرده من بعض ما كان له من صلاحيات، وجعل عضويته على أفراد الطبقات الثلاث الأولى (النبلاء، الفرسان، الفلاحين).
- إحياء الجمعية العامة الإكليزيا وعهد إليه بمهمة انتقاء الحكام الذين كانوا ينتخبون في السابق من قبل مجلس الأريوباجوس، وقد منح صولون لأصحاب الطبقة الرابعة (الرعاة والمعدومين) حق العضوية في الجمعية العامة.
- إنشاء إلى جانب مجلس المحلفين أو مجلس القضاء (محكمة الهيلية heliaea) تتكون من كافة المواطنين بما فيهم أفراد الطبقة الرابعة والذين تجاوز سنهم ثلاثين عاما بما في ذلك طبقة الفقراء.
- إنشاء مجلس الأربعمائة أو مجلس البولي الذي يتكون من أربعمائة عضو، وقد كان يتم انتقاء مئة عضو من كل قبيلة من القبائل الأثينية الأربعة، تحضير مشاريع القوانين التي تطرح على الجمعية العامة وإجراء الانتخابات، ومناقشة الأمور العامة قبل عرضها على مجلس الشعب[1].

- **القوانين الاقتصادية:**
- إلغاء الرهون العقارية والديون القائمة سواء كانت للأفراد أو للدولة.
- منع تصدير القمح خارج أتيكا وجعل التصدير مقصورا على زيت الزيتون والمصنوعات حتى ينزل ثمنه.
- عمل على تحريم الربح الفاحش، وتحديد سعر الفائدة وحل المشاكل الزراعية.
- سن قانونا يسمح باستغلال مياه الآبار العمومية، وتنظيم غرس الأشجار.
- عمد صولون إلى اجتذاب الحرفين من خارج بلاد أتيكا وتشجيعهم على الاستقرار من خلال منحهم حق المواطنة.
- استبدل النظام النقدي الذي كان يستخدم في أثينا مع تخفيض قيمة العملة.
- جعل امتيازات أفراد الطبقات و الضرائب المفروضة عليهم متناسبة مع مقدار دخلهم.

القوانين الاجتماعية

[1] علي عكاشة و آخرون، المرجع السابق، ص73 ؛ لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص ص128 –129؛ راشي نجوى، المرجع السابق، ص ص 392–396.

- إلغاء نظام عبودية المدين.
- سمح للمنفيين بالعودة إلى أثينا بعد أن تم نفيهم لأسباب سياسية أوفروا من وطأة العبودية بعد عجزهم عن تسديد ديونهم.
- قسم المجتمع الأثيني إلى أربع طبقات وذلك حسب الثروة وليس حسب الانتماء وهي؛ طبقة الأغنياء، الفرسان، أصحاب النير، المعدمون والأتباع.
- أصدر قوانين لتنظيم الزواج، النساء، الجنائز، الميراث، العبيد[1].

1-4/ حكم الطغاة (510-561 ق.م):

لم تكن لتصمد إصلاحات صولون طويلا في ظل الانقسام الطبقي والصراع الحزبي، وتضارب المصالح، حيث ظهرت ثلاثة تكتلات سياسية وتركزت جغرافيا في ثلاثة أقاليم طبيعية وعرفت بمواقع تجمعها وفق تصوير أرسطو في مصدره" دستور الأثينيين "على النحو الأتي:

1- **حزب السهل**: يمثله كبار ملاك الأراضي الزراعية والأثرياء الأوليغارشيين، ويتزعمه ليكورغوس-كان خطيبا أثينيا بليغا- ويدعو إلى حكم الأقلية.

2- حزب الساحل (الشاطئ): محافظ معتدل، ويغلب عليه رجال الأعمال (الملاحين والتجار وأصحاب السفن)، ويتزعمه ميجاكليس من أسرة الكيميون التي تمتعت بموقع مؤثر وقوي في إقليم أتيكا، إضافة إلى احتواءها على عدد من الأتباع بالمدينة.

3- حزب الجبل: ظهر هذا الحزب في البداية من إقليم" دياكريا Diarcie شمال شرق اتيكا، ويشمل المزارعين الفقراء والرعاة أو العامة، ويتزعمه بيزستراتوس، حيث فتح الباب الانضمام على كل الغاضبين على الواقع الاجتماعي والاقتصادي مهما تباينت انتمائهم الجغرافية[2]

.

ظهر هذا النظام –الطغاة- بزعامة بيزستراتوس الذي تولى الحكم بالقوة وأعلن نفسه طاغية وحامي سكان الجبال، وذلك في سنة 561 ق.م، ولكنه دخل في صراع مع حزب الساحل والسهل إلى غاية 550 ق.م، وظل يحكم فيها كطاغية إلى أن توفي سنة 528 ق.م أو 527ق.م بسبب المرض[3].

باشر بيزستراتوس حكم الدولة بأسلوب يغلب عليه الاعتدال، وأنه كان أكثر دستورية من كونه طاغية، حيث توخى العدل وأنعش أحوال أثينا وعمل على ازدهارها على مختلف الأصعدة، من خلال حرصه على استتاب الأمن في الداخل، والمحافظة على تجنيب أثينا للوقوع في الحروب مع القوى الخارجية، وحرص على تطبيق قوانين صولون وفق ما يتماشى مع ظروف البلاد، ودخل في تحالفات خارجية مع كورنثا وشمال بحر إيجة، وصفوة القول أن سياسة بيزستراتوس في أثينا دفعتها إلى أن تحتل المقام الأول بين المدن الإغريقية اقتصاديا وعمرانيا وثقافيا[4].

لكن أبناءه من بعد لم يكونوا بنفس جاذبيته وحسن سياسته ومهارته على الرغم من أنهما سارا على دربه وانتهجا نهجه بمواصلة التنمية الثقافية والاقتصادية للمدينة، خاصة بعد تحالف هيبياس مع الفرس، وتوتر العلاقات الأثينية الإسبرطية، وبرحيل هيبياس من أثينا سنة 510 ق.م إلى بلاد فارس سقط حكم الطغاة[5].

---

[1] راشي نجوى، المرجع السابق، ص ص 398-405.

[2] عبد السلام التايب، المرجع السابق، ص 21.

[3] Eric D .Nelson , Susan K , Allard –Nelson, op-cit, pp 118, 161.

[4] مصطفى العبادي ، اقتصاديات أثينا ، المرجع السابق ، ص 217 ، خليل سارة ، المرجع السابق ، ص438 ؛ محمد السيد محمد عبد الغني ، المرجع السابق ،ص140 ، عبد السلام التايب ، المرجع السابق ، ص26

[5] راشي نجوى، المرجع السابق، ص ص 413-414.

1-5/ النظام الديمقراطي وأثره في تطوير الدولة المدينة الإغريقية

يعتبر كليسثينس هو المؤسس الحقيقي للديمقراطية في أثينا بعدما وقف في صفه الشعب رغم معارضة اسبرطة ذلك، ويرجع سبب تحمس الأثينيين إلى تنصيبه أرخونا على أثينا سنة 507 ق.م إلى ما وعدهم بإصلاحات سياسية جذرية تصب في مصلحة أغلبية الشعب، مستكملا بذلك دستور صولون "التيموقراطي" أي القائم على الثروة، وليس على النسب بهدف القضاء على كل بوادر عودة الحكم الفردي مرة أخرى للمدينة، وعدم تكرار عوامل الصراع الحزبي والسياسي، حيث أصدر كليسثينس دستورا في سنة 502/503 والذي نص على:

- القضاء على عصبة القرابة وإعادة تشكيل الروابط القبلية من خلال إعادة تقسيم المجتمع الأثيني إلى قبائل من نوع جديد تقوم على أساس مكاني لتصبح قاعدة للتنظيم الإداري وللحقوق السياسية بدلا من التقسيم القديم، والذي كان يقوم على أساس رابطة القرابة أو الدم أو الثروة، من خلال تقسيمها إلى 10 قبائل، والقبيلة إلى بطون وعشائر، ومنها إلى أحياء تسمى "ديموس"، ويمثل كل قبيلة من القبائل العشر الجديدة خمسون عضوا في مجلس البولي Boullé، وبهذه الطريقة ألغى كليسثينس المصالح القبلية القديمة القائمة على رابطة القربى والدم والتحزبات العائلية الضيقة.
- زيادة أعضاء مجلس الشورى إلى 500 عضو بدل 400.
- الحفاظ على عضوية الجمعية الشعبية (الإكليزيا).
- حصر المناصب العليا على أساس الثروة .
- إصدار قانون النفي السياسي[1].

وصفوة القول أن ملامح النظام الديمقراطي أرسى قواعده الحقيقية بظهور المصلح الشهير كليسثينس الذي يعد رائد ومؤسس للفكر الديمقراطي الأثيني الذي خلق لها الظروف المواتية التي ستسمح بميلادها، حيث ظلت إصلاحاته هي الأساس الذي ترتكز عليه الديمقراطية الأثينية طوال القرن 5 ق.م مع بعض التعديلات غير الجوهرية من حين لآخر.

2/ نظام الحكم في إسبرطة:

عرفت اسبرطة نظام حكم متداخل يجمع بين النظام الديمقراطي والنظام الملكي بحكم طبيعة الاسبرطيين الدوريين، حيث تشكل نظامهم السياسي من أربعة أقسام وهي:

أ- الملكية المزدوجة: تقوم على أساس ملكان يحكمان معا وهما متساويان في كل شيء[2]، ولكل واحد منهما حق الاعتراض على ما يصدره الآخر، وكل واحد منهما يمثل قبيلته الدورية (الآجديين، اليوريبونتين)، وقد احتفظت اسبرطة بالنظام الملكي الوراثي حتى بعد أن بلغت آخر مراحل تطورها، وتقلصت سلطات الملك إلى حد كبير ولكنه لم يلغى نهائيا عكس أثينا التي تغيرت أنظمة الحكم فيها، فكان الملكان يتوليان كل السلطات؛ من تسيير المملكة سياسيا وإداريا، إلى قيادة الجيوش، وتقديم القرابين وترأس الاحتفالات، والنظر في أمور الإرث والزواج والتبني[3].

---

[1] عبد السلام التايب، المرجع السابق، ص ص 30-33 ؛ مصطفى العبادي، اقتصاديات أثينا، المرجع السابق، ص ص 121-122.؛ جوستاف جلوتز، المرجع السابق ، ص171 .

[2] Jean Kinney Williams, op-cit, p 26. ; Matthew Dillon and Lynda Garland, op-cit, p 116, 177.

[3] ليلى عبد القادر علي الغناي، المرجع السابق، ص145 .

ب- مجلس الجيروسيا (Gerousia) أو مجلس الشيوخ: يتكون من ثلاثين شيخا من الأسر الارستقراطية ممن بلغوا الستين من عمرهم بما فيهم الملكان بحكم منصبهما، ويشترط فيهما الفضيلة ومكارم الأخلاق (الطيبة، الحكمة، الذكاء)، وتستمر عضويتهما مدى الحياة، ويعتبر هذا المجلس صاحب السلطة الحقيقية في اسبرطة والهيئة الاستشارية للملكين، ومن مهامه حق الاعتراض على القرارات الملكية ومحاكمة الملوك، كما كان المجلس بمثابة محكمة العدل العليا التي تهتم بالحوادث المهمة، فضلا عن تعديل قرارات مجلس العامة إذا كانت غير صائبة[1].

ج- مجلس العامة أو مجلس الشعب (مجلس الابلا Appela): يتكون هذا المجلس من المواطنين الأحرار الذكور الكاملي الأهلية الذين قضوا فترة التدريب العسكري بحكم القانون وممن بلغوا سن الثلاثين، يجتمع هذا المجلس مرة كل شهر بدعوة يوجهها الملكان، ويعرض عليه ما يناقش في مجلس الجيروزيا، ولكن ليس له الحق في مناقشة موضوع أقره هذا المجلس، فصلا انتخاب أعضاء مجلس الشيوخ وهيئة المشرفين، وأعضاء الجهاز التنفيذي، وتقرير المسائل الخاصة بالحرب والسلام والسياسة الخارجية وحسم المشاكل المتعلقة بوراثة العرش....الخ[2].

د- هيئة المشرفين أو مجلس الخمسة أو مجلس الرقباء (الافورز Ephores) أو مجلس القضاء: تتكون هذه الهيئة من خمسة أعضاء، والذين يمثلون أحياء اسبرطة الخمسة، ينتخبهم مجلس الابلا (مجلس العامة) لمدة عام واحد، ومهمتها مساعدة الملوك في الإشراف على القضايا المدنية في هذه القرى، وحماية الشعب من بطش الأشراف وكبار الموظفين ومراقبة أحوال السوق[3].

أشاد أرسطو كثيرا بهذا النظام حيث يشرك جميع فئات الشعب في الحياة السياسية بالرغم من انه اخذ الطابع العسكري في مجمله، لكنه انتقد أرسطو الملكية الاسبرطية واعتبرها أنها نوع من الملكيات المقيدة، ففي الحقيقة أخذت اسبرطة من الديمقراطية مظهرها وشكلها لا جوهرها، ومن الدكتاتورية حقيقتها وجوهرها من اجل التفرغ الكامل للحروب، وأعجب أفلاطون به وأشاد بنظامه عندما قدم تصورا للدولة المثالية.

وصفوة القول أن غياب الوحدة بين المدن اليونانية وشيوع الروح الفردية احدث تضاربا في المصالح بين سكانها في مختلف دويلات المدن، وبما أن الطبيعة الجغرافية والتضاريس الوعرة والجبال التي قسمت البلاد وأعاقت الاتصال وسهلت من ظهور العزلة السياسية بين أقاليم البلاد المختلفة، ونشأ نتيجة لذلك نظام الدويلات المدن، حيث عرفت من خلاله بعض المدن نظاما سياسيا واحدا كإسبرطة وبعضها الآخر عرفت أنظمة سياسية متعددة كأثينا كما تداخلت الأنظمة السياسية فيما بينها، وأصبحت كل مدينة تعتمد على نفسها اعتمادا ذاتيا من الناحية الاقتصادية، كما تمسكت كل مدينة باستقلالها السياسي وحريتها، إذ أن العوائق الطبيعية الجغرافية وقفت حائلا دون قيام وحدة سياسية شاملة بل جعلتها مدنا متفرقة متصارعة ومتنافسة فيما بينها خلال فترة تاريخية طويلة.

---

[1] ابتهال عادل إبراهيم الطائي تاريخ الإغريق منذ فجر بزوغه وحتى نهاية عصر الإسكندر المقدوني، ط 1، دار الفكر، عمان، 2014، ص84 .

[2] فؤاد إبراهيم بكر، المرجع السابق، ص 99.

[3] نجوى راشي، المرجع السابق، ص ص 446-448.

المحاضرة الخامسة: الحروب الفارسية الإغريقية الميدية 490ق.م/449ق.م وحروب البولوبونيز "431-404 ق.م

أولا/ الحروب الميدية 490ق.م/449ق.م

يعتبر القرن الخامس قبل الميلاد من أهم الفترات في التاريخ القديم عامة والتاريخ اليوناني خاصة إذ شهدت عدة أحداث منها: الصراع القرطاجي-الإغريقي، والحروب الفارسية التي صدمت الإغريق بالإمبراطورية الفارسية صداما عنيفا، كان له أثر سياسي واقتصادي كبير كما له أثار على الفكر الإغريقي هذا الصدام سمي بالحروب الميدية، والتي طبعت في التاريخ على أنها أول صراع كان بين الشرق والغرب وأول صدام بين أوروبا وآسيا وبين الآريين والغير الآريين.

I/- الحرب الميدية الأولى 490ق.م

1/- **الزحف الفارسي على بلاد اليونان**: يعتبر قورش "556-529 ق.م" مؤسس الإمبراطورية الفارسية التي تمتد من بحر إيجة في الغرب إلى جبال الهندوكوش في الشرق، ومن بحر قزوين شمالا إلى الخليج العربي جنوبا، وتولى من بعده ابنه قمبيز "529-521 ق.م" حكم الإمبراطورية، أين حقق انتصارات كبيرة في آسيا وأوربا، وإفريقيا -مصر وقورينة-، ومن بعده دارا أو داريوس "521-486 ق.م" الذي يعتبر النموذج الأمثل للحاكم المتعقل، والذي نجح في إدارة إمبراطورية مترامية الأطراف تضم شعوبا وأجناسا وقوميات متعددة.

لقد سيطر الفرس على الساحل الغربي من آسيا الصغرى "الساحل الأيوني" في عهد قورش، والذي فرض ضريبة سنوية على المدن الأيونية، ودعم الفرس حكم الطغاة في هذه المدن حفاظا على مصالحهم وأصبح ولاء أولئك الطغاة لسادتهم الفرس[1]، حيث بدأ الزحف الفارسي عام 513ق.م حينما هاجم داريوس الأول السيثيين "السكيثيين" ليخضع الساحل الشمالي من البحر الأسود، لكنه لم يستطع أن يقهرهم بعد عدة معارك، أين انسحب السيكيثيون إلى ما وراء السهب الصحراوي الواسع، فلم يستطع الفرس أن يقاوموا هؤلاء الفرسان السيكيثيون المهرة الذين يهاجمون فجأة ويضربون في الحال وينسحبون مدمرين، وقد أنهكت هذه الاشتباكات المستمرة جيش داريوس الذي لم ير نهاية لهذه الورطة القاضية في الصحراء فرغب في مفاوضة السكيثيين، لكن محاولته باءت بالفشل فتراجعت القوات الفارسية المتعبة خائبة[2].

رغم الفشل في سكيثيا، احتل الفرس جميع المناطق القريبة منها تراقيا ومقدونيا، فانقطعت أية صلة بين اليونان والساحل الشمالي للبحر الأسود، فانتقلت التجارة مع هذه المنطقة من أيدي الأثنيين ومدن من آسيا الصغرى إلى أيدي التجار الفينيقيين واحتل الفرس عدة جزر شاطئية من آسيا الصغرى، وفي عام 500ق.م بدأ الفرس تقدمهم نحو اليونان القارية محاولين احتلال أكبر جزيرة في سيكلاد وهي ناكسوس الغنية والخصبة، كان موجه هذه الحملة حاكم هيليت (آرستاغوراس) الذي تحالف مع الفرس، لكن الأسطول الفارسي لم ينجح في انتزاع ناكسوس بعد أربعة أشهر من الحصار[3].

---

[1] فوزي المكاوي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، المرجع السابق، ص 136.

[2] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، المرجع السابق، ص 175.

[3] فوزي المكاوي، المرجع السابق، ص 136.

هذا الأمر دفع آرستاغوراس حسب رأي هيرودوت إلى خيانة ملك الفرس وإثارة المدن الأيونية ضده في عام 499ق.م، خاصة وأن نير المحتل كان قد أنهك كاهلها بالضرائب والتدخل السياسي الداخلي، ففي حملة داريوس على السكيثيين حاول البحارة الأيونيون تدمير الجسر الذي أقامته قواته على الدانوب بالرغم من عدم قدرتهم على مجابهة الفرس بوسائلهم الخاصة فاستنجدوا بدول اليونان القارية وهكذا نشبت الحرب الميدية.

2/- الثورة الأيونية 499 ق.م

2-1/ أسبابها:

- كان سوء الحكم الفارسي سببا لدفع المدن الأيونية للتخلص من الاحتلال الفارسي، فالحكم كان قائما على الاستغلال وإخضاع الأهالي في ظل سيادة الطغاة، ولكن الطغاة أنفسهم لم يكونوا راضين عن وجودهم تحت سيادة أجنبية.
- بوادر الأزمة الاقتصادية بعد سيطرة القرطاجيين والأتروسكيين على التجارة البحرية، والوقوف في وجه التجارة الإغريقية.
- منافسة الفينيقيين للإغريق تجاريا، خاصة أنهم مدعمين من قبل الفرس، وبالتالي أدرك الإغريق أن الفرس مسئولون عن هذا التدهور الاقتصادي.

2-2/ مجرياتها

اتحد الشعب والحكام للتخلص من الاحتلال وسرعان ما تم الانفصال بين هذه المدن، وتزعم حاكم ميليتوس هذه المدن، ففي سنة 499ق.م شملت الثورة الأيونية على الحكم الفارسي جميع المدن اليونانية، وكان أول مظهر لهذه الثورة هو التخلص من نظام الطغاة.

تكون جيش المدن اليونانية وبمساعدة أثينا بـ 20 سفينة و 5 سفن من أرتيريا، اتجه الجيش اليوناني باتجاه مقر الحكم الفارسي في ساريديس، واستطاعوا تدميرها والانتقام من الفرس والليديين سنة 498 ق.م، غير أن انسحاب اثينا وأرتيريا من الحرب غير الكفة، وعند ذلك تحرك جيش الفرس واستطاع أن يخمد الثورة ويعيد الأمر إلى وضعه واحتلال المدن الأيونية من جديد، فضلا عن احتلال قبرص وكاريا سنة 497 ق.م [1].

3/ الحرب الميدية الأولى"490 ق.م"

3-1/ أسباب الحرب الميدية: يتفق الكثير من المؤرخين على أن الحملة الفارسية على بلاد اليونان كانت أسبابها تكمن في:

- الانتقام من أثينا وارتيريا نظرا لمساعدتهما الثوار الأيونيين واشتراكهما في مهاجمة مدينة ساريديس وحرقها.
- رغبة داريوس في الإستلاء على بلاد اليونان لإكمال مشروع قورش التوسعي وكذلك لإدراكه أن بقاء هذه البلاد حرة من شأنه أن يثير دوما الاضطرابات بين رعاياه الأيونيين.
- رغبة داريوس استغلال فترة الضعف التي كانت تعيشها البلاد اليونانية بسب تناحر الدول اليونانية فيما بينها وكذلك صراع الأحزاب في المدينة الواحدة.

يذكر هيرودوت بأن داريوس أرسل قبل زحف جيوشه مندوبين موثقين من الفرس إلى مختلف المدن اليونانية لإنذار سكانها ودعوتهم إلى الطاعة، وفي نفس الوقت للتجسس واكتساب الأنصار بالرشوة والوعود، و كما تذكر بعض الروايات أن بعض المندوبين قد استقبلوا بحفاوة

[1] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، المرجع السابق، ص ص 177-178.

في بعض المدن اليونانية، وهذا ما مكنهم من دراسة حالة البلاد عن كثب، لكن إقدام كل من أثينا واسبرطة على قتل المندوبان الفارسيان أشعل لهيب الحرب فقرر داريوس مهاجمة بلاد اليونان[1].

3-2/ موقعة ماريثون 490ق.م: بعد أن تمكن قادة الجيش الفارسي من تخريب مدينتي ديلوس وأرتيريا، زحفوا بجيوشهم على سهل مارثون (20 كلم شمال شرق أثينا) بناء على نصيحة الدكتاتور (هيبياس) ابن (بيزستراتوس) المتطلع إلى العودة للحكم، كان هيبياس يهدف من ذلك إلى استدراج الجيش الأثيني إلى خارج المدينة ليسهل بذلك على أتباعه عملية إثارة الاضطرابات داخل أثينا، ومع نزول الجيش الفارسي في سهل مارثون دب الهلع في كافة البلاد اليونانية لأن اليونانيين كانوا يعرفون جيدا مدى قوة الجيوش الفارسية .

ونظرا لهذا الوضع قرر مجلس الشيوخ إرسال أحد الرياضيين المشهورين بالسرعة ويدعى (فيديبيديوس) إلى اسبرطة ليطلب من حكومتها النجدة التي وعدت بها، حيث قطع هذا العداء المسافة "150 ميل-241كلم" بين البلدين في يوم واحد إلا أن الاسبرطيين لم يقبلوا ذلك نظرا لمعتقدهم الديني الذي يمنع فيه الجيش الاسبرطي التحرك والمشاركة في الحروب قبل منتصف الشهر القمري [2].

وقد أدى هذا الأمر إلى اضطراب الأمور في أثينا حول الخطة التي يجب إتباعها لصد الغزو الفارسي، حيث ذهب البعض إلى القول بأنه من الأنسب الانتظار حتى يزحف الجيش الفارسي على المدينة فتكون المعركة قرب الأكروبول، في حين ذهب البعض الآخر إلى القول بضرورة مهاجمة الجيوش الفارسية في سهل مارثون، وقد تمكن مليتياديس بعد أخذ ورد من إقناع المواطنين ومجلس الشعب بضرورة مباغتة العدو في معسكراته[3] .

وبعد هذا عيّن مليتياديس كأحد القادة العشرة الذين يساعدون القائد العام، وبعد توليه هذا المنصب أخذ في إثارة الحماسة في نفوس المواطنين اليونانيين وتجنيدهم للدفاع عن بلادهم، وقد زحف الجيش الأثيني الذي كان يتراوح عدده بين 9000 و10000 مقاتل على سهل مارثون بقيادة كاليماخوس، حيث سلك هذا القائد طريقا صعبا يمتد شمالا ويصل إلى السهل من جهة الغرب ثم نصب معسكره في الجبل عند حصن قديم هراكليون، وقد مكّن هذا الموقع الأثينيين من السيطرة على الطريق الجبلية والطريق الجنوبية فكان من الصعب على الفرس -الذي نصبوا معسكرهم في القسم الشمالي من السهل- أن يتقدموا إلى أثينا من هذا الطريق.

وعند انقضاء مدة أسبوع علم الفرس بواسطة جواسيسهم بأن الجيش الاسبرطي بات قريبا قرر الفرس الهجوم سنة 490ق.م، حيث رست السفن الفينيقية في ميناء (فاليرون) وزحفت فرقة الخيالة إلى هضبة الأكروبول وبدوره زحف الجيش الفارسي على الطريق الجنوبية المؤدية لأثينا، وقد لاحظ ميلتياديس تحركات الجيش الفارسي فأرسل كتيبة صغيرة لمهاجمتهم ثم تراجعت، فحاول الفرس تتبعهم فوقعوا في الكمين الذي حبكه ميلتياديس، فاستولى الفزع على الفرس وحاول بعضهم الهروب والتراجع إلى الشاطئ لكن اليونانيين لاحقوهم وقتلوا منهم الكثير واستولوا على سبع سفن وهكذا انتصر الأثينيون على الفرس رغم قلتهم حيث تذكر المصادر أن عدد القتلى في صفوف الجيش الفارسي بلغ 6400 بينما لم يتجاوز عدد القتلى عند الأثينيين 192قتيل.

ولم ينقطع خطر الفرس بعد انهزامهم في معركة مارثون لذلك توجب على جزء من الجيش الأثيني العودة لتصدي للسفن الفارسية التي كانت قد رست في ميناء فاليرون، لكن المصادر تذكر بأنها سرعان ما أقلعت بعد عودة الجيش الأثيني بقيادة "داتيس-أرتافرينيس".

ثانيا / الحملة الميدية الثانية 489 ق.م

---

[1] فوزي المكاوي، المرجع السابق، ص ص 138-139.

[2] سيد أحمد علي الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم، المرجع السابق، ص ص 239-240.؛ عاصم أحمد حسين، المرجع السابق، ص ص 181-182.

[3] يحي محمد عبد الوهاب، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، المرجع السابق، ص 158.

1/– حملة باريوس (باروس) 489ق.م:

في ربيع 489ق.م وبعد عدة أشهر فقط من معركة مارثون اقترح مليتياديس على مجلس الشعب أن يعهد إليه حملة بحرية ادعى أن المصلحة تقتضي كتمان هدفها، وقد اقتصر على التلميح بأن الحملة لها صلة بالحروب الفارسية، وأنها ستعود على أثينا بكثير من الخيرات، ومما يدل على ثقة الأثينيين به موافقة المجلس على إعطائه عدد كبير من السفن مع ما يلزم من المال والجند.

وقد تبين بعد الحملة أن ميلتياديس كان يستهدف جزيرة باروس من جزر السيكلاد المشهورة بمناجم الذهب ويبدو أن أعمال القرصنة قد اعتاد عليها الرجل في الماضي قد أوحت إليه بفكرة الهجوم على الجزيرة الصغيرة، فتذرع لذلك أن سكان هذه الجزيرة أحسنوا استقبال الفرس، لكن جزيرة باروس قامت تدافع عن نفسها بشجاعة واضطر ميلتياديس بالعودة بعد أن حاصرها مدة 26يوم، وأصيب بجرح أثناء القتال وبعد رجوعه إلى أثينا فاشلا اتهمه خصومه من الحزب الديمقراطي بأنه خدع الشعب وجرت المحاكمة دون حضوره بسبب الجرح، وقد قبلت المحكمة أن تخفف عنه العقوبة تقديرا لخدماته الوطنية السابقة فلم تحكم عليه بالإعدام بل اكتفى بدفع غرامة مالية قيمته خمسين تالنت، على أن ملتياديس مات بعد مدة قصيرة متأثرا بالجروح فظل ابنه سيمون يدفع هذا المبلغ[1].

2/– ظهور ثيموستكليس وبداية التحالف

كان ثيموستكليس قد نجح في الحصول على منصب الأرخون ،وقد أدرك ببعد نظره أن الخطر الفارسي لم يزل تماما ،وأن بلاده معرضة للخطر ،ولذلك دعى المواطنين إلى تكوين أسطول بحري ،واتخذ لذلك ذريعة الصراع مع إلا أن أبطال معركة مارثون عارضوا مشروعه على أساس أن المشاة هم الذين حققوا الانتصارات ،وأن المغامرات البحرية فاشلة بدليل حملة ميلتياديس على باروس، لكن ثيموستكليس نجح في إقناع الإكليزي بعدم توزيع الفضة المكتشفة من منجم لوريوم على المواطنين وتخصيصها لإقامة الأسطول البحري ،وبعد خمس سنوات كان لأثينا أسطول يضم 200 سفينة حمولة السفينة الواحدة 200 جندي مسلح[2].

ومع ازدياد الخطر الفارسي، نبذت كل من أثينا واسبرطة العداء التقليدي وتمّ الاتفاق بينهما على عقد مؤتمر للبحث في التدبير اللازمة لمواجهة الغزو، لكن حكم على ثيموستكايس بالنفي على 10 سنوات سنة 471ق.م، واتهم بخيانة البلاد اليونانية فقرر الذهاب إلى ملك الفرس وهناك شرب سما قاتلا لكي لا يخون وطنه.

3/ الخطط الحربية لدى الفرس واليونان

جهّز الفرس جيشهم الكبير بكثير من العناية والدقة في التنظيم حيث اجتمع الأسطول في مرفأي "كيمي" و"كوسيه"، أما الفرقة الخيالة والمشاة فقد احتشدت في ساردیس، وفي ربيع سنة 480ق.م تحرك الجيش الفارسي باتجاه مضيق هيلليسبونت .

وقد تمحورت خطة اكسركيسيس –خليفة داريوس– على فصل بلاد أوتيكة وبلاد البولوبونيز عن باقي البلاد اليونانية، وتركيز قوة الفرس كلها لسحق أثينا واسبرطة، وذلك بالتعاون الوثيق بين الجيش والأسطول، بالرغم من جهل اكسيركسيس لطبيعة البلاد اليونانية والصعوبات التي ستعترضه خصوصا فيما يتعلق بتمويل جيشه الكبير[3].

---

[1] عاصم أحمد حسين، المرجع السابق، ص ص 182-183.

[2] نفسه، ص 184.

[3] يحي محمد عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 159.

أما اليونانيين فقد عقدوا مؤتمر "قورنت" في خليج كورنثا للوصول إلى حل يمكنهم من سحق العدو إلا أنهم لم يتفقوا وتفرقوا قبل أن يتخذوا القرار في ظل إصرار كل مندوب على مصلحة بلده، حيث اقترحت اسبرطة حشد الجيوش والأساطيل في برزخ قورنت، وهذا يعني حماية شبه جزيرة البولوبونيز دون غيرها، وكان الأثينيين يميلون إلى ملاقاة الفرس عند جبال سيترون ليحموا بذلك مقاطعة أوتيكة.

لكن في الأخير اتفق كل المندوبين على حشد الجيوش عند تيرموبيلاي، وهو ممر ضيّق بين الجبال والبحر، ويعتبر المنفذ الوحيد لكل بلاد اليونان، واتفقوا على تركيز الأساطيل عند رأس أرتيزيوم، وأهم ما يميز مضيق ثيرموبيلاي هو احتواءه على حواجز طبيعية، بالإضافة إلى الجدار الذي بناه سكان فوسيدية لحمايتهم من أعدائهم في الشمال، وبذلك اتفقت أثينا واسبرطة وكرتون، كوركيرا، إيجينا على خوض هذه الحرب على أن تكون الزعامة لإسبرطة[1].

وقد تقدم الملك الاسبرطي (ليونداديس) بكتيبة بلغ عددها 1300اسبرطي محترف ويساعدهم 1000من البريوكيين و2800 مقاتل من دول البولوبونيز، وبعد هذا أصدر إكسركيس الأمر بالزحف على بلاد اليونان، وقد وصل سهل تراجيس دون أي عوائق لكن الأسطول تعرض إلى بعض الصدمات حيث اضطرت بعض السفن للرسو في عرض البحر بعد تعب البحارة، وعدم وجود موانئ للرسو فيها، وقد أدى هذا الأمر غلى تدمير 400سفينة جراء عاصفة بحرية، وإفساد خطة اكسركيس الذي كان يسعى للضغط على الاسبرطيين للعودة وترك المضيق بعد محاصرة الأسطول لشبه جزيرة البولوبونيز، وقد تمكن الأسطول اليوناني من تحطيم 15سفينة.

3/ أهم المعـــــارك

3-1/ معركة ثيرموبيلاي

حاول الإغريق منع الفرس من اختراق المضائق الجبلية التي تربط بين تسالي شمالا وبلاد اليونان جنوبا، وبدأ الالتحام بمعارك بحرية بين الطرفين لم تعرف نتائجها، ولكن العواصف دمرت جزء كبير من أسطول الفرس عن خليج مغنيزيا، ثم حاول الفرس احتلال مضيق ثيرموبيلاي الجبلي بالتسلل عن طريق ممر آخر بمفاجأة الفرق الإسبرطية التي كانت متواجدة هناك، ومن الواضح أن الخيانة لعبت دور كبير في هذه الهزيمة لأن الفرس استعانوا بعدد كبير من المرشدين الإغريق الذين استطاعوا من إسقاط هذا الممر الحصين، وبعد هذا السقوط أصبحت وسط بلاد اليونان تحت رحمة الفرس[2].

3-2/ معركة أرتميزيوم

أثناء هزيمة ثيرموبيلاي كان الصراع لا يزال محتدما في البحر عند رأس أرتيميزيوم، حيث حشد اليونانيين 280 سفينة عند رأس ارتيميزيوم و53 سفينة على الساحل الجنوبي وأبقوا الأسطول الاحتياطي في بوغون حيث تمركزوا في أهم المناطق الإستراتيجية، بينما كان الأسطول الفارسي مشتتا على العديد من الموانئ، وقد كان ثيموستكليس عارفا بحالة العدو السيئة فاستخدم جميع الوسائل حتى الرشوة لإقناع رفاقه في القيادة بضرورة مهاجمة الأسطول الفارسي دون تأخر للاستفادة من تشتت الفرس .

وبالفعل تقدم الأسطول اليوناني وباغت السفن الفارسية وتفرق ما يقارب الثلاثين منها، وفي المواجهة الثانية من المعركة استدعى ثيموستكليس باقي السفن الاحتياطية، وهاجم جزءا من الأسطول الفارسي فقضى عليه تماما .

ومع هذه المعطيات قرر القائد الفارسي مهاجمة اليونانيين بكل أسطوله، فكانت المواجهة بين الطرفين، أين تكبد الطرفان خسائر فادحة، وبوصول خبر هزيمة ثيرموبيلاي انسحب اليونانيين مما فسح المجال للفرس برا وبحرا لغزو اليونان.

---

[1] تاريخ العالم الاغريقي، ص 142؟.

[2] الاغريق تاريخهم، ص ص 244-245.

وبعد هذا الانتصار احتفل اكسركيسيس احتفالا عظيما باستيلائه على أثينا، واصدر بلاغا يبشر فيه الجنود بالصبر وإخضاع بلاد اليونان كلها في أقرب وقت ثم سار إلى الساحل حيث استعرض الأسطول الذي كان قد وصل إلى هناك يوم دخول الجيوش إلى أثينا.

ثالثا/– الحرب الميدية الثالثة 480ق.م

1/– معركة سيلاميس 480ق.م

1–1/ مجرياتها

بعد أن سقطت أثينا في يد الفرس هاجر الأثينيون وانسحبت الأساطيل اليونانية إلى جزيرة سيلاميس، وقد أدرك ثميستيوكليس بأن مصير اليونان سيقرر في البحر وأن أفضل مكان يستطيع فيه الأسطول اليوناني التغلب على العدو هو مضيق سيلاميس، فاجتمع ثميستوكليس بقائد الأسطول والملك الاسبرطي (أوريبياديس) ليقنعهم بضرورة بقاء الأساطيل عند جزيرة سيلاميس [1].

ويذكر هيرودوت بأن المناقشات كانت حادة بين ثميستوكليس والقائد الكورنثي، إلا أن ثميستيوكليس تمكن في نهاية المطاف من فرض رأيه بفضل حكمته وقوة حججه، وبعد انضمام أسطول احتياطي من بوغون إلى الأساطيل اليونانية بحيث أصبح عدد سفن الأسطول يقدر بـ 378 سفينة، ولما بدأ الأسطول الفارسي يتأهب للقتال استولى الهلع على القادة اليونانيين، واخذوا يعلنون معارضتهم لخطة ثميستوكليس وظهر على أوريبياديس أنه يميل إلى التراجع ويرغب في إصدار أوامر بالانسحاب إلى البرزخ الكورنثي، كل هذه الظروف دفعت ثميستيوكليس إلى الاعتماد على حيلة لإبقاء الأساطيل في مواقعها، حيث أرسل رجلا يدعى سيكينوس في مهمة حيث تظاهر هذا الأخير بأنه تائه، ولما ألقى الفرس القبض عليه واستجوبوه اقر لهم بأن اليونانيين منقسمين على أنفسهم وأنهم يعيشون حالة من الرعب ويريدون الفرار، وقد رأى أكسركيس بضرورة الاستفادة من هذا الوضع فقرر إرسال السفن المصرية ليسُّد الطريق على اليونانيين في الجهة الثانية من المضيق، وهكذا نجحت حيلة ثميستوكليس واضطر الأسطول اليوناني للبقاء في قواعده لملاقاة الفرس .

وفي منتصف ليلة 29 سبتمبر 480 ق.م تحرك الأسطول الفارسي من ميناء فاليرون باتجاهه جزيرة سيلاميس تتقدمه السفن الفينيقية بقيادة ملكي صور وصيدا، وفي ظلام الليل بدأت السفن تدخل المضيق، ومع بزوغ الشمس كان ما يقارب 500 سفينة فينيقية مصطفة على شاطئ أوتيكة، بينما السفن الأخرى لا تزال خارجه، فباشرت السفن الاسبرطية الهجوم لتتبعها السفن اليونانية في حين اعترضت أساطيل الإخينيون طريق السفن الأيونية في مدخل المضيق ليتمكن بذلك الأثينيون من محاصرة السفن الفينيقية التي عجزت عن المناورة بسبب ضيق المساحة وكثرة السفن، وهذا ما مكن الأثينيين من تحقيق النصر [2].

1–2/ نتائج هذه المعركة

– تحطم قسم كبير من سفن الأسطول الفارسي في حين تشتت وهروب القسم الآخر، وتذكر المصادر بأن الفرس خسروا في هذه المعركة 200 سفينة في حين خسر اليونانيين 40سفينة.

---

[1] عاصم أحمد حسين، المرجع السابق، ص ص187 –188.

[2] سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ص 245، 247. ؛ فوزي المكاوي، المرجع السابق، ص ص 143–144.؛ عاصم أحمد حسين، المرجع السابق، ص ص 187–188.

– بالرغم من انتصار اليونانيين إلا أنهم ظلّوا متأهبين في قواعدهم ظنّا منهم بأن الفرس سيعيدون الهجوم مرة ثانية، لكن الفرس لم يعيدوا الكرة لأن أساطيلهم تشتت وفرَّت السفن الفينيقية بعد أن حملهم أكسركيسيس الخسارة، أما السبب الثاني فهو تخوف إكسركيسيس من قيام ثورات ضده في إيونيا، وهذا ما يعني انقطاع طريق العودة عليه، فضلا عن صعوبة تموين الجيش بعد أن خسر قسما كبيرا من الأسطول.

– هذه النتائج دفعت اكسركيسيس إلى التوقف عن القتال، فقرر العودة وترك بقية الجيش بقيادة ماردونيوس الذي عهد إليه باستئناف الحرب في الربيع القادم.

2/ معركة بلاتيه (بلاتاي) 479ق.م

2–1/ مجرياتها

جمعت اسبرطة جيشا يقال أنه أعظم جيش في تاريخها، وبعد علم ماردونيوس بزحف الجيش الاسبرطي عاد إلى معسكره في طيبة التي كانت تحتوي على مؤن وذخيرة بكمية كبيرة، وتقع مدينة بلاتيه في الجنوب الغربي من الميدان الذي يمتد بين نهر أسوبوس في الشمال وجبل سيترون في الجنوب.

خصص ماردونيوس ما يقارب 125ألف (96 ألف من المشاة و4 ألاف من الخيالة) لخوض المعركة، وترك آخرون في طيبة للحراسة، وقد اصطف هؤلاء الجنود في الضفة الشمالية لنهر أسوبوس، أما الجيش اليوناني فكان يضم جنود من ميغارا وأوتيكا وبذلك بلغ عدد جنود اليونانيين الذي يقودهم بوزنياس حوالي 40 ألف .

بدأت أولى المناوشات في 479ق.م، عندما أرسل ماردنيوس فرقة من الخيالة وهجمت على الميغاريين، هذه الأخيرة طلبت النجدة فأرسلت أثينا 300 من الجنود واشتد النزاع بينهم وأصيب قائد الخيالة الفارسي ماردنيوس في عينه، وفي تلك الليلة غيّر اليونانيين موضعهم وانتقلوا نحو أرض بلاتيه، وقد أدرك ماردنيوس أن عليه إضعاف الجيش اليوناني قبل مباشرة الهجوم فبعث بفرقة من الخيالة نحو منبع غارغافيه ومنع الماء من الاسبرطيين، فأخذ اليونانيين بعدها يفكرون بالتراجع عند شعورهم بأن العدو يتأهب للهجوم، فأمر بوزانياس بالانسحاب نحو أثينا.

ولما طلعت الشمس دهش الفرس للانسحاب اليوناني، فقام ماردنيوس بالهجوم على اسبرطة أولا لأنه يعلم أنه إذا قضى على الاسبرطيين تسهل مهمة القضاء على الجيش اليوناني، فلما وصل جنوده إلى الاسبرطيين في واد مولويس أخذوا يمطرونهم بالسهام مستغلين انشغال الاسبرطيين بتقديم القرابين والأضاحي للآلهة هيرا، حتى تقدمت إحدى الكتائب الاسبرطية بالهجوم والتحما الطرفان في القتال، فكانت معركة عنيفة جدا أبدى الفرس شجاعة كبيرة لكنهم رغم كثرة عددهم لم يستطيعوا مقاومة الاسبرطيين الذين كانوا امتلكوا أسلحة ثقيلة ودروع[1]...

2–2/ نتائج هذه المعركة

– مقتل قائد الفرس ماردنيوس في هذه المعركة، حينها أمر القائد الفارسي (أرقاباز) بالانسحاب إلى فوسيد مع جنود بلغ 40ألف.

– أثناء هذا الانسحاب كان الميغاريون والكورنثيون –المتحصنين وراء أسوار بلاتيه– يجمعون الغنائم، ولكنهم تعرضوا للهجوم من قبل الخيالة الفارسيين وقتلوا منهم 600رجل.

– إن مصير المعركة قد تقرر عند مقتل ماردنيوس، ولم يبق أي شك في انتصار اليونانيين.

[1] سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ص 248. ؛ فوزي المكاوي، المرجع السابق، ص 188.؛ يحي محمد عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 160.

– بعد 10أيام من هذه المعركة زحف الجيش اليوناني إلى طيبة وطلب من سكانها تسليم زعمائها الذين تعاونوا مع الفرس، ولما رفض الأمر أمر بوزنياس بفرض حصار على المدينة وإعدامهم فيما بعد.

– بانتصار اليونانيين في هذه المعركة تخلصت بلادهم نهائيا من الخطر الفارسي، وقد عهدت الدول اليونانية إلى سكان بلاتيه أن يحتفلوا كل أربع سنوات مرة بذكرى يوم المعركة الذي أطلق عليه اسم (عيد الحرية).

3/ معركة ميكالي 478 ق.م

3–1/ مجرياتها

جرت معركة بحرية أخرى بين اليونان والفرس في ميكالي بالقرب من ميتيلوس بآسيا الصغرى، حيث بلغ الجيش الفارسي 60ألف جندي تحت قيادة ماردونتس وتكارنيس، حيث عسكر الجيش على الشاطئ عند جبل ميكالي مقابل جزيرة لادي، بينما كان الجيش اليوناني بقيادة "كسانتيوس"، والذي بلغ عدد سفن الأسطول حوالي 250سفينة، بينما كان عدد الجنود أقل بكثير من الجيش الفارسي، وقد استغل اليونانيين تمركز الفرس في عدة مواقع وبدؤوا الهجوم عليهم في معركة حامية، فانتشرت الفوضى في صفوف الفرس وقتل القائدان تكارنيس ومادونتس، كما أحرقت السفن الفارسية[1] .

4/ –نتائج الحروب الميدية

– بعد انتصار اليونانيين على الفرس في ميكالي، أحست اسبرطة بتفوق أثينا عليها في الوقائع البحرية.

– انسحبت اسبرطة من بين المتحالفين ضد الفرس، ولم يعد لها تدخل في الحروب الميدية بعد سنة 478ق.م، وقد انتهزت مدن البولوبونيز فرصة اسبرطة وأشهرت العصيان عليها.

– أما أثينا فقد التف حولها يونانيو آسيا والجزر، وتحالفوا معها ضد الفرس وسلموها قيادة الجيوش البرية والبحرية، كما صار بيد أثينا القوة البحرية والخزينة العمومية التي نقلها الأثينيون بعد نفي كيمون من ديلوس إلى مدينتهم.

– ظهور حلف ديلوس سنة 478 ق.م، حيث استطاعت أثينا أن تظهر بمظهر الزعامة في الحروب الميدية، وقد ساعدها على ذلك قوتها البحرية، والتقت مصلحة المدن اليونانية المتمثلة التحرر من السيطرة الفارسية ومصلحة أثينا في تزعم هذه المدن وتوسيع نشاطها التجاري الأثيني في بحر ايجة.

ثانيا / الحروب البلوبونيزية "431–404 ق.م".

يعتبر المؤرخون هذه الحروب بمثابة الحرب الأهلية بين المدن الإغريقية التي حدثت بين حوالي 431 ق.م إلى 404 ق.م ، أطرافها اسبرطة وأثينا والمدن المتحالفة معها ضمن ما يعرف بالأحلاف السياسية، حيث تزعمت أثينا حلف ديلوس الذي تم تأسيسه في سنة 478 ق.م في جزيرة ديلوس، بينما اسبرطة تزعمت حلف البولوبونيز بعد نهاية الصراع الفارسي الإغريقي 490 ق.م 479 /ق.م.

يقول ثوكيديديس عنها بأنها كانت حربا عظيمة، وشكلت أكبر قلق واضطراب أَلَمَّ بتاريخ الإغريق، وفي جزء كبير من العالم غير اليوناني، وأنها تستحق الكتابة عنها نظرا لقوة الطرفين واستعدادهما الفائق لها، كما أن بقية العالم اليوناني وهو ملتزم تجاه هذا الطرف أو ذاك، بل وحتى أولئك الذين لم يكونوا قد ارتبطوا بالأمر ارتباطا مباشرا كانوا يتدبرون أمرهم بشأن المواقف التي سيتخذونها لاحقا.

I/ أسباب نشوب الحرب البولوبونيزية

[1] الاغريق، ص ص 248-249. ؛ المدخل، ص 189-190.

I–1/ الاجتماعية

– اختلاف التركيبة البشرية بين من اسبرطة وأثينا، حيث كان الاسبرطيون ينتمون إلى الجنس الدوري، ويسمون باللاكديمونيون يعيشون العزلة في تجارتهم وفي أساليب معيشتهم الحضارية ويميلون إلى الحكم الملكي، أما الأثينيون فكانوا ينتمون إلى الفرع الأيوني الإغريقي، ديمقراطيين وثوريين بمعنى حبهم للتغيير والتبديل، تزعموا بلاد الإغريق حضاريا وفكريا إلى جانب كونهم إمبراطورية ذات سيادة على البحر[1].

I–2/ السياسية

– بحلول عام 431 ق.م كانت أثينا وإسبرطة قوتان كبيرتان في العالم الإغريقي بأسره، وكان لكل منهما حلفه الخاص ولكل منهما نظامه السياسي المختلف تمام الاختلاف عن الآخر ولكل منهما مصالحه الاقتصادية المتباينة عن مصالح الآخر، فمن ناحية تنامي القوة كانت أثينا قد تمكنت من تشكيل تكتيل كبير عُرف في التاريخ باسم "حلف ديلوس" نسبة إلى جزيرة ديلوس التي وضعت فيها خزانة الحلف المالية، وكان هدف أثينا من تشكيل هذا الحلف الاحتفاظ بأسطول قوي يقوم الحلفاء بتمويل تكاليفه والتكفل بصيانته والإنفاق عليه ودفع نفقات الجنود اللازمين له.

– اختلاف نظام الحكم السياسي القائم في المدينتين، فأثينا كانت تناصر الديمقراطية، بينما اسبرطة تناصر الاوليغارشية وتنادي بحق المصير وتوازن القوى[2].

– وكان لأثينا بحكم قوتها الكبيرة ومكانتها العالية وثروتها الطائلة وريادتها الحضارية حق قيادة هذا الحلف وكان لها شرف إمداده بالجنود فيما انحصر دور الحلفاء في الإنفاق المالي، وأكدت هذه الآلية في عمل الحلف نزعة السيطرة الأثينية على دول الحلف والتي تنامت إلى الحد الذي قامت معه أثينا بإرغام بعض المدن على الانضمام قسراً إلى حلف ديلوس مثلما كان الحال مع مدن كاريسنوس وناكسوس، وكذلك مدينة ثاسوس التي تم إخضاعها بقوة السلاح عندما أرادت الانفصال عن الحلف.

ومع تأكد أدوار حلفي أثينا واسبرطة قامت أثينا بعقد تحالف مع مدينتي أرجوس وتساليا سنة 462 ق.م، وكانت هذه الخطوة بالذات مؤشراً خطيراً دق ناقوس الخطر عند اسبرطة لأن أرجوس وتساليا عدوتان كبيرتان لاسبرطة[3]، وكان لانضمامها إلى أثينا في الحلف معنىً خطيراً يؤكد نوايا أثينا السيئة ضد اسبرطة[4]، وزاد الأمر سوءاً انسحاب مدينة ميجارا من حلف البلوبونيز وانضمامها إلى حلف ديلوس، مما زاد في تردي العلاقات بين أثينا واسبرطة وتبع ذلك قيام أثينا بالسيطرة العسكرية على كورنثا وايجبينا والقيام بضم مدن أخرى إلي حلفها مثل زاكينثوس وكيفالينا مما جعل من أثينا الدولة الأقوى في كل بلاد الإغريق دون منازع، وبالتالي كانت سياسة "بركليس" الاستعمارية التوسعية وإجباره للدويلات الإغريقية على الخضوع لسلطانه هو السبب الحقيقي لهذه الحرب[5].

– يقول ثيوكيديدس :"إنني أعتقد أن السبب الحقيقي والذي لم يعلن عنه هو ازدياد قوة أثينا لدرجة أن أفزعت أهل اسبرطة ودفعتهم إلى الدخول في حرب معها"، ويضيف بأن أثينا مدينة "مجددة" و"خلاقة" إذ فتحت الأبواب على مصراعيه لكل جديد ما سبب إزعاجا سياسيا لإسبرطة المحافظين[6].

---

[1] تشارلز ألكسندر روبنصن، أثينا في عهد بركليس، تر :أنيس فريحة، مؤسسة فرنكلين للنشر والتوزيع، نيويورك، 1966، ص 148.

[2] نجوى راشي، المرجع السابق، ص 510.

[3] ابتهال عادل إبراهيم الطائي، تاريخ الإغريق منذ فجر بزوغه وحتى نهاية عصر الإسكندر المقدوني، ط دار الفكر، عمان، 2014، ص131 .

[4] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، المرجع السابق، ص 208.

[5] Thucydide, histoire de la guerre du Péloponnèse, trad par : Jean Voilquin, Jean Capelle, TI, Librairie Garnier frères, paris, 1886, I, 106-122.

[6] Ibid, I, 23.

I–3/ الاقتصادية

– كانت اسبرطة قد تنامت بدورها اقتصاديا بفعل نظامها العسكري الصارم وسيطرتها على مدن شبه جزيرة البلوبونيز، والتي تترأس حلف "البولوبونيز"، وبالتالي مكنها من بناء قوة برية هائلة قوامها اقتصاد زراعي يعتمد على ملكية الأرض متعارضةً بذلك مع مصالح أثينا[1]، التي كانت تعمل على تشجيع المد الديمقراطي المتعارض مع الديكتاتورية العسكرية الاسبرطية، بالإضافة إلى ما وصلت إليه أثينا من ازدهار اقتصادي وثراء فاحش جلب إليها الحسد من قبل اسبرطة التي حاولت جاهدةً أن تنافس أثينا بكل الطرق الممكنة[2].

– تحول اهتمامات الأثينيين وتجارتهم من الجهة الإيجية الشرقية إلى الجهة الغربية، حيث كان الأثينيون يودون الحصول على بعض المواد الأولية بدون وساطة الكورنثيين، وتصدير فائض منتجاتها في الأسواق الغربية مثل أسواق ايطاليا وصقلية في ظل شهرة وجودة بعض منتوجاتها، هذه الإستراتيجية الاقتصادية أدت إلى ازدياد المنافسة التجارية بين بعض دويلات المدن الإغريقية، والى احتكار الأثينيين للسلع والواردات، ما جعل اسبرطة تتوتر من هذا الازدهار التجاري ومن شكاوي حلفائها[3].

– إن كانت أثينا قد ازدهرت على حساب حليفاتها ونمت فيها كل أوجه الحياة فإن اسبرطة حافظت على نظامها السابق الذي يتسم بالتقشف ولم يتمكن اقتصادها الزراعي من مقارعة اقتصاد أثينا الذي يعتمد على التجارة والصناعة وموارد المدن الحليفة، فظلت اسبرطة مدينة فقيرة بالقياس إلى قرينتها أثينا وظلت عملتها تصنع من الحديد ولم تتمكن أبداً من إصدار عملة من الفضة مثلما فعلت أثينا، ورغم أنها نجحت في قيادة الأساطيل الإغريقية ضد الفرس إلا أن ذلك لم يشفع لها بأن تكون القوة الاقتصادية الأولى لاعتمادها نظاماً اقتصادياً يميل نحو الملكية الجماعية والحد من ملكية الفرد[4].

– رغبة أثينا في مراقبة الطرق المؤدية إلى مستعمراتها الغربية المتواجدة في جنوب ايطاليا بهدف حماية مصالحها في تلك المناطق، والسيطرة على البحر بصفة نهائية خاصة بعدما أصبحت تمتلك أسطولا بحريا قويا من جهة، وفي هذا الصدد يقول بيركليس": إذا كنا نقطن إحدى الجزر، فمن من الشعوب سيكون في مأمن أكثر منا؟ لذا علينا أن نقترب أقصى ما يمكن من هذه الوضعية، فنتخلى عن بوادينا وعن منازلنا للحفاظ على البحر وعلى مدينتنا"[5].

II/ مجريات الحرب

1/ الحرب البولوبونيزية الأولى : 459 – 446 ق.م

انتهت حرب الإغريق مع الفرس بانتصار المدن الإغريقية المتحالفة وكانت أثينا هي المستفيد الأكبر من هذا الانتصار إذ تنامت قوة الاقتصادية بشكل كبير، وتمكن الإغريق من السيطرة تماماً على التجارة البحرية وأصبحت مدينتا كورنثا وإيجينا أكبر مراكز التجارة في بلاد الإغريق، وانضم ميناء بيريوس إلى قافلة الموانئ المزدهرة التي كانت تزدحم بالسفن والبضائع القادمة من كل أرجاء العالم القديم، وخاصة بعد أن أخلى الفينيقيون الساحة للتجار الإغريق بعد هزيمتهم العسكرية في البحر المتوسط "معركة هيميرا 480 ق.م"، فتدفقت الثروات على إقليم اتيكا وأصدرت أثينا عملتها الفضية التي تم تداولها في كل أسواق المتوسط.

---

[1] محمد السيد محمد عبد الغني، السياسة الأثينية في القرن الخامس قبل الميلاد بين الازدهار والانكسار، مجلة عالم الفكر، ع2، مج38، الكويت، 2009، ص 176.

[2] سيد أحمد علي الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم، المرجع السابق، ص 321.

[3] نجوى راشي، المرجع السابق، ص 511.

[4] عبد السلام التايب، المرجع السابق، ص 36.؛ ابتهال عادل إبراهيم الطائي، المرجع السابق، ص 132.

[5] عبد السلام التايب، المرجع السابق، ص 62 .

على العكس من ذلك لم تكن اسبرطة تتمتع بنفس الدرجة من الرخاء لكنها احتفظت بحلفها العسكري مع مدن البولوبونيز وحافظت كذلك على قوتها العسكرية لكنها أصبحت تتخوف من قيام أثينا بتحريض مدن الحلف على الخروج على الطاعة وخاصة أن شعبية "بركليس"[1] زعيم أثينا كانت طاغية وأنه بدأ بالقيام بتحصينات عسكرية وجعل من ميناء "بيريوس" مكاناً محصناً تحسباً لأي مواجهة مع اسبرطة، وقد بدأت المواجهة فعلاً عندما اشتدت المنافسة التجارية بين أثينا وبين إيجينا حليفة اسبرطة الواقعة على الحدود مع أثينا، وقامت أثينا بحصار إيجينا ثم استولوا عليها وسيطروا بعد ذلك على ميجارا وبويوتيا رغم أن اسبرطة قامت بواجبها نحو حليفاتها دون أن تفلح في إنقاذهما من براثن أثينا.

وقد استخدم "بركليس" أسطول أثينا في العمليات العسكرية وفي حصار السفن التجارية التابعة لكورنثا حليفة اسبرطة، وبلغ من ثقته في قوة أسطوله أنه بعث في نفس الوقت أسطولا لمساعدة مصر في ثورتها ضد الفرس إلا أن هزيمة أسطوله هناك جعله مجبراً على نقل خزانة الحلف من ديلوس إلى أثينا، ليتجدد الصراع في منطقة بويوتيا بدعوى نجدة اسبرطة لحليفتها "دارس" ضد "فوكس" وذلك سنة 457 ق.م، حيث لم تكن نتائج المعركة واضحة بدليل أن أثينا احتفظت بإيجينا وبسيطرتها على جزيرة بويوتيا وانسحاب اسبرطة إلى البولوبونيز، مع اتفاق يقضي بأن تمتد الهدنة لثلاثين عاما[2]، وبذلك أصبحت أثينا في مركز مكنها من السيطرة على المنطقة الممتدة من برزخ كورنثا حتى تساليا، فضلا عن سيطرتها على الخليج الساروني الذي يكفُل الحماية لأتيكا من ناحية الجنوب[3].

وإن كان هذه الحرب قد انتهت فإنها خلفت ورائها مدناً منهكة مثقلة بالديون سواء كانت من حلف ديلوس أم من حلف البولوبونيز، بالإضافة إلى أن بركليس لم يظهر بنفس مواهبه كقائد سياسي محنك عندما تولى القيادة العسكرية، ولكنه رغم ذلك بدأ في العمل بكل جدية من أجل إعادة بناء أثينا وبعث القوة في اقتصادها حتى وصلت خلال نصف مدة الهدنة فقط إلى درجة عظيمة من التألق والعظمة في كل مجالات الحضارة وجعلها تتبوأ مكاناً كبيراً في العالم القديم، وعرفت مع بركليس عصر الازدهار لا مثيل له، لكن بعض دول حلف ديلوس أرادت شق عصا الطاعة على أثينا، هذه الأخيرة عاملتها بقسوة وأجبرتها على العودة إلى الحلف بالقوة العسكرية وبالغت في معاملتها بما يشبه الاستعباد حتى أنها كانت أحياناً تطرد سكانها ليحل محلهم سكان أثينيون، وأصدر بركليس قانوناً يقضي بمنح حق المواطنة للأثينين فقط وحرمان سكان المدن الحليفة لأثينا من هذا الحق، وجعل من أثينا مقراً للمعاملات الإدارية لكل مواطني المدن الحليفة لأثينا مما جعل مواطني هذه الدول يراسلون اسبرطة سراً طالبين عونها للتخلص من سيطرة أثينا.

وكانت هذه فرصة ذهبية لاسبرطة التي حسدت أثينا على ثرائها فيما كانت اسبرطة تعيش في وضع اقتصادي صعب تصاحبه أمية بين السكان حيث لم يكن أغلبهم يعرفون القراءة والكتابة فيما كانت علوم الفلسفة والمنطق والرياضيات مزدهرة في أثينا، كما أنها كانت بلا تحصينات.

---

[1] بركليس: أكبر رجال الدولة أثينا من أسرة ارستقراطية ابن كزانثيبوس زعيم الشعب الأثيني من أسرة الكيمونيد من جهة أمه أغاريسني الشهيرة والتي اتهمت أثناء معركة ماراثون بإرادتها فتح أبواب أثينا للفرس، وخاله هو كليسثينس، تلقى تربيته على يد أناغزاغور وتعلم الموسيقى على يد دامون والأدب على يد فيثاغورس، عاصر سقراط، سوفوكليس، والنحات فيدياس، وفي عام 480 ق.م انتصر الفرس على الإغريق في الشمال وتقدموا صوب أثينا، فأمر ثيموستكليس بإخلاء المدينة فكان بركليس أحد اللاجئين إلى جزيرة سيلاميس وعمره وقتئذ 14 سنة، وفي عام 472 ق.م اختير في وظيفة خوراجوس ليشرف على تنفيذ مسرحية ايسخولوس الفرس، وهكذا بدأ تاريخ الرجل يلمع ويبرز أكثر، وفي فترة حكمه ازدادت أثينا تطورا وازدهارا وأعطى دفعا قويا للتجارة البحرية... ، أنظر:
Christooher Fagg, François Carlier, la Grèce ancienne, éditions Gamma, London, 1979, p 26 .

[2] عاصم أحمد حسين، المرجع السابق، ص 212.

[3] نفسه، ص 213.

في هذه الفترة طالبت مدينة "فوكيس" بالسيطرة على مدينة "دلفي"، غير أن ذلك سيجر كل من أثينا حليفة فوكيس واسبرطة حليفة دلفي للحرب، والتي انتهت بانهزام ساحق لأثينا، وأخلت بذلك بويوتيا بعد أن طالبت "ميجارا" بمينائي "بيجاي، نيسايا"، لتكتمل المأساة بانسحاب "فوكيس ولوكريس" من حلف أثينا، في الوقت الذي يحاصر فيه الحلف البولوبونيزي غرب أتيكا، غير أن بركليس استطاع مفاوضتهم وتوقيع معاهدة صلح لمدة 30 سنة في حدود سنة 445 ق.م، على أن تمنح المدن الإغريقية حرية الانضمام إلى إي من الحلفين (البولوبونيزي، ديلوس)، مما سمح لدخول بلاد الإغريق في فترة سلام لمدة 14 سنة تقريبا لا غير [1].

2/ الحرب البولوبونيزية الثانية (431 – 421 ق.م)

2-1/ الخلاف بين كورنثا وكوركيرا

كان سبب الخلاف حول مستعمرة "أبيداموس" الواقعة على ساحل "إليريا" وهي مستعمرة مشتركة بين كورنثا وكوركيرا، ثم أسست مدينة كورنثا مدينة تابعةً لها قريبة من "كوركيرا" وهي "أمبراكيا"، وكانت –كورنثا– تملك أسطولا قوياً في ذلك الوقت، ورغم أن كورنثا تعتبر هي المدينة الأم بالنسبة لكوركيرا إلا أن هذه الأخيرة احتجت عندما تدخلت كورنثا في شؤونها، وكعادة المدن الإغريقية دخلت المدينتان في حرب كبيرة انتصرت فيها كوركيرا فلجأت كورنثا المهزومة إلى حليفتها اسبرطة، فيما لجأت كوركيرا إلى أثينا ومعها دول حلف ديلوس التي رحبت بدخول كوركيرا صاحبة الأسطول الكبير، لكن كورنثا وحليفاتها منيت بهزيمة قاسية من قبل كوركيرا وسقطت "أبيداموس"، كما عملت كوركيرا على التوسع على سواحل البلوبونيز[2].

2-2/ كوركيرا تتحالف مع أثينا

أرسلت أثينا 10 سفن فقط مع تنبيه القيادة بعدم الاشتراك في العمليات العسكرية، لعدم المساس بشروط معاهدة الصلح مع اسبرطة، وفي أوت 433 حشدت كورنثا أكثر من 90 سفينة خاصة بها، و60 سفينة لحلفائها (ميجارا، إليس، لويكاس، أمبراكيا)، بينما كانت كوركيرا على رأس 110 سفينة، فكان النصر في البداية لصالح كورنثا ولكن ندخل السفن الأثينية غير الكفة، وانتصرت كوركيرا وأثينا وحليفاتها، واتهمت أثينا بخرق معاهدة السلام، لكن بركليس دافع عن مشاركة أثينا من باب معاهدة الدفاع التي كانت بينها وبين كوركيرا[3]، وهذه الحادثة لا شك في أنها ستجر اسبرطة إلى الحرب لا محالة، غير أن اسبرطة لم تحرك ساكنا واستمر الصلح مدة إضافية، غير أن بركليس أصدر قرارات من شأنها تحدث تطورات جديدة في المنطقة، هذه القرارات تتمثل في اتخاذ عقوبات اقتصادية ضد ميجارا حليفة كورنثا في الحرب، وكذا تهديد "بواتيدايا" مستعمرة كورنثا والتدخل في شؤونها وذلك في شتاء عام 433-432 ق.م[4].

2-3/ نهاية الهدنة واندلاع الحرب بين أثينا واسبرطة

جسد بركليس تهديده وقام بالسيطرة على "بواتيدايا" في صيف عام 432 ق.م، وبانهزام كورنثا من جديد حاولت إثارة اسبرطة لتقف إلى جانبها في مقاومة العدوان الأثيني، فتحركت اسبرطة بالفعل وطلبت من كل المدن الإغريقية التي لها خلاف مع أثينا بأن ترسل ممثلين عنها لاتخاذ إجراءات تحد من الخطر الأثيني، وبعد عدة مشاورات وطرح للآراء مع استشارة وحي للإله "أبولو" في دلفي الذي أجاب بأن النصر سيكون للإسبرطيين وحلفائها، ليتم إعلان الحرب على أثينا نتيجة هذه التطورات[5].

---

[1] عاصم أحمد حسين، المرجع السابق، ص 218.

[2] نفسه، ص ص 235-238. ؛ فوزي المكاوي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، المرجع السابق، ص 161.

[3] Thycydide, I , LXXXV , CXXXIX.

[4] Mike Paine, Ancient Greece, pocket essentials, Britain, 2007, pp 96-97.

[5] عاصم أحمد حسين، المرجع السابق، ص ص 338-341.

أ/ المرحلة الأولى 331–321 ق.م

وهكذا نشبت الحرب وبادر بركليس إلى مهاجمة ميجارا وطرد تجارها من موانئ الإمبراطورية الأثينية فأفلست ميجارا واتهم أعضاء حلف البولوبونيز أثينا بنقض الهدنة، وفي عام 432 ق.م اتخذ حلف البولوبونيز قراراً بإعلان الحرب[1]، وطيلة عام كامل كان الاستعداد للحرب، حيث انظم إلى حلف اسبرطة كل من المدن ذات الأصل الدوري وهي: شبه جزيرة البولوبونيز باستثناء "آخيا وأرجوس"، كورنثا وحلفائها، لوكريس، فوكيس، بويوتيا، وبعض جزر المنطقة الغربية لليونان، أما حلف أثينا فيضم بلاد اليونان الشمالية، أكارنانيا، كوركيرا، نوباكتوس، زاكينثوس، وأشعلت فتيل الحرب مدينة طيبة وهي حليفة اسبرطة التي هاجمت بلاتيا في مارس 431 ق.م[2]، وساءت الأمور بين المدينتين ثم تبعتها العمليات العسكرية المتبادلة بين الحلفين حتى كان الهجوم الكبير لاسبرطة بقيادة "أرحيداموس" على إقليم اتيكا مما نتج عنه وباء كبير انتشر في أثينا[3]، وطال حتى بركليس زعيم أثينا ثم قامت جيوش اسبرطة وحليفاتها بتدمير مزارع إقليم اتيكا لتضرب بذلك مركز التموين وجانباً من الاقتصاد الأثيني وتبع ذلك وفاة بركليس، مما ألحق بأثينا خسارة سياسية فادحة لم يتمكن ساستها من تغطيتها، ومع استمرار الهجوم الاسبرطي على أثينا وتركزه هذه المرة على بلاتيا التي لم يصلها عون أثينا فاستسلمت وتعرضت لانتقام جنود مدينة طيبة[4].

ثم ألحق الأسطول الأثيني هزيمة كبيرة بأسطول البلوبونيز إلا أن ذلك لم يمنع جزيرة ليزبوس Lesbos من الثورة على حلف ديلوس سنة 427 ق.م، فأحكمت أثينا عليها الحصار واحتلتها من جديد وتبع ذلك الكثير من الاضطرابات داخل حلف ديلوس أنهكت قوة أثينا، خاصة بعد أن احتلت طيبة مدينة بلاتايا في صيف 427 ق.م[5]، ثم تحريرها عام بعد ذلك، لتتوالى الانتصارات الأثينية على حلف البولوبونيز، إذ سيطرت على ميسينا، بيلوس، وفي سنة 424 ق.م كان الأسطول الأثيني يضرب بعنف في المنطقة المحصورة بين شواطئ أتيكا والبولوبونيز الشمالية، أين سيطر على جزيرة كوثيرا، نيسايا، ميناء ميجارا، لترد إسبرطة بعمليات مشابهة على مصالح أثينا في كل من أكانثوس، إمفيبوليس، ميجارا[6]، خاصة في معركة "دليوم"[7].

---

[1] فوزي المكاوي، المرجع السابق، ص 162.

[2] سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 328.

[3] يصف ثيكوديديس هذا الطاعون قائلا:" لقد ماتوا مثل الذباب، أجساد الموتى تراكمت الواحد فوق الآخر، وأما المخلوقات النصف ميتة يمكن رؤيتها مرعوبة في الشوارع أو مجتمعة حول النافورة رغبة منها في الماء، الكنائس امتلأت بأجساد السكان الذين ماتوا بداخلها ، العديد من السكان يفتقرون للوسائل الضرورية للدفن لأن عدد الوفيات كثر في عائلاتهم، اتخذوا طريقة مخزية للدفن، أولا يأتون بالمحرقة التي أعدها غيرهم و يضعون أمواتها عليها ثم يشعلونها...". ينظر : Mike Paine , op-cit , pp 98 -99 .

[4] عاصم أحمد حسين، المرجع السابق، ص 242–244.؛ سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 330.

[5] فوزي المكاوي، المرجع السابق، ص 165.

[6] Thucydide ,II ,I, II, VI, VII .

[7] سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 336 .؛ عاصم أحمد حسين، المرجع السابق، ص ص 246–247. ؛ محمد السيد محمد عبد الغني، المرجع السابق ، ص178

وفي خضم هذه التطورات رغب الطرفان في السلم، خاصة بعد مقتل القائدين "كليون[1]، براسيداس"، وجاءت المبادرة من طرف الارستقراطي الأثيني "نيكياس"[2] لعقد معاهدة سلام سنة 421 ق.م لمدة خمسين عاماً ونصت على:

- التعهد بعدم اللجوء للحرب كوسيلة لحل المشاكل بين الطرفين.
- التعهد باحترام استقلال معبد "أبولو" في دلفي.
- أن يحتفظ الطرفان بالأراضي التي احتلها إبان الحرب مع بعض الاستثناءات.
- إطلاق سراح الأسرى من الجانبين[3].

ب/ المرحلة الثانية (421 – 404 ق.م

رفضت كورنثا وميجارا وبيوتيا أن توافق على المعاهدة لأنها ولدت ميتة[4]، فالشروط لم تكن مقبولة لحلفاء اسبرطة الذين لم يدعوا حتى للتوقيع عليها والذين كانوا ينتظرون نصيبا منها لأن السلام كان لصالح اسبرطة وأثينا فقط، فثارت أرجوس وبعض الساخطين من الحلف البولوبونيزي مثل إيليس، مانتينيا وكورنثا، وانضمت أثينا ببعض القوات المساعدة، فأرسلت إسبرطة سنة 418 ق.م حملة بقيادة "آجيس Agis" والذي حقق نصرا ساحقا وأعاد لإسبرطة شرفها العسكري .

فأدى ذلك إلى تغير في التحالفات توج بتوقيع اسبرطة معاهدة دفاع مع أثينا حلت على إثرها العصبة البلوبونيزية، وتغيرت خارطة التحالفات بين المدن، إلا أن أثينا نقضت اتفاقها مع اسبرطة فوقعت الحرب مجدداً بينهما، وأمام تصاعد نجم قائد جديد في أثينا وهو الكبياديس[5] الذي أراد القيام بحملة جديدة لتعويض خسائرها، فبعد أن استقطب كل من ارجوس، إيليس، مانتينيا هاجمت مدن التحالف

---

[1] كليون: أول السياسيين الذين تولوا الزعامة السياسة في أثينا بعد موت بركليس، واستلم أمورها في أصعب مرحلة تاريخية عاشتها أثينا ،وهو ابن دباغ جلود ثري من أثينا وديمقراطي متطرف، لقبه المسرحي اريستوفان في مسرحيته" السلام "بلقب" مدقات الحرب "هو وشخصية براسيداس، حيث شن جلود ثري من أثينا وديمقراطي متطرف، لقبه المسرحي اريستوفان في مسرحيته" السلام "بلقب" مدقات الحرب "هو وشخصية براسيداس، حيث شن هجوما متطرفا على سياسة بيركليس في عامي 430-431 ق.م، تميز بقسوته وتطرفه وعنفه مع الأعداء مادام ذلك يعود عليه بالمجد والقوة والثروة على الأثينيين وعليه شخصيا، وأرجعت المصادر التاريخية عنف لغته إلى تدني سياسته التي أثرت كثيرا على خطبه السياسية على عامة الناس، وأثناء صراع أثينا مع الموتيلينيين عندما ثاروا في عام 428 ق.م، طالب بعقوبة الموت لهم جميعا، وعندما حدثت أزمة مالية اقترح فرض ضريبة خاصة على الدخل ، شارك في عدة حملات، وفي عام 425 ق.م أسر نحو 400اسبرطي، مات في 421 ق.م أثناء محاصرته لامفيبوليس... ،أنظر :محمد السيد محمد عبد الغني، المرجع السابق ، ص 178 ، بيير ديفانيه وآخرون، معجم الحضارة اليونانية القديمة، تر :أحمد عبد الباسط حسن ، مرا :فايز يوسف محمد، ج2، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014 ص ص 188-189.

[2] نيكياس : قائد أثيني تزعم حزب الأعيان ،كان من أغنى أثرياء أثينا ، يمتلك عددا كبيرا من العبيد من أرباب الحرف الصناعية ،إضافة إلى انه سياسي معارض لأفكار وطموحات كليون ، اتسم بالاعتدال والوسطية ، لا يحبذ النزعة التوسعية للديمقراطيين ، ونظرا لاستقامته وسلوكياته الفاضلة نال إعجاب العقلاء من معاصريه أمثال ثوكيديديس ، كان يميل للسلام مع اسبرطة ورفض سياسة كيلون المنادية للحرب، أحرز بعض الانتصارات على الاسبرطيين وانتزع منهم جزيرة كثيرا الواقعة إلى الجنوب الشرقي من جزيرتهم... ،أنظر :أرسطو، دستور الأثينيين، المصدر السابق، ص 77.

[3] سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 337 .؛ عاصم أحمد حسين، المرجع السابق، ص ص 247-248.

[4] Thucydide ,II , XLV, XLVI.

[5] الكبياديس:كان نبيلا، ذكيا وغنيا، ينحدر من جهة أمه من عائلة آل الكمايون، أما من جهة والده فكانت له علاقة قرابة بالزعيم بركليس الذي كان وصيا عليه بعد وفاة والده ، كان احد أتباع ومريدي الفيلسوف سقراط، ع ين في س ن مبكرة على تولي مسؤولية قبيلته في عام 420 ق.م(عمره لا يتجاوز الثلاثين)، وأصبح زعيما للديمقراطيين المتطرفين فيما بعد، كان طموحا للوصول إلى المقعد الأول في مجلس الاكليزيا، حيث ساهم في إسقاط حكم نيكياس وتحويل الصلح المبرم مع اسبرطة إلى حبر على ورق... ،أنظر :بلوتارك، بلوتارخوس، تاريخ أباطرة وفلاسفة الإغريق ،تر :جرجيس فتح الله، مج1 ، الدار العربية للموسوعات، 2010، ص ص 431-433.

مدينة ايبيداوروس الواقعة في شمال شرق البولوبونيز ثم تقدمت غربا وجنوبا نحو مدينة تيجيا، لكن اسبرطة ألحقت هزيمة كبيرة بهذا التحالف سنة 418 ق.م، وفي سنة 416 ق.م بتجهيز حملة عسكرية ضد جزيرة ميلوس وتدميرها عن آخرها[1].

ثم اقترح الكبياديس القيام بحملة على صقلية للسيطرة على سيراكوزة المتنامية واستغلال ثرواتها[2]، لكن حادثة تحطيم تماثيل آلهة هرميس، والتي اتهم بها الكبياديس واستدعي إلى المحاكمة وهو على أبواب سيراكوزة[3]، مما دعاه إلى الفرار إلى عدوة أثينا وهي اسبرطة، حينها أفشى بكل الأسرار وأشار عليها بالسيطرة على مركز التموين في أثينا والقضاء على الحملة الأثينية المتواجدة في سيراكوزة[4]، وكان لإسبرطة ذلك سنة 414 ق.م بقيادة ديموستنيس، أين ألحقت هزيمة نكراء بالجيش الأثيني، حيث قتل أزيد من 45 ألف جندي، وأسر الآخرون واقتيدوا إلى العمل في المحاجر في ظروف مأساوية، اعتبرها البعض أكبر هزيمة منذ قيام المدينة[5].

لكن بعد سنتين فقط ستعود أثينا إلى مسرح الأحداث ولكن هذه المرة على حساب الفرس واسبرطة في الشرق، أين انتصرت أثينا في عدة وقائع منها ساموس، كونوسيما، أبيدوس، كوزيكوس، ثاسوس، سليمبريا، خاليكدون، بيزنطة، وهذا بين سنتي 411-408 ق.م، لتنهزم من جديد أمام تحالف اسبرطي-فارسي في حدود سنة 404 ق.م، لتعوض ذلك أثينا في معركة أرجينوساي في جزيرة لسبوس[6]، لكن هذا النصر لم يدم طويلا، ولكن الذي حدث هو انهزام أثينا في معركة "إيجوبيوتامي Aegospotami" في نفس السنة -404 ق.م-، هذه الهزيمة التي عرضَّت أثينا إلى حصار بري وبحري أدخلها في مجاعة مرعبة[7]، كما أنهكها تماماً وعرضها للفوضى، وافقدها الحلفاء فهاجمتها اسبرطة هجوماً نهائياً، وكان بإمكانها تدميرها تماماً وبيع أهلها كعبيد في الأسواق إلا أنها اكتفت بإجبارها على الموافقة على شروطها من أجل وقف الحرب، ومن هذه الشروط:

- التنازل عن أسطولها والاكتفاء باثنتي عشر سفينة فقط وأن تصبح حليفة لاسبرطة .
- أن تقتصر أراضي أثينا على إقليم أتيكا وسلاميس، وأن تتنازل عن كل ممتلكاتها ومستعمراتها.
- أن تزال كل التحصينات والأسوار الدفاعية خاصة ما بين العاصمة والميناء وحصون بيرايوس.
- أن يسمح للمنفيين الأثينيون السياسيون بالعودة .
- أن تعترف بقيادة اسبرطة على بلاد اليونان في السلم والحرب[8].

وتحت ضغط المجاعة وافقت الأغلبية الأثينية على هذه الشروط في أفريل من سنة 404 ق.م، لتنتهي الحروب البولوبونيزية بسقوط الإمبراطورية الأثينية.

---

[1] إبراهيم السايح، المرجع السابق، ص ص 35-36.؛ تشارلز الكسندر روبنصن، المرجع السابق، ص ص 211، 236.

[2] وفي هذا الصدد يقول الكبياديس": علينا الاعتراف بان الوسيلة المثلى لمضاعفة قوتنا هي الذهاب للقتال هناك، أي توجيه حملة للقضاء على عجرفة البيلوبونيزيين، وسنحصل بالتأكيد على هذه النتيجة إذا ما اندفعنا بكل ما نملك من قوة باتجاه صقلية ،وأمام اختياريين هما:إما أن نضاعف من قوتنا هناك فنحتل مركز الزعامة على بلاد اليونان برمتها ،أو نتسبب في أضرار جسيمة لسكان سركوزة، وهذا لوحده كافيا ليجعلنا نحقق مكاسب جمَّة هناك". ينظر: Thycydide, VI , 18.

[3] بلوتارك، مج1 ، المصدر السابق، ص 447. ؛ فوزي المكاوي، المرجع السابق، ص 179.

[4] Mike Plaine , op-cit , p 102.

[5] محمد السيد محمد عبد الغني، المرجع السابق ، ص ص 180-181.؛ عبد السلام التايب ، المرجع السابق ، ص ص 81-83.

[6] سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ص 348-346.

[7] نفسه، 354-356.

[8] نفسه، 357-358.؛ تشارلز الكسندر روبنصن ، المرجع السابق ، ص 346.؛ عبد السلام التايب ، المرجع السابق ، ص 99.؛ حسين الشيخ، المرجع السابق، ص 47.

نتائج حروب البولوبونيز على بلاد الإغريق وعلى نظام الدولة

– تأثرت أثينا ودول بلاد اليونان كثيرا من الناحية الاقتصادية بسبب ارتفاع التكاليف الباهظة التي تتطلبها الحروب، بالإضافة إلى إجهاد مواردها الاقتصادية. وتدهورت أحوال المزارع بسبب الخراب الذي لحق بحقول اتيكا خاصة مع قلة المحاصيل، فاضطرت أثينا للاعتماد على ما يجلبه الأسطول من محاصيل وخصوصا القمح من الخارج وبالتالي نفقات إضافية[1]، أدى إلى حدوث أزمات اقتصادية واجتماعية في مدينة أثينا مع بداية القرن الرابع قبل الميلاد.

– خلفت هذه الحروب خسائر بشرية ومادية كبيرة سواء نتيجة المعارك أو الوباء أو في صقلية، كما بلغت تكاليف الأموال العامة خلال ثمانية أعوام الأولى من 433-426 ق.م ما يقارب خمسة ألاف تالنت فضلا على مصاريف بناء السفن وغيرها من الزيادات[2]، واختلال ميزانية أثينا بسبب التكاليف الباهضة للحرب التي فتحت عليها من عدة جهات.

– بعد نهاية الحرب بدأت الأنشطة الحرفية تتراجع وتتدهور، حيث أقفلت أبواب ورشات صناعة السفن و ورشات البحرية، لتزداد الأوضاع تعقيدا بعد فرار أزيد من عشرين ألف من العبيد الحرفيين لما احتل الاسبرطيون سهل ديسيلي.

– انتشار الانحلال الأخلاقي بين الأثينيين في أعقاب الوباء الذي شهدته الحرب البولوبونيزية الأولى، حيث اختفى احترام الآلهة والتمسك بالعبادات التقليدية.

– زيادة عدد الجنود المرتزقة ولذلك كثر عددهم في الجيش المصري والفارسي، وجيش آسيا الصغرى، ولعل أشهرهم المؤرخ اكسنوفون الذي عرض سنة 400 ق.م على قورش الثاني 10 آلاف جندي سار بهم إلى آسيا الصغرى ثم إلى بابل[3].

– تحولت الحرب البولوبونيزية بالتدريج من حرب عسكرية إلى حرب سياسية أيديولوجية، أي صراع بين أيديولوجيتين، الجبهة الشعبية في أثينا، والنظام الأوليغارشي في اسبرطة، وظهور بوادر حروب داخلية بين أوساط الشعب في الدويلات المدن، مثل أثينا واضطراب النظام الديمقراطي الأثيني في مناسبات كثيرة.

– دمرت الحرب العالم اليوناني دون أن تنجو منه أية مدينة يونانية مع تزايد توسيع مسرح العمليات العسكرية وتوجه أنظار أثينا باتجاه الغرب (صقلية) على عكس الاسبرطيين الذين اتجهوا إلى الشواطئ الشرقية والشمالية للبحر الإيجي.

– أثبتت الحرب التي استمرت سبعة وعشرين سنة بين أقوى المدن اليونانية مدى الروح الانفصالية في الإغريق، لذلك كان الانقسام الدائم نتيجة للتطور السياسي ولتكرار الحروب في بلاد الإغريق حتى توحيد هذه الأخيرة على يد مقدونيا.

– أدت الحروب البولوبونيزية إلى تفكك دويلات المدن الإغريقية بخروجها من الأحلاف التي كانت تجمعها.

– وقوع بعض المدن الإغريقية تحت السيطرة الخارجية الفارسية منها أو المقدونية.

– ومن أهم النتائج الاجتماعية التي خلفتها هذه الحروب حيث شهدت حدوث الانصهار الاجتماعي بين الإغريق وغيرهم من الشعوب، أي حدوث تمازج واختلاط جماعات وشعوب مختلفة تحمل ثقافات وأفكار متغايرة عن بعضها[4].

---

[1] ليلى عبد القادر علي الغناي ، المرجع السابق ، ص311

[2] حسين الشيخ، المرجع السابق، ص ص47 -48 .؛ سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 333.؛ صبحي أحمد ،في فلسفة الحضارة" الحضارة الإغريقية " ،ج1، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، ص 77.

[3] زينفون، حملة العشرة آلاف " الحملة على فارس"، تر :يعقوب افرام منصور، بغداد، 1965، ص ص 5، 21.

[4] نجوى راشي، المرجع السابق، ص ص 531-545.؛ ليلى عبد القادر علي الغناي، المرجع السابق، ص311 -314.

- بروز اسبرطة وطيبة كأهم القوى في بلاد اليونان.

- تركيز الدويلات المدن على الجانب العسكري دون الجوانب الأخرى مثل: الجوانب الاجتماعية والثقافية، وتحكمها في رقاب المواطنين بحيث لم تدع لهم فرصة الانطلاق والابتكار في مجالات الأدب والفن والثقافة عكس أثينا التي أطلقت العنان أمام الديموس للانفتاح الفكري خاصة في عهد بركليس، بحيث أصبحت أثينا مدرسة لكل الإغريق[1].

[1] توينبي أرنولد، تاريخ الحضارة الهيلينية، تر: رمزي جرجس، مراجعة صقر خفاجة، مكتبة الأسرة للتعليم، الأردن، 2003 ، ص 433.

المحاضرة السابعة: الإسكندر المقدوني والفترة الهيلينيستية

1/ الأوضاع العامة في بلاد الإغريق والشرق الأدنى قبيل توسعات الإسكندر المقدوني.

– كانت الإمبراطورية الفارسية في توسع مطرد، إذ لم يكد يمر نصف قرن على تأسيسها على قورش الأكبر حتى كان خليفته داريوس الأول قد نجح في البلوغ بالإمبراطورية إلى أقصى اتساعها سنة 500 ق.م، وأصبحت تضم على نفوذها كل من تراقية، أرمينيا، بلاد ما بين النهرين، شمال غرب القارة الهندية، الساحل الفينيقي، مصر، قبرص، ساحل آسيا الصغرى وبعض جزر بحر إيجة[1]، لكن كان لسياسة ملوكها في إهمال شؤون الرعية وانغماسهم في الترف أمام ضعف الإمكانيات الاقتصادية نتج عنه سقوط الإمبراطورية الأخمينية[2]، خاصة بعد توالي انهزاماتها أمام الدويلات المدن الإغريقية.

– شهد نهاية القرن الرابع قبل الميلاد انهيار وتزعزع ركائز الدولة المدينة الإغريقية بعدما دامت تقريبا خمسة قرون نتيجة تعرضها للعديد من التحديات سواء منها الخارجية أو الداخلية، والتي كان لها الدور الكبير في تهديم أسس نظام البولس مثل الصراع الفارسي الإغريقي (478–490ق.م) حول من يسيطر على أهم المضايق التجارية في أسيا الصغرى، فضلا على الاستيلاء على المدن الأيونية، هذا الوضع المتدهور فتح الباب لظهور الصراع في الداخل بين العواصم السياسية الإغريقية التي اشتهرت بعداوتها لبعضها البعض والمتمثلة في حروب البولوبونيز التي دامت أزيد من ربع قرن بين أهم قطبي بلاد اليونان : اسبرطة وأثينا، هذه الأخيرة التي كانت هيمنتها وعظمتها تتزايد في كل مرة خاصة في عهد بركليس، إذ تحولت إلى مركز اقتصادي وتجاري مهم في العالم الإيجي، لكن هذه العظمة ستكون لها عواقب وخيمة بسبب رغبة بعض المدن الإغريقية التخلص والتحرر من ضغط الهيمنة الأثينية، فضلا عن ذلك شعور اسبرطة بخطر أثينا على مصالحها في البحر وفي مناطق النفوذ.

– بعد الانهيار الداخلي الذي أصاب المدن اليونانية، كانت مقدونيا هي الخطر الجديد الذي يهدد بلاد الإغريق، حيث كانت تملك كل المقومات التي تؤهلها لأن تكون خطرا حقيقيا على بلاد الإغريق، فمن الناحية الاقتصادية نجدها تملك الموارد الوفيرة من مناجم وغابات وأراضي واسعة وغيرها، أما من الناحية السياسية نجدها قد توحدت وصار لها جيش قوي بفضل جهود فيليب الثاني، بالإضافة إلى كل هذا فقد كان موقع مقدونيا على الحدود الشمالية لبلاد اليونان من العوامل الأساسية التي أوحت للملك فيليب بسهولة غزو البلاد من الناحية الجغرافية.

– أدرك فيليب الثاني خلال إقامته في طيبة –أخذ كرهينة سنة 367 ق.م إلى غاية 364ق.م– حقيقة الموقف في المدن اليونانية وعلاقة بعضها ببعض، وبمدى الانقسام الحزبي والطبقي بينهم جميعا، ولذلك ما إن وصل إلى مركز السلطة

[1] سيد أحمد على الناصري، الإغريق، المرجع السابق، ص 455.

[2] Daniel (D.G), The medes and Parsians, London, 1965, pp 49-50.

في الدولة حتى أخذ يعمل على القضاء على أسباب الفرقة والخلاف في الداخل ثم أعد جيشا قويا على أسس عسكرية جديدة مستفيدا مما شاهده وعرفه في طيبة وليواجه به القوى المجاورة "الفرس" والمدن الإغريقية المتنازعة، خاصة بعد تحريض الفرس لهذه الأخير من أجل التصدي للتوسع المقدوني[1].

- ونتيجة لهذه الأوضاع تمكن فليب من السيطرة على كافة البلاد بدءا من أمفيبوليس وبودنا 356 ق.م، بوتيدي 356 ق.م، ميثوني 355 ق.م، وأولينثوس سنة 349 ق.م، ثم السيطرة على مدن الساحل التراقي وفوكيس، كما حاول التسرب إلى بلاد الإغريق الوسطى تحت غطاء الحرب المقدسة-ديلفي-، وأن يضع يده على إقليم تساليا ما بين 346-342 ق.م، وقاد حملات عسكرية ضد مدينة لوكريس[2]، وبذلك تمكن من التغلغل في عمق المؤسسات الدينية العريقة الإغريقية (معبد دلفي)، حيث استطاع هزيمة الجيوش الأثينية في معركة خيرونيا Chaironia شمال بيوتيا[3] عام 338 ق.م بالرغم من التحالف المنعقد بينها وبين طيبة وحلفائها[4].

- كان فيليب حريصا على استغلال الإمكانيات البشرية والمادية المتوافرة له من أجل تأسيس جيش قوي قادر على منافسة القوى المجاورة وفرض إرادته عليها[5]، وكانت غالبية الثروة التي جمعها مصدرها مناجم الذهب التي استخرجها من بانجايوس، كما ركز فليب على قوة الفرسان لتكون القوة الرئيسية في الجيش المقدوني، فكان أبناء العائلات النبيلة والأرستقراطية مصدر هذه القوة والدعامة الأساسية في تكوينها، وقد جهز الفرسان بالمعدات والمستلزمات الحربية الحديثة، كما جهز فرق المشاة بأحدث الأسلحة والتقنيات العسكرية، وأولى اهتماما كبيرا بها ا يقل عن اهتمامه بقوة الفرسان[6].

قام فيليب الثاني بعد احتلاله اليونان بتنظيم أوضاعها الداخلية وتعزيز تواجده بوثيقة سياسية رسمية تقرها جميع المدن اليونانية إلا اسبرطة، فأنشأ الحلف الهيليني[7] وجعل مركزه كورنثة، وفي سنة 337 ق.م أعلن الحرب على الفرس بعد أن اقنع مندوبي المدن بإعلان الحرب عليهم انتقاما من اعتداءاتهم المتكررة على العالم اليوناني[8]، لكن لم يحالفه الحظ في تكملة

---

[1] ابتهال عادل ابراهيم الطائي، تاريخ الإغريق، المرجع السابق، ص 165.

[2] سيد أحمد على الناصر، يالمرجع السابق، ص ص 471-473.

[3] موقعة خيرونيا : هي منطقة جبلية تقع في شمال إقليم بيوتيا، دار في أراضيها أهم المعارك الحربية بين فيليب والجيوش الإغريقية المتحالفة (أثينا+طيبة)، حيث تولى فيليب قيادة الجناح الأيمن من الجيش، بينما ابنه الإسكندر تولى الجهة اليسرى منه وتمكن من سحق القوة الطيبية الأثينية، ليصبح بعد سنوات قليلة سيدا على الضفاف الشمالية للبحر الإيجي.

[4] لطفي عبد الوهاب يحي، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، المرجع السابق، ص 184.

[5] ول ديورانت، قصة الحضارة، مج 2، ج 3، المرجع السابق، ص ص 517-518.

[6] أرنولد توينبي، تاريخ الحضارة الهلنستية، المرجع السابق، ص ص 34-35.

[7] الحلف الهيليني الجديد: انعقد هذا الحلف في كورنثة سنة 338 ق.م، حضره كافة المدن الإغريقية، واستجابت جميعها لهذه الدعوة باستثناء اسبرطة التي آثرت الانطواء على نفسها ثم عرض فيليب على المجتمعين مشروع عقد معاهدات دفاعية مشتركة بينهم وبين مقدونيا بهدف إنهاء النزاعات الداخلية ونشر السلام أو الصلح، وأصبح فيليب زعيما للاتحاد ومقره كورنثة، وتم عقد الاتفاق على أن يمثل المدن الإغريقية في هذا المجلس حسب قوتها العسكرية، مع تشكيل لجنة مكونة من خمسة أعضاء مهمته فصل المنازعات بين المدن الإغريقية ومنع الحرب بينها...، ينظر :ليلى عبد القادر علي الغناي، المرجع السابق، ص 326.

[8] سيد أحمد على الناصري، المرجع السابق، ص 502.

مشروعه التوسعي، حيث بعد رجوعه إلى مقدونيا دبرت له المؤامرة وتم اغتياله سنة 336 ق.م من طرف احد القادة المقدونيين لأسباب شخصية، ويمكن أن نعتبر فيليب الثاني بأنه أول من خلق دولة مقدونية متحدة، وتوحيد المدن الإغريقية في جبهة متحدة.

2/ الإسكندر الأكبر على عرش مقدونيا :

2-1/ ميلاده وتنشئته: الإسكندر الأكبر هو الإسكندر الثالث، ولد في بيلا عاصمة مقدونيا الجديدة في خريف 356 ق.م، من أم اسمها "أوليمبياس Olympias" وأبوه اسمه فليب الثاني، ونشأ الإسكندر في بيئة ثرية وفرت له أفضل سبل الراحة والتربية، تلقى تعليمه على يد ليسيماخوس، وأرسطو طاليس، وبث فيه كل منهم روحه وحبه في الأخذ بمبادئه، فشب الإسكندر على حب الألعاب الرياضية فأظهر فروسية وشجاعة كبيرة من صغره، وقام ليسيماخوس بتلقينه الإلياذة فسرى ذلك في نفسه، وعندما كبر قليلا استلم أرسطو تعليمه لمدة ثلاث سنوات لتعليه كيفية التغلب على نزوات النفس والاعتدال في السلوك وتغليب العقل على العاطفة، وكان له الأثر الكبير في تهذيبه وتثقيفه وتعليمه كيف يحكم الشعوب والأمم، كما اجتهد في تنمية الثقافة الأدبية والذوق الفني للإسكندر، شارك في معركة خيرونيا سنة 338 ق.م وعمره 18 سنة، ثم تولى عرش مقدونيا سنة 336 ق.م وحكم 13 سنة (توفي سنة 323 ق.م).

2-2/ أسباب الحملات العسكرية للإسكندر المقدوني:

- رغبة الإسكندر في القضاء على الخطر الفارسي الماثل دائما في البر والبحر، حيث كان الفرس يسيطرون على طرفي الطريق التجاري المهم الرابط بين غربي آسيا والبحر المتوسط[1].
- الانتقام من الفرس الذين احتلوا بلاده، حيث يضع المؤرخون عملية الآخذ بالثأر في مقدمة الأسباب، وهي فكرة نشأ عليها بتأثير معلمه أرسطو[2].
- يذهب البعض إلى أن المجد والشهرة والمغامرة وتنشئته كانت وراء حملاته.
- المحافظة على تحالف المدن اليونانية تحت حكمه وتوحيدها ضد عدوها الخارجي.
- رغبته في احتلال الشرق وبناء إمبراطورية ينشر فيها أفكاره التي أخذها عن معلمه أرسطو.
- ربط البعض هذه التوسعات بتراجع الوضع الاقتصادي في مقدونيا وبلاد اليونان عامة، وأن المخرج من ذلك يكون بالسيطرة على مناطق جديدة في الشرق[3].

---

[1] محمد جميلة عبد الكريم، قورينائية والفرس الإخمينيون، دار النهضة العربية، بيروت، 1996، ص 183.

[2] تارون، الإسكندر الأكبر، تر. زكي محمد، القاهرة، 1963، ص 31.

[3] ابتهال عادل إبراهيم الطائي، المرجع السابق، ص 166.

تنظيم أمور مقدونيا وبلاد اليونان: كانت أولى المشاكل التي برزت أمام الإسكندر غداة مقتل والده هي ظهور بعض المطالبين بالعرش، مثل أتاللوس قائد الجيش قرب بحر مرمرة الذي بايع أمونتاس الثالث، فأرسل الإسكندر للقبض عليها وتم إعدامهما[1]، كما انتشر التمرد في كل من تساليا وأمبراكيا، وأيتوليا وأكارنانيا اللتان أعلنتا الاستقلال، فضلا عن فوكيس واليونان الوسطى، وطيبة التي طردت الحامية المقدونية، وأعلنت أرجوليس وإيليس استقلالهما أيضا، ورفعت أثينا لواء الثورة ضد الإسكندر، فلم تمض أسابيع فقط حتى خرج هذا الأخير على رأس 30 ألف جندي ليؤدب المدن الإغريقية المنشقة، وفي كورنثا دعا الوفود الإغريقية للالتقاء به، فحضرت باستثناء اسبرطة، وصدر قرار اختيار الإسكندر قائدا عاما لقوات تحالف المقدونيين والإغريق، ووعدت المدن الإغريقية بتقديم المساعدات العسكرية له على أن يحترم استقلال مدنها.

قضى الإسكندر الشهور التالية في تأمين حدود مقدونيا في الشمال عند منطقة الدانوب والبحر الأسود، وقاتل الإليريين، وفيها أشيع بأن الإسكندر قتل فتمردت من جديد أثينا وطيبة، فقام بالزحف عليها وتدميرها عن آخرها، باستثناء معابد الآلهة وبيت الشاعر القديم بندار، وبيع أهلها في سوق النخاسة وقسمت أراضي المدينة على المدن المجاورة، فكانت هذه الضربة القاضية لتعيد المدن المتمردة إلى الطاعة، وهكذا ما كاد خريف سنة 335 ق.م حتى أخضع الإغريق بضربة واحدة وانتزع لنفسه قيادة القوات الإغريقية والمقدونية، وأصبح زعيما لا ينافس يفرض سلطانه على منطقة شاسعة تمتد من البولوبونيز جنوبا إلى حوض الدانوب شمالا، ومن كوركيرا غربا إلى البسفور والدردنيل شرقا[2].

حملة الإسكندر نحو الشرق: في ربيع 334 ق.م عبر الإسكندر مضيق الدردنيل من مدينة سستوس إلى أبيدوس على الجانب الآخر على رأس 32 ألف جندي، وكانت قيادة الحملة كلها في أيدي المقدونيين، فالإسكندر كان القائد العام، ويليه بارمينيون وولداه فيلوتاس الذي يقود فرقة الفرسان، ونيكاندر الذي يقود فرقة الدروع، كليتوس الذي تولى حراسة الإسكندر مع الحرس الملكي، وأنتيجينوس الذي يقود قوات الحلفاء للإغريق والمرتزقة، كما اصطحب معه العلماء والباحثين ليرصدوا مصادر الطبيعة وتدوين يوميات الحملة.

معركة نهر جرانيكوس 334 ق.م: بعد عبور مضيق بحر مرمرة سار جنوبا إلى طروادة القديمة، ثم عبر نهر جرانيكوس، وهناك دارت أكبر معركة مع الفرس بقيادة ممنون، انتهت بهزيمة الفرس نتيجة عدم تمكن حملة الرماح والنبال الصمود في وجه فرسان الإسكندر المدججين بالدروع.

وبذلك استسلمت ساردیس دون قتال ومبايعة المدن الأيونية للإسكندر باعتباره محررا للديمقراطية ضد الأوليغارشية العميلة للفرس، ليفرض سيطرته على الشاحل الغربي لآسيا الصغرى، وفي شتاء 332 ق.مسيطر على ليكيا، بامفيليا، بسيديا،

[1] الاغريق تاريخهم، ص 507.

[2] نفسه، ص 512-514.

وعين نيارخوس حاكما عليها، في حين عين أنتيجينوس واليا على فريجيا، ثم سار الاسكندر إلى أنكورا ومنها إلى الجنوب كابادوكيا وكيليكيا على مقربة من ميناء طرسوس.

معركة إيسوس 333 ق.م: ايسوس بلدة قديمة تقع بالقرب من ممر كيليكيا عند رأس خليج مدينة الإسكندرونة حاليا، حيث التقى الجيش الفارسي بقيادة داريوس على رأس 35 ألف جندي من الفرس والمرتزقة الإغريق بالجيش المقدوني في نهر بيناروس في شهر أكتوبر سنة 333 ق.م، وانتهت بانهزام الفرس وسقوط سوريا في يد الإسكندر[1].

وكان لانتصار ايسوس صدى واسع، وأعلنت أرواد، طرابلس، ببلوس "جبيل"، صيدا، بيروت[2]، جزيرة رودس الولاء للإسكندر، في حين صمدت صور له وقاومت لمدة 7 أشهر[3]، وفي خريف 332 ق.م سار بمحاذاة الساحل السوري والفلسطيني حتى وصل غزة آخر قلعة في الطريق إلى مصر، حيث وجد الحامية الفارسية هناك بقيادة "باتيس" وبعد مقاومة عنيفة سقطت غزة، وقتل أزيد من 10 آلاف من الفرس والعرب وبيعت النساء والأطفال واستولى الجنود على كل الممتلكات خاصة البخور والعطور، فعرض داريوس الثالث زواج ابنته على الإسكندر وعقد التحالف بينهما مع التنازل له عن الممتلكات الفارسية غربي دجلة والفرات وأن يدفع غرامة كبيرة، لكن ملك مقدونيا رفض عرضه وأنه يريد مملكة فارس لا ممتلكاتها[4].

حملته على مصر: في منتصف شهر نوفمبر من سنة 332 ق.م وصل الاسكندر مشارف مصر عند بيلوزيوم البوابة الشرقية، وهناك لم يجد أي مقاومة من حاكم مصر الفارسي "مازاكيس"، الذي آثر أن يستسلم ويوفر على نفسه عار الهزيمة، وأصبحت مصر تحت قدمي الإسكندر[5]، وشاع هذا الأخير أنه جاء ليحرر مصر من عبودية الفرس خاصة وأنه ادعى انه من نسل آمون، فسار الإسكندر من بيلوزيوم إلى ممفيس عبر هيليوبوليس وهناك استقبله كهنتها وشعبها بحفاوة، وفي معبد بتاح قدم الأضاحي والقرابين في خشوع كبير، وطاف بمنطقة سقارة وآثارها وشاهد مدافن الفراعنة والأشراف، وبعد أسابيع في ممفيس سار غربا حتى وصل مدينة كانوب القديمة عند حافة الدلتا الشمالية الغربية، وهناك اختار بناء مدينته الجديدة الإسكندرية[6].

وبعد ذلك سار غربا إلى قورينة المستوطنة الشهيرة، وتحريرها من الفرس، وعندما وصل إلى بارايتونيوم "مرسى مطروح" فوجئ بوفد من قورينة يحمل الهدايا الثمينة ليعلن الولاء له، وبعدها عاد إلى ممفيس –بعد زيارة معبد آمون في واحة سيوة–

---

[1] ورد في مراجع أخرى أرقام مختلفة من حيث عدد جنود الفرس والخسائر، فالجيش الفارسي كان يضم 400 ألف جندي، وخسر أزيد من 200 ألف، للمزيد ينظر: ابتهال عادل إبراهيم الطائي، المرجع السابق، ص ص 170-171.

[2] نفسه، ص ص 173-174.

[3] الاغريق تاريخهم، ص ص 517-518.

[4] محمد أسد الله صفا، الإسكندر المقدوني الكبير، ط1، دار النفائس، بيروت، 2001، ص 87.

[5] إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، ط4، ج1، القاهرة، 1976، ص ص 17-18.

[6] ابتهال عادل إبراهيم الطائي، المرجع السابق، ص ص 176-179.

في شهر أفريل حيث قام بتعيين نائبين مصريين على مصر العليا والسفلى، ووكل شؤون الخزانة المصرية لإغريقي اسمه "كليومينيس"، وترك حاميات عسكرية في كل من بيلوزيوم وممفيس وأسوان، وفي ماي 331 ق.م غادر مصر إلى الشام.

معركة جوجاميلا Gaugamela: عاد الإسكندر مرة أخرى إلى صور، وهناك أعد للمعركة الفاصلة التي حشد لها 40 ألف من المشاة و7 آلاف من الفرسان، ثم سار شرقا إلى قلب الإمبراطورية الفارسية فوصل مدينة ثابساكوس على نهر الفرات في أوت سنة 331 ق.م، وكان بابل القديمة هي هدف الإسكندر، فغير طريقه شمالا ثم نزل على شاطئ دجلة الشرقي وهناك عرف من بعض الجنود أن داريوس حشد قواته عند ابسوس، هذه القوات التي اختلف في تقدير عددها، فقيل مليون من المشاة، و40 ألف من الفرسان، وقيل 100 ألف مشاة، 35 ألف فارس، 200 عربة منجلية، 15 فيل هندي.

دارت المعركة الفاصلة في أول أكتوبر 331 ق.م وإزاء هجوم فرسان الإسكندر وهن خط القتال الفارسي وانهار تماما مثلما حدث في إيسوس، وولى داريوس هاربا تاركا حرسه يؤمنون فراره، وقد شاع فرار داريوس مما زاد في اضطراب صفوف الفرس فارتدوا خاسرين بعد أن فقدوا أزيد من 50 ألف قتيل، حيث واصل الإسكندر تقدمه إلى أربيلا Arbela.

فتح بابل: بعد أن أراح الإسكندر جيشه تقدم إلى بابل فدخلها من دون مقاومة، حيث فتحت بوابات المدينة وخرج "مازايوس" بنفسه ليستقبل الإسكندر، فثبته في منصبه ليتولى السلطة الإدارية فقط، في حين عين قائد مقدوني على السلطة العسكرية والشؤون المالية، واتبع نفس سياسته في مصر، حيث احترم الشعائر الدينية البابلية، وأمر بإصلاح المعابد، وكان الإسكندر قد جذبه بريق الحضارة الشرقية وولعه بماضي بابل، فأراد أن يجعل منها عاصمة في الشرق.

فتح سوسا و برسيبوليس: بعد أن استراح الجيش المقدوني سار به الإسكندر تجاه الجنوب الشرقي إلى سوسا مقر القصر الصيفي للملك الفارسي، واستولى على قلعتها حيث وضع يده على كنوز هائلة من الذهب والفضة، ثم سار الإسكندر نحو برسوبوليس واستولى على قصورها العظيمة المشيدة فوق التلال.

وبعد برسوبوليس سار قاصدا أكباتانا عاصمة إقليم ميديا Media فاستولى عليها، وصمم على مطاردة داريوس والقبض عليه بأي وسيلة، لكن هذا الأخير تعرض للقتل من قبل أحد أقربائه ومساعديه، حيث أمر الإسكندر بنقل جثمانه إلى برسوبوليس حيث تقيم أمه، ولكي يدفن في مقابر أسلافه من ملوك الفرس.

الإسكندر بطل آسيا: هكذا أصبح الإسكندر سيد آسيا وملكها، وقد كان حكيما بما أظهره من سياسة العفو تجاه المناطق التي فتحها، وكانت حكمته تنبع من ذكائه السياسي، إذ لم يتعرض للقوميات الإقليمية أو العادات أو القوانين الوطنية في هذه البلدان، وكل ما كان يضع يده عليه هو السلطة التي قسمها ولم يتركها مركزة في شخص الساتراب "والي فارسي على منطقة ما" كما كان الحال أيام ملوك الفرس، وأصبح هذا الساتراب يملك السلطة الإدارية، أما السلطة العسكرية والمالية فقد جعلها الإسكندر في يد رجال مقدونيين تأمينا ضد حركات التمرد وحدا لسلطة الأمراء الشرقيين.

كان لفتح الشرق تأثير كبير على مركز الإسكندر بين الإغريق، فقد اعتبروه زعيما للإغريق ضد الفرس البرابرة، ووجدوا في فتح الشرق الغامض مسرة وبسحره وبكنوزه فرصة للنهب والاستغلال لأنهم كانوا ينظرون إلى الفرس نظرة الاحتقار ويعتبرونهم في درجة العبيد، لكن الإسكندر بسياسته الجديدة حاول أن يملأ الهوة بين الهلليني والشرقي، لأنه كان يهدف إلى إنشاء إمبراطورية تزاوج بين الشرق والغرب على أساس الوئام والسلام، وعلى أساس أن يحكم العنصرين بالمساواة، متحديا عقدة الإغريق العنصرية واستنكار المقدونيين المتطرف لتعاطفه مع الشرقيين.

غزو الشرق الأقصى: لكي يؤكد الإسكندر سيادته على آسيا قرر مطاردة الفرس الفارين وتصفية جيوب المقاومة، فسار إلى بحر قزوين ومن هناك اتجه إلى زادراكارتا حيث أرغمهم على الاستسلام وتقديم فروض الطاعة والاستسلام، ودخل الإسكندر إيران الشرقية، ثم سار إلى سوسيا Susia وبعد أن قضى على بعض المناوئين له، اتجه إلى قلب أفغنستان وعبر جبال كوش ونزل إلى جيحون (أوكسوس Oxus)، ومنها إلى نهر كابول وإلى جبال الهندوكوش التي تقف كفواصل تقسم العالم شمالا وجنوبا وشرقا وغربا، ثم اتجه إلى الشمال ليعبر ممر خاواك الذي يذكرنا بحملة حنبعل على ايطاليا عبر الألب، ثم زحف الإسكندر محو سهل جيحون تجاه كيليف Kilif عبر النهر إلى سمرقند Miracanda.

الإسكندر في الهند: في مستهل صيف 327 ق.م عبر الاسكندر سلسلة جبال الهندكوش للمرة الثانية عن طريق ممر كوشان ثم عبر سهل كابول فنهر الهندوس قرب تاكسيلا، فأعلن أمير هذه المنطقة الولاء للإسكندر وضم قواته إلى المقدونيين، ثم سيطر على الهايداسبيس Hydaspes غرب باكستان، بعد أن هزم الملك بوروس Porus، وانضم إليه هذا الأخير بعد ذلك، ثم تابع سيره إلى الهيفاسيس في غرب باكستان.

وعند نهر البياس انتهت مغامرة الإسكندر في الهند وذلك لأن القوات المقدونية قد أنهكت من القتال والترحال في ظروف مناخية وطبيعية مختلفة، وفي طريق العودة تأهب لخوض آخر معركة ضد شعب آراتا "الماليين Mali" بوسط الهند، وكانت من أشرس المعارك كاد أن يقتل فيها الإسكندر، وفي سبتمبر من عام 325 ق.م ركب الاسكندر الفرع الشرقي للسند حتى وصل إلى مصبه، ومنه اخترق صحراء جدروسيا Gedrosia حتى وصل إلى كارمانيا Carmania، أما الجزء الآخر من الجيش فقد غادر بحرا من كراتشي بقيادة نياخوس حتى وصل إلى الخليج الفارسي، وبعد 80 يوما حط عند نهر أمانيس ومنه غلى سوسا التي وصلها في ربيع 324 ق.م.

الإسكندر في بابل من جديد 324 ق.م: دخلها في فصل الربيع وكان ينوي أن يجعلها عاصمة الإمبراطورية، وقد اهتم أيضا بالخليج الفارسي وعمل على تحسين سبل الاتصال بين بابل والبحر وإزالة كل العراقيل والعقبات التي كان الفرس يقيمونها في وجه الملاحة بين دجلة والبحر وأقام هناك مراكز هامة للتجارة وحوضا كبيرا لخدمة السفن التجارية الكبيرة، وحول بابل إلى مركز تجاري وبحري هام ودراسة روافد الفرات ومدى استغلالها في تنشيط الملاحة وتوطيد طريق الملاحة الجديد بين الهند وبابل، كما أرسل رحلة استكشافية حول شبه الجزيرة العربية من الجانبين، أي من الخليج الفارسي ومن

خليج السويس في نفس الوقت، لكن الموت قد سبقه في رؤية ذلك مجسدا، حيث توفي في 13 جوان 323 ق.م وهو في سن 33 .

التفاعل الحضاري بين الشرق والغرب بعد الحرب المقدونية:

نالت البلدان الشرقية وثقافاتهم اهتمام اليونانيين منذ بدء الاهتمام بالكتابة التاريخية، ويتضح ذلك منذ أن كتب أول المؤرخين اليونان وهو هيكاتيوس أوهيكاتا المللتي (550 ق.م) ثم نهج نهجه من كتب بعده وأهمهم هيرودوت (484-425ق.م). أي أن الاهتمام بدء بالشرق تحديدا في القرن السادس قبل الميلاد وكان دافع هذا الاهتمام سببين؛

1/ إنشاء المستعمرات اليونانية في الشرق، وفي آسيا الصغرى خاصة.

2/ التبادل التجاري ووجود السفارات بين الشرق واليونان والعكس حسب الظروف التي كانت تتعرض لها في أراضي الجهتين.

وازداد الاهتمام بهذه الدراسات من قبل اليونانيين اعتبارا من القرن الثالث قبل الميلاد نتيجة عوامل أخرى أبرزها:

1- غزو الإسكندر المقدوني لمعظم بلدان الشرق حتى وصل إلى أسيا.

2- استمرار الاتصالات المتنوعة مع المصريين والأسيويين في الدول التي انقسمت إليها دولة الإسكندر المقدوني.

ويربط كثير من الباحثين والدارسين بين البدايات الأولى لظهور الاستشراق، مع بداية اهتمام اليونانيين بمنطقة الشرق القديم، حيث إن الدراسات الاستشراقية عادة ما تأتي بعد حدث كبير في الشرق مثل هزيمة عسكرية من الشرقيين لجيوش يراها المستشرقون أكثر حضارة، لأنهم يعتقدون أنه لا بد أن يسبق المعارك العسكرية دراسات عن تاريخ المنطقة التي سيتم غزوها، وعن شعوبها وديانتها وعاداتها وتقاليدها، ويرون أنهم يستطيعون عمل ما لم تفعله المعركة بعد الهزيمة.

يطلق المؤرخون اسم حضارة الإغريق أو الحضارة الهيللينية على الحقبة التاريخية (من 750 ق.م إلى 323 ق.م) التي شهدت تفاعل وامتزاج مظاهر الثقافة والحضارة اليونانية مع مظاهر الحضارات الشرقية التي ظهرت في ربوع مناطق الشرق الأدنى القديم، حيث انتشرت فيها الحضارة اليونانية في البحر الأبيض المتوسط، وشرق أوروبا وأسيا مع الحملات العسكرية، مندمجة مع الثقافات المحلية، فأشعار هوميروس في الإلياذة تصور لنا احتكاك اليونانيين عسكريا بطروادة على ساحل آسيا الصغرى، كما يظهر تأثير الفن المصري بشكل واضح على الفن اليوناني سواء في العمارة مثل الأعمدة الدورية، فن النحت، وحتى من الناحية الدينية نجد أن عبادة أمون المصري قد انتشرت في اليونان وأقيم له معبد في أثينا.

وبموت الإسكندر يبدأ في العالم الإغريقي العصر الذي اتفق المؤرخون على تسميته بالعصر الهلينيسي وقد أطلقت هذه التسمية أي هلَّنستية على الحقبة الممتدة من تاريخ وفاة الإسكندر المقدوني حتى الاحتلال الروماني، أي مدة قرنين حدث فيهما "تَهَلْيُن" قسم كبير من العالم الشرقي واندماج اليونانيين مع بلاد الشرق، حيث أصبحت أنطاكية في سورية والإسكندرية في مصر المركزين الأساسيين لثقافتها.

وهكذا فإن ظهور معالم الحضارة الهلينستية لم يكن حدثا فجائيا، بل توضحت أسس هذه الحضارة منذ أن بدأت الحملات التجارية والعسكرية والثقافية القديمة بين سواحل الشرق والسواحل اليونانية وظلت أثارها ماثلة في العصور الوسطى، كما لا تزال ملموسة في كثير من مظاهر الحضارات المعاصرة، وفي الواقع فإن الإغريق اقتبسوا الكثير من أسس حضارتهم وعناصرها من المصريين والعراقيين والفينيقيين وغيرهم من شعوب الشرق، كما أسسوا المستعمرات الإغريقية على شواطئ آسيا الصغرى ومصر قبل أن يستولي الإسكندر على الشرق القديم وينشر فيها معالم الحضارة اليونانية.

ولما كان تاريخ مصر منذ العهد المقدوني قد أصبح يتصل اتصالا وثيقا بالعالم الإغريقي، فإن عهد البطالمة ينتمي إلى العصر الهللينستي، وينتهي هذا العصر بموقعة أكتيوم عام 31 ق.م، وهي التي بسط الرومان بعدها سلطانهم على مصر، ولما كانت معالم هذا العصر قد بدأت قبل وفاة الإسكندر واستمرت في البقاء إلى ما بعد أغسطس، ويختلف العلماء في تعريف العصر الهللينستي، فيرى بعضهم أنه عمر حضارة جديدة تتكون من عناصر إغريقية وشرقية، ويرى بعضهم انتشار الحضارة الإغريقية بين الشرقيين، ويرى بعضهم أنه لا يتعدى استمرار الحضارة الهللينية القديمة على أسسها السالفة. في حين اعتبرها البعض اسما يطلق على ثقافة جديدة مركبة من عناصر يونانية شرقية وامتزاج ثقافة الإغريق بثقافات الشرق فأنتجت فكرا جديدا ليس إغريقي خالص ولا شرقي بحت، حمل فيه الإغريق إلى الشرق شيئا من الفلسفة والعلم ولقح فيه الشرقيون حضارة الإغريق بشيء من روحانية الشرق وأنظمته عليه، وذهب البعض إلى أن مفهوم اللفظ مقصورا على امتداد ثقافة الإغريق إلى الشرقيين، وفي الوقت نفسه ينكرون أثر الشرق على الإغريق ويريدون جعل التأثير مقصورا على الإغريق في الشرق وأن الإغريق هم الشعب الغالب، لكن الرأي الأنسب هو أن مصطلح الهيليستينية ما هي إلا عنوان مناسب للدلالة على حضارة دامت حوالي ثلاثة قرون حيث كانت الثقافة اليونانية تسطع بأضوائها بمنأى من أرض الوطن الأصلية، وفي رأينا أنه مزيج من ذلك كله، لأن كلا من هذه الآراء يحتوي على قدر من الحقيقة، ففي هذا العصر استمرت الحضارة الهللينية القديمة على أسسها السالفة في جوهرها، لكن دخلتها بعض العناصر الشرقية، ولم تنتشر هذه الحضارة في ربوع الشرق فحسب، بل أن مراكزها الرئيسة لم تعد في بلاد الإغريق القديمة، وإنما في عواصم الممالك الجديدة التي أنشأها خلفاء الإسكندر الأكبر على أنقاض الإمبراطورية المقدونية، فلا عجب أن وصفت الحضارة الهلينيسية بأنها حضارة ملكية، والحضارة الهللينية الكلاسيكية بأنها حضارة المدن الحرة .

مميزات العصر الحضارية:

ويمثل هذا العصر من بعض النواحي مرحلتين من مراحل الحضارة؛ أثمرت في أولاهما العلوم والفلسفة والآداب وغيرها من مظاهر النشاط الفكري، في ظل عالم إغريقي– مدقوني مستقل. وأما في المرحلة الثانية فقد نضج الإنتاج العقلي وقام الشرق في وجه الغرب وحين كانت هذه الثورة تهدد العالم الإغريقي–المقدوني انقضت روما على هذا العالم واستولت عليه، وآلت إليها زعامة الحضارة الإغريقية .

ويمكن أن نعزو ضعف النشاط العقلي في المرحلة الثانية إلى عاملين: أحدهما هو نقص عدد الإغريق الصميمين بانتظام بعد حوالي عام 200 ق.م والآخر هو مجهودات روما في تحطيم الروح المعنوية بين الإغريق. كما يمثل هذا العصر من نواح كثيرة وحدة واحدة، ذلك أنه بالرغم من أن الدول الإغريقية تمسكت من الوجهة العملية بمبدأ الانفصالية والاستقلال، فإنه من الوجهة النظرية خلفت فكرة العالمية هذا المبدأ، ومن ثم نشأت فكرة وجود عالم واحد يعد ملكا مشتركا للبشر المتحضرين ومن أجله وجدت لغة مشتركة ساعدت على التقرب بين عناصر هذا العالم، فقد أخذ المتعلمون في كل مكان يستعملون لهجة محلية، التي نشأت منها تدريجيا اللغة الإغريقية الهلينيسية وإذا كانت اللهجات المحلية بقيت مدة طويلة في بعض الأنحاء، فإنه لم يأت القرن الأول حتى كانت اللغة المشتركة مستعملة في كل مكان.

انتشار التعليم

ويمتاز العصر الهللينيستي بانتشار التعليم وتقدمه، ولا أدل على ذلك من أن المواطن الذي كان يناط به الإشراف على التعليم في الدولة الإغريقية أصبح أهم حكامها. وانتشرت المدارس الأولية للبنين والبنات في أكثر الدول الإغريقية تحضرا، بل كان الأولاد والبنات يتعلمون معا في بعض المدن مثل تيوس وخيوس، كان ذلك من قبل في إسبرطة. ويبدو أن تعليم البنات كان يقف عند انتهائهن من هذه المدارس. أما الأولاد فكانوا ينتظمون بعد ذلك في سلك الجومنازيوم ويتلقون فيه عادة في التاسعة عشر والعشرين من عمرهم تعليم الشبان، وكان الهدف من هذا التعليم تدريبهم عسكريا، لكنه كان يشمل أيضا تثقيفهم، لأن التدريب العسكري في بعض المدن إجباريا، لكنه لم يلبث أن أصبح عامة اختياريا. وقد أوجدت اللغة المشتركة والتعليم حضارة مشتركة في العالم الإغريقي، انتشرت في كنفها الآداب والفلسفة وعمت في ظلمتها حرية الفكرة والقول، وزالت الكراهية العنصرية.

بلاد اليونان بعد وفاة الإسكندر المقدوني

بوفاة الإسكندر أعلنت أثينا وأيتوليا الثورة ضد السيطرة المقدونية وانضمت إليهما عدد كبر من دويلات مدن شمال بلاد اليونان، وجندت أثينا 8 آلاف مرتزق من جنود االسكندر السابقين، وكلفت ليوسثنيس بقيادة الحرب، حقق الإغريق في البداية بعض الانتصارات حيث حاصرت أنتيباتر طيلة شتاء 322 ق.م لأنه استطاع بعد وصول نجدة عسكرية مقدونية أن يسحق قوات الإغريق، وأن يضع حامية عسكرية مقدونية دائمة فوق الأكروبول، وفي قلعة مونخيا لمنع أي حركة تمرد مستقبلا، وبهزيمة أثينا انتهى عهد الوطنية والصراع الذي كان يشكل الروح العامة لتاريخ أثينا وبلاد اليونان، غاب العصر الكلاسيكي وبدأ عالم جديد في الفكر والحضارة، إذ لم يعد الإغريق يهتمون بالسياسة والإمبراطورية بل التفتوا إلى التراث الخالد ويجددون فيه، حتى أصبحت أثينا منارة العلم والمعرفة ومدرسة الفلاسفة التي يحج إليها طلاب العلم من كافة جهات العالم للتزود والنهل من ينابيع المعرفة منها، وظلت بلاد اليونان على هذا الحال طوال الحكم المقدوني وعبر الحكم الروماني، وحتى قضت المسيحية على مدارس الفكر الوثني.

المحاضرة الثامنة: الجوانب الحضارية لبلاد الإغريق

I/ الأدب الإغريقي

1/ مميزات الأدب الإغريقي:

- يسير الأدب في ارتقائه سيرا منظما طبيعيا متدرجا خاليا من الطفرة ومن الثورات العنيفة، فكل مرحلة يجتازها فن من فنونه –سواء كان شعر، نثر، خطابة، حماسة، غناء، فلسفة، تأليف، أدب مسرحي– تعتمد على دعائم من المرحلة السابقة وتمهد للمرحلة التالية.

- الأدب الإغريقي، أدب خالص، وليس معنى ذلك أن اليونان لم يقتبسوا شيئا من غيرهم، فالواقع أنهم انتفعوا بمعارف معظم الأمم المعاصرة لهم، فأخذوا الكتابة عن الفينيقيين، والموسيقى وبعض العقائد الدينية والنظم عن سكان آسيا الصغرى، وانتفعوا بما كان عند المصريين والآشوريين والفرس وغيرهم من حضارة وعلوم وشرائع، ولكن خاصة الأدب اليوناني أنه لا ينفك يصبغ شيء يقتبسه من غيره بصبغته الخاصة حتى يستر مصدره الأصلي ويمحو صفاته الأولى، ولعل أهم سبب في هذا هو أن الإغريق لم يجدوا عند الأمم المعاصرة لهما آدابا كاملة في التكوين والقواعد؛ بل وجدوا فنونا بسيطة، غير مخلَّقة، لا تقنع رغباتهم، ولا تروى صداهم، ولا تتفق مع ما ينزعون إليه من دقة وكمال، فاضطروا إلى تهذيبها وتنقيحها، وتكملة ما فيها من نقض، وتقويم ما بها من عوج.

- أن معظم فنونه من اختراع اليونان أنفسهم، فهم أول من ابتدع الشعر الحماسي على طريقة الإلياذة والأوديسة؛ وهم أول من اخترع الأدب المسرحي بقسميه التراجيدي والكوميدي (قصص المأساة وقصص الملهاة)، وهم أول من وضع أسس الفلسفة بالمعنى الصحيح الكامل لهذه الكلمة؛ ولم يكن أمامهم إذ أنشئوا هذه الفنون ونظموا قواعدها أي أنموذج أجنبي يحتذونه.

- أن لكل فن من فنون أدبهم أساليب، مضبوطة وقواعد واضحة يمتاز بها عما سواه، فلكل من الشعر الحماسي والشعر التعليمي والشعر الغنائى والتراجيديا والكوميديا والفلسفة ... لكل واحد من هذه الفنون وغيرها أساليب وقواعد ونظم وشخصية لا يشاركه فيها فن آخر، وفي هذا أكبر دليل على دقة العقلية اليونانية وما كانت تمتاز به من منطق سليم، فعلى الرغم من أنه لم يكن أمام اليونان إذ اخترعوا هذه الفنون أي مثال يحتذونه، ومن أنه لم يكن عليهم أي حرج في تكوين ما يشاءون بهذا الصدد ومن أن الفن في مبدأ نشأته يكون عادة عرضة للخلط والاضطراب ويكون غير متميز القواعد ولا واضح الطريقة، على الرغم من هذا كله فإن عقليتهم المنطقية المنظمة قد أبت إلا أن ينشأ كل فن من فنون أدبهم نشأة سليمة، قوى الدعائم، واضح الخطة، متميز الأساليب.

2/ **عصور الأدب اليوناني**: جرت العادة بتقسيم المراحل التي اجتازها الأدب اليوناني خمسة أقسام، يمتاز كل منها باتجاهاته الأدبية الخاصة، وبما ظهر فيه من فنون وبالمنحى الذي اتخذته هذه الفنون في أساليبها وألفاظها وقواعدها وطريقة علاجها للحقائق وهذه الأقسام هي:

- العصر السابق لهوميروس "من نشأة الأدب اليوناني إلى القرن 10 ق.م".
- العصر الايوني-الدوري "ق 10 ق.م-ق 6ق.م" ويسمى القسم الأول منه بالعصر الهوميري.
- العصر الأتيكي "ق 5-4 ق.م" وهو أزهى العصور الأدبية.
- عصر الإسكندر "ق 3-2 ق.م".
- العصر الروماني "ق 1 ق.م- ق 5م".

3/ الأدب اليوناني قبل عصر هوميروس: إن العصر الهوميري قد وجد بين يديه تراثا أدبيا جليلا من العصور السابقة، فاستغله ونقحه وأظهره في الصورة التي عليها الإلياذة والأوديسة وغيرها من منتجات هذا العصر، وهذا التراث كان يشتمل على الأقل على ثلاثة أنواع من فنون الأدب:

- الشعر الديني المقدس Hymnes: كان يتلى في المناسبات الدينية كتقديم القرابين والعبادات والأعياد المختلفة، وتدور موضوعاته حول تمجيد الآلهة والتوسل إليها، وتفصيل أنسابهم وتاريخهم وما حدث لهم من خطوب، وتعداد وظائفهم وسرد أوراد دينية يتقرب بها إليهم، ظهر في القسم الشمالي لبلاد اليونان، مثل أورفي Orphée، لينوس Linos، موزي Musée، بامفوس Pamphos، يومولب Eumolpe.

- **الأدب الوجداني Lysique** وكان يترجم عن العواطف فيندب به عزيز أو تبث به شكوى، أو تثار به الغرائز، أو تشجع به النفوس للحروب، أو ريفيا ينشد في أثناء مزاولة الأعمال الزراعية.

- الأدب الحماسي Epique والمتعلق بأبطال اليونان الأوائل وأنسابهم وتاريخهم وحروبهم ووصف شجاعتهم في الحروب، وما كان لهم من فضل في تكوين الحضارة اليونانية وتأسيس المدن الإغريقية ....

وكل أولئك كان في مبدئه ساذجة بسيطة، خالية من المحسنات والبلاغة اللفظية وسمو الأسلوب، قريبة من لغة الحديث العادي: شأنه في ذلك شأن آداب الأمم في عصورها الأولى، وليس من شك في أن هذه الآداب كانت شعرا لا نثرا: فموضوعاتها لا يواتيها إلا الشعر، هذا إلى أن الشعر هو أول شكل ظهرت فيه الأمم.

4/ الأدب اليوناني في العصر الأيوني-الدوري: وينقسم إلى أربعة أقسام هي:

- **الشعر الحماسي Poésies Epiques**: وقد ظهر عند الأيونيين، أين حرص اليونان على تمجيد ذكرى آبائهم، وتخليد ذكرى أبطالهم الأولين، فنصبوا لهم التماثيل والهياكل والمعابد، وأقاموا لتكريمهم أعياد دينية، وأنزلوهم منزلة من التقديس لا تقل كثيرا عن منزلة الآلهة، وألفوا في الإشادة بهم والترجمة لهم وتفصيل حروبهم وانتصاراتهم، وألفوا في ذلك كله قصائد

طويلة ممتعة، وأهما على الإطلاق الإلياذة والأوديسة التي تعود لما قبل القرن السادس قبل الميلاد، وهي تنقسم إلى 16 ألف بيت، وقسمها العلماء إلى 24 أنشودة لتسهيل دراستها، وهي شعر وبلاغة أكثر منها قصص وتاريخ، ويتميز أسلوبها بالجمال وحسن العبارة وسمو الخيال الشعري والتأثير في الوجدان على القصد إلى تقرير الحقائق وسرد حوادث التاريخ رغم أنها تعرض حوادث حرب طروادة، في حين تعرض الأوديسة رحلة اوديسيوس بعد هذه الحرب، ويمتاز أسلوبها بأنه أقل حيوية ورصانة من الإلياذة.

- **الشعر التعليمي Poésies Didactiques**: ظهر عند البوسيين وألف بلغة أيونية، يهدف إلى تعليم الناس شؤون دينهم ودنياهم، وتزويدهم بمختلف الحقائق المتعلقة بالفرد والمجتمع والطبيعة وما وراءها. فهو يعرض للأخلاق والعقائد والعبادات والتاريخ والعلوم والفنون والصنائع، فإذا عرض للأخلاق مثلا عنى بتمييز الخير والشر، وتعريف الفضيلة والرذيلة...، وإذا عرض للعلوم أو الفنون عنى بتقرير الحقائق، ووضع القواعد، وإذا عرض لتاريخ الآلهة عنى بتقرير الأنساب وبيان الأصول والفروع...، ومن الشعر التعليمي نجد قصيدتي "هيزيود" بعنوان "الأعمال والأيام"، وتتكون من 800 بيت شعري، وتعرض في القسمين الأوليين من هذا الفن إلى "مسائل الأخلاق، مسائل الفنون"، و"تيوجونيا أو أنساب الآلهة" التي تمثل القسم الثالث إلى "مسائل التاريخ السماوي والأرضي"، ويتميز أسلوبها بالقوة والرصانة، ويغلب على أسلوبها طريقة الحكماء والخطباء، فوجهتها مخاطبة الوجدان، ومرماها صوغ الحكم والأمثال، وتقرير القواعد العامة، والتأثير عن طريق الإيحاء وقوة البيان وبلاغة العبارة.

- الشعر الغنائي أو الوجداني Lyrisme: يتميز هذا الفن بأنه شعر مؤلف في أوزان خاصة بقصد التغني به على آلات موسيقية، وبأن موضوعاته تدور حول الأمور المتصلة بالوجدان والعاطفة، ومن ثم سمي بالشعر الوجداني. فمنه ما كان يستخدم للتضرع إلى الآلهة واستدرار عطفهم ورحمتهم في أثناء إقامة عبادة أو تأدية نسك، ومن أشهر هذه الأعمال ما يعرف "بالقصائد النومية Le Nome"[1]، والقصائد "الإليجية واليمبية L'Elégie et l'Iambe"[2]، وتمتاز القصائد الإليجية بالحوار والمحادثة وما يتخللها من عظات خلقية وحكم وأمثال، أما اليمبية فكانت تميل إلى ناحية التعريض والتهكم والنقد، ومن أشهر هؤلاء الشعراء نجد كالينوس Callinos، أركيلوك Archiloque، سيمونيد الأمورجوسي Simonide d'Amorgos، تيرتي Tyrtée، وصولون Solon الشهير، فوسيليد Phocylide، تيوجنيس الميجاري Théognis de Mégare، فضلا عن القصائد "الميليكية Poésies Méliques" وتنقسم إلى قصائد شعبية عامية اللغة، بسيطة في تأليفها وموسيقاها، وتنتشر في جزيرة ليسبوس، ومن أشهر شعراء هذا النوع نجد: ألسي Alcée، سافو

[1] هذه الكلمة غير واضحة الدلالة في أصلها الإغريقي، وتعني "اللحن".

[2] تعني كلمة في الأصل المزمار المتخذ من "الفصب"، أما كلمة فهي نسبة إلى الخادمة "Iambé" التي استطاعت أن تضحك بفكاهتها الإلهة "ديميتر" على ما كانت عليه من حزن عميق وهم قاتل لفقدان ابنها كورتي.

Sapho، أناكريون Anacréon، وقصائد ناضجة التكوين، راقية في أسلوبها ولغتها وتأليفها الموسيقي، وتعرف بالغناء الدوري، أشهر شعراء هذا النوع نجد تاليتاس Thalétas، ألكمان Alcman، أريون Arion، ستيزيكور Stésichore، سيمونيد السيوسي Simonide de Céos، بندار Pindar، باكيليد Bacchylide.

الأدب اليوناني في العصر الأتيكي Attique: ينسب هدا الأدب إلى مقاطعة "أتيكا"، ويمتد من أوائل القرن 5 إلى القرن 4 ق.م، وهو أزهى عصور اليونان وأغناها بمظاهر الحضارة والإنتاج الفكري، وفيه بزرت عبقريتهم في كثير من فروع العلوم والآداب والفنون، منها التاريخ الخطابة، الفلسفة، الأدب المسرحي التراجيدي والكوميدي، وكانت أثينا هي مركز ومنبع الحركة الفكرية كلها، وأهم ما يميز هذا العصر هو التراجيديا والكوميديا.

- **التراجيديا اليونانية "الأدب التمثيلي":**

شروطها وقوانينها عند قدماء اليونان

1- أن تكون القصة تاريخية وردت في قصائد هوميروس أو تكلمت عن عناصرها أساطير اليونان أو شاهد الناس حوادثها.

2- أن تكون عناصرها الأساسية من الأمور الفاجعة، وهذا هو أهم ما يميزها عن الكوميديا.

3- وحدة الموضوع والغرض، كاختيار بطل من أبطال اليونان، أو إحدى صفاته وإظهارها بشكل مؤثر في نفوس للجمهور.

4- وحدة المكان والزمان.

أهم الشعراء التراجيديون في العصر الأتيكي:

إيسخيلوس Eschyle (525-456ق.م): ولد ايسكيلوس بمدينة إيلوزيس فرب أثينا سنة 525 ق.م، كان شاعرا غنائيا قبل أن يكون شاعرا مسرحيا وممثلا، اتخذ من التأليف المسرحي والتمثيل مهنة له، ترك 90 قصة تمثيلية، منها 70 تراجيدية، و20 ساتيرية، لكن لم يبقى منها إلا 7 وهي: المستجيرات أو المتضرعات Les Suppliantes وهي تصور زواج بنات دناؤس[1] Danaus الخمسين، الفرس Les Perses، السبعة يحاصرون طيبة Les sept Contre Thébes، بروميتيه مغلولا Prométhée، أجامنون Agamemnon، مقدمو القرابين les Choéphores، الأومينيديس les

[1] دناؤوس في الأساطير الإغريقية هو ابن بيلوس Belus وأخيوني Anchione وهو توأم ايجبتوس Aegyptus كان لدناؤوس خمسون بنتا وكان لإيجبتوس خمسون إبنا يحكمون ليبيا وبلاد العرب، وعندما مات الأب تشاجر الأبناء وفر مناؤوس هو وبناته الخميس إلى أرجوس في بلاد الإغريق، وهناك أصبح قويا جدا كحاكم لدرجة أن الإغريق أنفسهم تسموا بالداناي Danai على اسمه، وقد أغرى أولاد أيجيبتوس الإغريق وحاصروا أرجوس وطلبوا الزواج من بنات دناؤوس Danaids، ونظرا لأن دناروس أجبر على الموافقة فقد أوصى كل بنت من بناته أن تقتل زوجها في ليلة العرس، وكلهن وافقنه إلا واحدة وهي Hypermnestra، فاستبقت لينكيوس Lynceus الذي قتل دناؤوس كما تقول بعض الروايات واصبح هو الملك من بعده وقد عذبت باقي البنات في الجحيم Heclos بسبب جرائمهن بأن تملأن الغربال بالماء.

Euménides، وما يحسب لإيسكليوس أنه أعطى التراجيديا شكلها الحقيقي وصورتها الأخيرة، فكان جديرا أن يدعى أب التراجيديا، يعتبر مؤسس الفن التمثيلي لما أدخله من تجديدات فيه، فبعد أن كانت المسرحية قبله مجرد حوار بين الجوقة وممثل واحد أصبحت بينها وبين ممثلين يتبادلان الحوار، كما زاد في الحركة واعتنى بالملابس والمناظر.

سوفوكليس Sophocle (496–406 ق.م): ابن سوفيلوس، ولد بقرية كولونوس بالقرب من أثينا سنة 490 أو 496 ق.م، اشترك في المسابقات التراجيدية وهو لم يتجاوز 22 سنة، انتصر في 20 مسابقة، بمعدل أربع قصص كل سنتين، ولم يقل ترتيبه عن المركز الثاني أبدا، وقد حفظت له أثينا ما قدمه إلى الأدب المسرحي من فضل، فاتخذت له معبدا، وقدمت لع القرابين، على غرار ما تفعله جيال أبطالها الأولين، وقد بلغت قصصه 123 قصة، ولم يبقى منها سوى 7 قصص هي: أجاكس Ajax، أنتيجون Antigone (441ق.م)، ألكترا Alectre، أوديب ملكا Œdipe Roi (429ق.م)، التراكينات les Trachiniennes، فيلوكتيتس Philoctéte (409ق.م)، أوديب في كولونا Œdipe à Colone ، وامتازت مسرحياته ببراعة الحوار والحبكة الفنية وجال الأناشيد.

يوريبيديس Euripide: ولد سنة 480 ق.م بجزيرة سلاميين، بدأ كتابة التراجيديا في سن 18، وترك 92 قصة ثابتة، بقي منها 19 قصة كاملة، وقد نال الجائزة الأولى أربع مرات فقط، من هذه المسرحيات نجد: ألسست Alceste، ميديه Médée، هيبوليت متوجا Hoppolyte couronné، التروادیات les Troyenne، هيلانة Hélène، أورست Oreste، ايفيجينيا في أوليس Iphigénie à Aulis، ألباكانت "راهبات الإله ديونيزوس les Bacchantes، الهراقليين les Héraclides ، يون Ion، الفينيقيات Les Phéniciennes، ومن القصص التي لم تحفظ لنا الآثار التاريخية إلا أجزاء منها: يول، إريكتيه، بليروفون، أنتيوب، فيلوكتيب، هيبسيبيل، فايتون.

الكوميديا: تولدت الكوميديا من أعياد ديونيزوس، واشتق اسمها من عيد الكوموس Comos، حيث كان أهم عنصر في هذه الأعياد يتمثل في تجمع الناس حول فرق غنائية يرأس كل فرقة منها منشد أصلي يرتجل بصوت غنائي قصة الإله ديونيزوس، ويذكر أياديه البيضاء على بني الإنسان، ويشيد بقواه السحرية التي يضعها في الكروم وما يتخذ من ثمار من خمور، ويضيف إلى أقواله حركات الجسم ونبرات الصوت ما يتطلبه المعنى، وتبعث به الانفعالات ويزيد التأثير في نفس الجمهور، وأما الفرقة فكان غناؤها يتمثل في مقطوعات ترددها من حين إلى آخر كلما وقف المنشد، ويختلط صوت الغناء بالصرخات المؤثرة، وعبارات الاستغاثة بالآلهة.

وكانت هذه الأناشيد وهذه الأغاني في مبدأ أمرها غير منظمة الأوضاع ولا خاضعة لقواعد ثابتة، ومن ثم كان يتخللها كثير من العبارات الهزلية، والنكت المضحكة، والمحاورات الساخرة، وما إلى ذلك من الأمور التي تمثل ناحية من البذور الأولى للكوميديا القديمة، وإلى هذه الأناشيد والأغاني انضمت في هذه الأعياد مناظر وأحوال أخرى كثيرة استمد منها كذلك التمثيل الكوميدي كثيرا من عناصره ومقوماته، منها أعمال الناس بالحقول، وسعيهم بين الكروم وتجمعهم لموائد الطعام،

حيث يتبادلون الدعابات والنكت والمسابات الهزلية وعبارات السخرية بعضهم ببعض وبغيرهم، ومن ذلك أيضا استعراضات تمثيلية هزلية لزارعي الكروم وهم يقودون عرباتهم المحملة في مجموعات تزيد كثيرا في صخبها وإثارتها للضحك بحركاتها ورقصها ودعاباتها.

كانت حفلات التمثيل الكوميدي في أتيكا تقام في أثناء ثلاث طوائف من أعياد ديونيزوس: إحداها أعياده الريفية أو أعياد الحقول، ثانيها أعياده الحضرية أو أعياد المدن، وثالثا الأعياد اللينينية التي تقام في أواخر الشتاء في شهر جاميليون Gamilion أو شهر الزواج، وهو الشهر السابع من السنة اليونانية ويقابله قسما من شهر جانفي وقسم من شهر فيفري، وكانت هذه الأخيرة أعظم الحفلات الكوميدية شأنا وأشدها أثرا في النهضة بالتمثيل الكوميدي.

كانت حوادث القصة الكوميدية ليست مقصودة لذاتها، وإنما يستعان بها لتوضيح فكرة، أو الانتصار لرأي، أو نقد مذهب، أو محاربة اتجاه سياسي أو خلقي، ولا يخبر الجمهور بهذا الغرض إخبارا من الممثلين وإنما تؤلف حوادث القصة وأعمالها وعباراتها في صورة تؤدي إلى إقناع الجمهور به، ومن ثم يحرص الشاعر في مناظر تمثيلياته أن يوضح في صورة دراماتية الفكرة التي يريد أن يقررها ويبثها في روع الناس، وتتجه الكوميديا اليونانية إلى نقد كل ما هو حديث من النظم والتقاليد واستهجانه وعرضه في صور هزلية مضحكة، فضلا عن نقد رجال الحكم والسخرية بهم، وتضخيم زلاتهم وأخطائهم واستهجان ما يسيرون عليه من مناهج في إدارة شئون البلاد.

من أهم أعلام الكوميديا اليونانية أريسطوفانيس (388-448ق.م) الذي له عشرات التمثيليات الكوميدية، اعتبر أعظم شعراء الملهاة الإغريقية، لعل أولها "ضيوف هراكليس" سنة 427 ق.م، وفي سنة 426 ق.م قدم تمثيلية "البابليون" التي انتقد فيها جماعة الديماغوجيين وخاصة الزعيم "كليون Cléon"، وبعد سنة تقدم إلى المسابقة بتمثيلية "الأكارنيين" وهي حملة عنيفة ضد صانعي الحروب البولوبونيزية، ثم تمثيلية "الفرسان" سنة 424 ق.م، ثم "السحب" سنة 423 ق.م، "الزنابير" سنة 422 ق.م، "السلم" سنة 421 ق.م بمناسبة معاهدة السلام مع اسبرطة، "الحارثون Les Laboureurs" و"سفن النقل"، "الطيور" سنة 414 ق.م، "ليزيستراتس" و"أعياد ديميتير" سنة 411 ق.م، "الضفادع" سنة 405 ق.م، "جمعية النساء أو النساء في السياسة" سنة 392 ق.م. وقد تركت الآراء التي بثها أريستوفانيس في تمثيلياته آثارا عميقة في اتجاهات الشعب الأثيني ومواقفه حيال ما كان يسير عليه من نظم، ويؤمن به من عقائد، ويقدم إليه من فلسفات، وبفضل أريستوفانيس بلغ التمثيل الكوميدي عند قدامى اليونان أقصى درجات الرقي والكمال.

بالإضافة إلى أرسطوفانيس نجد ميناندر (291-342ق.م) الذي استخدم فكرة الحب كعقدة للرواية، أسلوبه لطيف محكم وشخصياته متطورة جدا، منها مسرحياته نجد Curmudgeon هي المسرحية الكاملة الوحيدة له، عثر عليها في مصر سنة 1957م.

الفلسفة: المعروف أن الفلسفة هي دراسة المبادئ الأولى للوجود والفكر دراسة موضوعية تنشد الحق وتهتدي بمنطق العقل ولذلك فالفلسفة لا تبدأ بمسلمات مهما كان مصدرها، وإذا كان الدين يرتكز على الإيمان فالفلسفة لا تجعل الإيمان سندا لما يوصف بأنه حق، وإذا كان العلم يسلم بشيء يجعله نقطة ابتداء كالأعداد بالنسبة للرياضيات فالفلسفة تحلل هذه البدايات نفسها إلى مبادئها الأولية، وقد وصلت الفلسفة الإغريقية إلى ذروتها ويكفي أنها شهدت كل من سقراط وأفلاطون وأرسطو، فأفلاطون كان له الدور في افتتاح مدرسة في حديقة قرب أثينا باسم "البطل أكاديموس"، ومن هنا عرفت بالأكاديميا، يعتبر كتابه "الجمهورية" و"القوانين" أفضل ما كتب، وكان يرى ان الخير الأسمى للبشر يتحقق إذا تحققت، أما أرسطو فقد ألف في العلم الطبيعي مثل السماع الطبيعي، كتاب السماء، الكون، الفساد، النفس، وله مؤلفات أخرى يطلق عليها "ما بعد الطبيعة".

الخطابـة: كانت الخطابة تعتبر فرعا من فروع البلاغة وقد ظهرت لأول مرة في ساحات القضاء خلال القرن الخامس قبل الميلاد في اثنا ولكن سرعان ما اتجهت نحو المسائل العامة مع ازدهار الديمقراطية، وأصبح الخطباء يتزعمون أحزابا سياسية ويسيطرون ببلاغتهم على عقول الجماهير، وكانت لغة خطباء أثينا تمتاز بالوضوح والبعد عن المحسنات اللفظية، وكانت الخطابة تتناول موضوعات وطنية سامية، ولكنها في أحيان أخرى كانت تخصص للتشهير بأشخاص معينين بحق أو بغير حق، وأشار خطباء ذلك العصر كما جاء عند مؤلفي عصر الإسكندرية عشرة هم أنتيفون Antiphon اندوكيدس Andocidos ولوسياس Lysias وإيسوقراطيس lsocrates وايسمايوس Isaousأيسخينيس Aeschines وديموستينيس Domonthenes ولوكورجوس Lycurgus وهوبيريدس Hyperidos ودينارخوس Dinarehua ولكن أكثرهم تأثيرا في العصر هم :

ايسوقراطيس Isocrates (436 ق.م–338 ق.م): كان تلميذا لسقراط، افتتح مدرسة لتعليم البلاغة في أثينا ويعتبر أعظم معلم في تاريخ الإغريق ويكفي أنه علم الخطابة لكل خطباء أثينا الذين عاصروه، كان منهاج الدراسة في مدرسته يدور حول نفى الكتابة والكلام من حيث صلتهما بالأدب والسياسية، وكان الهدف هو تخريج خطباء. وكان إتقان هذا الفن وسيلة ناجحة لولوج الحياة العامة حيث كان الجدل هو الذي يحكم أثينا. ورغم كفاءة ايسوقراطيس في التعليم كان صوته الضعيف وخجله لا يتركان له فرصة النجاح كخطيب، ولذلك لجأ إلى كتابة خطبه ودفعها الآخرين يقومون بقراءتها عنه، وكانت هذه الطريقة بداية ظهور المقال كفن من فنون الأدب، وقد وصلنا من دفاعاته أمام المحاكم ستة خطبه خمس عشرة خطة.

كان ايسوقراطيس يؤمن بضرورة وحدة بلاد الإغريق ولعل أشهر خطبة هي Panagyricus التي ينادي فيها بوحدة بلاد الإغريق. وعندما يأس من تحقيق هدفه على يد مدينته أننا وجه رسالة إلى فيليب الثاني المقدوني يدعوه فيها إلى قيادة الوحدة. وقد مات في عام 338 ق.م والوحدة الإغريقية على وشك أن تتحقق.

ايسخينيس Aeschlies (390 و314 ق.م) كان منافسا لديموشينيس. نشأ نشأة متواضعة ولكنه استطاع أن يصل إلى مركز قوى سياسيا بسبب مواهبه الخطابية. عادي فيليب المقدوني في البداية ولكنه عاد عن تلك حيث كان يرى أن مقاومة مقدونيا لا جدوى منها. اشترك هو وديموستينيس في سفارة توجهت إلى مقدونيا في عام 348 ق.م ولكنه تعرض فيما بعد اتهام ديموشينيس إياه بقبول رشوة مقدونية أثناء تلك السفارة، وقد دافع عن نفسه في خطبة اتخذ لها نفس عنوان الخطبة التي هاجمه فيها ديموشينيس "السفارة الزائفة" بلغت الخصومة بين الخطيبين ذروتها عندما اقترح الخطيب كتيسيفون Ctesiphon في سنة 330 ق.م منح تاج ذهبي لديموشينيس كأعظم خطيب، فرفع أيسخينيس دعوي في المحكمة وألقي دفاعه تحت عنوان "عن التاج"، فشل مسعى ايسخينيس وحكم عليه بغرامة مالية، اعتزل حيث ذهب إلى آسيا الصفرى ويقول بلوتارخوس انه عمل كسفسطائي محترف.

3- ديموشينيس Demosthones (384 ق.م و322 ق.م) يعتبر أعظم خطباء الإغريق كان تلميذا لاسايوس. وبالرغم من أن قصة وضعه الحصى في فمه لكي يدرب صوته لا تزيد عن كونها رواية غير مؤكدة فإن المؤكد أنه أجبر على تقوية صوته الضعيف، درب نفسه في المرافعات القانونية عدة سنوات ثم اتجه إلى المسائل العامة في عام 351 ق.م عندما القي أولى خطبة الثلاثة ضد فيليب المقدوني المعروفة باسم Philippics وكان يرى أن فيليب هي الخطر القادم على بلاد الإغريق، وكرر نفس المعنى في خطبته الثانية 344 ق.م و الثالثة 341 ق.م ضد فيليب. كما ألقى ثلاث خطب عرفت باسم الأولنثيات نسبة إلى أولينثوس وقد دعي أثينا إلى مساعدة اولينثوس ضد فيليب. وتعتبر خطبته الثالثة ضد فيليب أفضل خطبة، وفي عام 346 ق.م القي خطبة عن السلام دعي فيها إلى إنهاء الحرب ضد فوكس. وفي عام 343ق.م اتهم ايسخينيس بالرشوة ودخل في صراع شديد معه وقد زاد هذا الصراع باقتراح كتيسيفون منحه تاجا من الذهب. بقي ديموشينيس في أثينا بعد انتصار فيليب ولكنه تورط فيما بعد في مسألة مالية اتهم فيها بعض ضباط الإسكندر وانتهت هذه القضية بنفي في ديموشينيس، وقد عاد بعد موت الإسكندر إلى أثينا وحاول من جديد الدعوة إلى التخلص من السيطرة المقدونية ولكنه اضطر للهرب بعد انتصار أنتيباتر Antipater ثم تجرع السم قبل القبض عليه.

العمـارة: لقد ظهر الفن المعماري الإغريقي على شواطئ البحر الإيجي كما نعلم، ولقد سبق أن تحدثنا عن الحضارة المينوية في كريت ومما تركته من قصور في كنوسوس وفايستوس، وتعرفنا أيضا على الحضارة الموكينية التي ما تزال بعض بقاياها المعمارية شاهدا على تقدمها في هذا الميدان، مثل بوابة الأسود (ق 13 ق.م) وخزينة أجاممنون، قصر نسطور في مدينة بيلوس[1]، ويظهر بشكل كبير التأثير المعماري المصري في المباني اليونانية في أشكال كثيرة، ولكن عندما هاجر الدوريون إلى بلاد الإغريق فإن فنا معماريا إغريقيا متميزا بدا يأخذ مكانه، وهذا الفن يبدو متأثرا ولو إلى حد قليل بالفنون السابقة. لقد

[1] اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، ص 271

طور الدوريون في بلاد الإغريق طراز مبانيهم حتى أنهم استطاعوا أن يكون له طرازهم الخاص قبل بداية القرن الخامس قبل الميلاد، وما شهده من إقامة المعابد العظيمة، ورغم أن الفترة من عام 700 ق.م إلى عام 146 ق.م قد شهدت إنتاج الأعمال المعمارية العظيمة فإن الفترة التي شهدت أعظم الإنتاج المعمارى هي فترة القرنين 5-4 ق.م وهي تضم عصر بريكليس والتي تم فيها إقامة معبد البارثينون Parthenon والأعمال الأخرى الكبيرة، ومن بين الطرز المعمارية التي عرفتها تلك الفترة فإن النظام الدوري كان أقدمها، وكان الطراز الذي أقيمت على أساسه أعظم الآثار، ولكن بعد عام 500 ق.م، فإن السمات القديمة للطراز الدوري اختفت وحل محلها تناسب في البناء، وقد بلغ هذا الطراز ذروته في أثينا في معبد الهيفايستوم Hephaesteum سنة 465 ق.م، والبارثنون Parthenon (447-432 ق.م) وبروبيلايا Propylaea (437-432 ق.م).

وكانت المستوطنات الإغريقية في آسيا الصغرى قد صنعت طرازها الخاص الذي عرف بالطراز الأيوني، وتظهر فيه التأثيرات الشرقية بوضوح، ظهر هذا الطراز في المعابد في شبه جزيرة بلاد الإغريق بعد عام 500 ق.م منافسا برشاقته للطراز الدوري. إن أجمل المعابد الأيونية كانت تلك التي أقيمت في ملطية، لقد استخدم الطراز الأيوني في شبه جزيرة الإغريق في معبد واحد ذات أهمية كبرى وهو معبد ارخثيون Erechtheon في أثينا. ولكن في الحالات الأخرى التي استخدم فيها كان يلاحظ استخدامه في مبان ذات أهمية قليلة مثل معبد Nikoapteros في أثينا وأقيم عام 438 ق.م وكذلك الأجزاء الداخلية كما هو الحال في Propylaea في أثينا، ولقد ظهر الطراز المعروف بالطراز الكورنثي في ذلك الوقت ولكن استخدامه كان قليلا وأهم ما أقيم على نسقه في العصر الهيليني كان نصب ليسيكراتيسMonument de Lysicrate في عام 335 ق.م، لقد أقام الإغريق مبانيهم الحجرية بدون ملاط ولكن بواسطة روابط على جانب كبير من الدقة. ولم يكن المرمر شائع الاستخدام حتى القرن الخامس، وفي هذه الحالة كان يغطي المبني برماد المرمر مخلوطا مع الجير ثم يغطى به المبنى وتحك جيدا وتلمع حتى يصبح شبيها بالمرمر، وحتى المرمر نفسه كان يعامل في بعض الأحيان بنفس الطريقة، وكان العنصر البارز في المعبد اليوناني هو الأعمدة، وكان الطراز الذي تتبعه الأعمدة يشكل الملمح الأساسي للمعبد، وكما أشرنا فقد كان هناك ثلاث أنواع للأعمدة؛ الدوري الذي ينتهي فيه العمود برأس مربع لا زخرفة فيه، والطراز الأيوني الذي يمتد فيه رأس العمود من الناحيتين في شكل إلتواء نهايته ملتفة بقدر متساو من الناحيتين، أما النوع الثالث فهو الكورنثي الذي يتحلى فيه رأس العمود بنحت مفصل من أوراق نبات الأكانثوس، وهذا الطراز تطور مباشر من الأعمدة المصرية.

لقد أقام الإغريق إلى جانب المعابد أنواعا أخرى من الإنشاءات مثل أماكن الاجتماعات والجمنازيا وبوابات المدن والمسارح غير المغطاة بسقوف مثل مسرح أبيداوروس، إفسوس، أسبيدوس، ومن النصف الثاني للقرن الرابع ق.م بدأت تضمحل التقاليد الفني الهيلينية مع اضمحلال دور أثينا واسبرطة وحلت محله التقاليد الفني المتهيلنة.

النحت والتصوير: شهدت الفترة الحديثة من العصر الهيليني تطور فن النحت فتخلص من التأثيرات المصرية التي ميزت الفترة المبكرة من ذلك العصر، وبدأت السمات الجديدة لهذا الفن تجد طريقها إلى التماثيل، وكانت تعتمد في تحقيق الإحساس بالجمال على الجلال والقوة في القرن الخامس وعلى الرشاقة الأنثوية في القرن الرابع. تميزت تماثيل الرجال في القرن الخامس بالعري وكانت النساء مكتسيات، أما في القرن الرابع فقد آثر الفنان أن ينحت نساء عاريات والرجال مكتسين، ويلاحظ أن فناني القرن الخامس كانوا يحتذون مثلا عليا لا يحيدون عنها ولم يكونوا يولون إبراز المشاعر أية أهمية، أما في القرن الرابع فقد حاول فنانوه أن تظهر السمات الفردية لكل إنسان، ومن ثم ازدادت أهمية الرأس والوجه وقلت أهمية الجسم، وتحررت التماثيل من الوضع المعتدل وحل محلها الوضع المتكئ على عصا أو شجرة، ومثل فيه التفاعل الحي للضوء والظل، ومن أشهر فناني القرن الخامس ميرون وبوليكليتوس وفيدياس وأشهر فناني القرن الرابع بركسيتليس وسكوباس، كما أن أشهر الأعمال من القرن الخامس أقيمت في معابد أثينا في البارتنون والهيفايستوم والارخيثون، وقد ازدهر فن الرسم على الأواني ازدهارا كبيرا خلال عصر بركليس وما تلاه، ولكن بقى محافظا على ألوانه المحدودة .

وفي مجال التصوير فهو يعود لعصر الحضارة المينوية، خاصة في قصر كنوسوس ذو التأثير المصري، ومن أين أشهر رسامي اليونان نجد بوليجنوتوس (447-475ق.م) من مواطني ثاسوس واكتسب المواطنة الأثينية، اشتهر بلوحاته الحائطية بطريقة الفريسكو، واستخدم أيضا الشمع في طريقة لا تزال غامضة لدة المهتمين بدراسة تاريخ الفن اليوناني، وفي أواخر القرن الخامس أدخل الرسام الأثيني أبولودوروس Apollodoros فكرة التضليل المتدرج الذي يوهم بتجسيد الصورة، وهذا النمط طوره الرسام زيوكيس أوائل القرن الرابع، على أن أشهر الرسامين اليونان هو أبلليس Apelles الذي اشتهرت لوحاته ولوحات تلاميذه أواخر القرن 4 ق.م.

زخرفة الفخار: تعود أولى المخلفات الفخارية التي عثر عليها في بلاد اليونان إلى العصر البرونزي المبكر الذي سبق عصر الحضارة الميكينية بفترة طويلة، وقد انحدر هذا الفن في غمرة التأثير السلبي الذي عم المجتمع اليوناني في عصر الظلام الذي عاصر الغزوات الدورية لبلاد اليونان خلال القرن 11 ق.م، ولكنه ما لبث أن استعاد موقعه في أوائل الألف ق.م، حين بدأ فن صناعة الفخار وتزيينه في بلاد اليونان عموما، وفي أثينا بوجه خاص، يظهر من جديد وقد زينته أشكال وخطوط هندسية.

على أن تطورا بدأ يظهر في هذه الأشكال في الفترة التالية، فأخذت الأشكال البشرية أو الآدمية تظهر في تزيين الآنية الفخارية في القرن 8 ق.م، ولكن التطور كان بطيئا فبدت الصور المرسومة للأشخاص مستطيلة إلى حد كبير وغير واقعية، وبعد ذلك تعددت الأنماط والأشكال بتعدد المدن اليونانية التي كان الفخار بالنسبة لها أداة استخدام يومي شائع كل ما يتعلق بالحياة اليومية، لكن هذا التعدد في الأنماط متأثر بالشرق "الفينيقيين" بدأ يظهر بشكل خاص بالقرن 7ق.م.

على أن بداية القرن 6 ق.م شهدت تراجع هذا التأثير الشرقي أمام نوع جديد من الزخرفة بدا واضحا أنه يستمد طبيعته من الحياة اليونانية ذاتها، فقد غلبت على الرسوم منذ ذلك الوقت تكوينات الأشخاص والصور المأخوذة من الممارسات اليومية أو من القصص المثولوجية اليونانية، وقد برزت كورنثة بوجه خاص في فن زخرفة الفخار، لكنه بدأ يتوارى أمام الفخار الأثيني منذ أواسط القرن السادس ق.م، هذا الأخير مر بمرحلتين أساسيتين، ففي المرحلة الأولى أخذ الفنان يرسم أشكال الزخرفة الفخارية بلون أسود على خلفية اللون الفخاري والذي كان لونه الطبيعي بعد حرقه هو اللون البرتقالي، وبلغ ذروته في عهد الطاغية بيزيستراتوس، ثم مرحلة ثانية تظهر فيها الأشكال بلون أسود فوق خلفية حمراء.

وإذا كان لنا أن نقيم فن الفخار بشكل عام فمن الممكن أن نقول إنه الفن الذي لم يفقد حس التناسب مع ظروف استقدامه سواء من حيث شكل الإناء أو الرسوم التي كانت تستخدم في زخرفته، كما أن حجم الإناء شكله كان يتناسب دائما مع الهدف من استعماله، فكذلك كان الرسم يتناسب مع استدارة الإناء من جهة ومع ظروف استخدامه في الوقت ذاته. وعلى هذا فإذا كان الاستخدام دينيا (الأواني الجنائزية، مناسبات الشعائر والطقوس الدينية لوضع فيها الزيت أو النبيذ) كان الفنان يزينها بمناظر جنائزية أو بعض المناظر الميثولوجية التي تعطي هذا الانطباع. وإذا كانت لاستخدامات في الحياة اليومية عمل الفنان إلى عدد من المناظر الأخرى سواء أكانت ميثولوجية أو عسكرية أو منزلية أو مناظر أعياد أو مرح أو حتى مناظر خارجة في بعض الأحيان. وقد ساعد الفنان هنا على هذا التنوع الواسع في اختيار مناظره وتنفيذها سهولة الرسم على الفخار دون شك. وهو أمر لم يكن متاحة لفنان النحت، ولكن مع ذلك فإن افتقار الرسم الفخاري بالضرورة إلى العمق الذي كان يشكل الميزة الأساسية للنحت حرم فنان الفخار، رغم تعدد مواضيعه بلا حدود، من أن تكون لهذه المواضيع القيمة الفنية العميقة التي من شأنها أن تترك على الناظر إليها أثرا باقيا.

التعليـــم: من الصعب تتبع نظام التعليم في بلاد الإغريق نظرا لتعدد الدول المدن والتغيرات والتباينات التي شهدها تاريخ الحضارة اليونانية، ومع ذلك يمكن أخذ نموذجين مهمين في التربية والتعليم، يتباينان ويختلفان إلى حد كبير، وهما مدينة أثينا واسبرطة.

في اسبرطة

ليس لاسبرطة من قيمة حضارية تستحق التسجيل، فقد انفصلت في مرحلة من تاريخها عن المسار العام لسائر دول المدن الإغريقية، تبنت لنفسها نمطا من الحياة أصابها بالعقم الحضاري فلم تنتج فكرا ولا علما ولا فنا ولا فلسفة، ومع ذلك فلا بد من التأريخ لها لأنه من جهة استحوذت عليها نزعة عسكرية جعلت منها سياسة قاسية تجاه جيرانها، ومع إفلاسها الفكري، فقد كانت مصدر إعجاب بعض المفكرين، استلهم بعض أنظمتها أفلاطون وأثنى على دقة نظامها والصرامة فيها كل من زينوفون وبلوتاريخوس.

عرف عند الإسبرطيين أنه تم تعيين مشرف عام على التربية يلقب بـ "Paedonomus" وكان يعين له بعض المساعدين في أماكن التعليم، حيث كان الطفل الإسبرطي يقضي 7 سنوات في تمرينات شاقة تحت رعاية أمه مباشرة ثم يؤخذ بعدها من البيت إلى يد المشرفين على التربية، ليعتنوا به في ثكنات عامة، وينفقون عليه من أموال الدولة، حيث يقسم الأولاد إلى مجموعات صغيرة على رأس كل واحدة رئيس يدير شؤونها، يختارون من المتقدمين في السن وذوي الخلق الحسن والشجاعة، وبعد الثانية عشر من عمره يصبح المتفوقين رفقاء محببين لدى الكبار، وهذا التنظيم الذي شمل جميع حياة الطفل كان يحقق نواة المدرسة، فالأسرة والمتجر، بل حياة المواطنين الاجتماعية عامة، حيث اندمج بعضها البعض في هذا النظام التربوي، وفي سن 18 يلتحق الشاب بفرقة الأفيبي Ephehi أو الطالب الحربي Cadet حيث يتلقى تدريبا عسكريا عنيفا لعدة أعوام، وما بين العشرين والثلاثين فإنه ينضم إلى الشباب الأقوياء، وعند بلوغه الثلاثين يصبح رجلا كاملا له جميع الحقوق المدنية ويصير عضوا من أعضاء الجمعية العامة، وعليه أن يستمر في تقديم خدماته للدولة حيث يعمل مدرسا للنشء وجنديا في ميدان القتال.

كان الاسبرطي يتعلم القراءة والكتابة، ولكنه لا يكاد يتعلم منهما ما يكفي لن يخرجه من سلك الأميين، وقلما كانت الكتب تجد في اسبرطة من يشتريها، وكان التعليم في اسبرطة خلقيا أكثر منه عقليا لأن الخلق أعظم خطرا من العقل.

أثينـــا: كان يعهد للأسرة بتربية الطفل حتى سن السابعة، وهنا كما كان الحال في اسبرطة، كان الجانب المهم من هذه التربية الأولى هو الاهتمام بالناحية الجسمية عن طريق التربية البدنية، وكانوا، يتبعون التربية الاسبارطية نفسها، ولكن لم تكن التربية العائلية في أثينا من طراز راق عادة، إذ كان الطفل يترك غالبا في حضانة المرضعات والعبيد.

كانت الحياة المدرسية تبدأ في سن السابعة، وكانت سن الدخول ومدة الدراسة ، والمواد التي تدرس تعتمد إلى درجة كبيرة على مركز العائلة، ولما كانت مطالب الدولة تقضي بإعداد النشء رياضيا وموسيقيا، فقد أنشأت نوعين من المدارس، وكان الطفل يحضر إلى المدرسة قبل بزوغ الشمس ولا يبرحها إلا بعد غروبها، ومن الثابت أن هذه المعاهد كانت منفصلة غالبا، وكان يتعهد مدرسون خصوصيين في منازلهم، وكانت مدارس الموسيقى بعيدة عن الأماكن المزدحمة إذ كانت تقام في المعابد والمباني العامة، وكان يعهد بأمر تربية الطفل بعد حضانة المرضعات إلى مربيين أو بيداغوجيين، وكانوا يتولون الإشراف على الناحية الخلقية وعلى صحة الطفل العامة، وفي سن 16 ينتهي من دراسة الأدب والموسيقى ويبدأ على الألعاب الرياضية، وكان التدريب على يد موظف حكومي هو "مروض الغلمان"، وكانوا تحت إشراف "المرشدين الأخلاقيين"، وهؤلاء مراقبون من قبل مجلس الأريوباجوس، ثم تحول إلى هيئة "صوفرونيستي Sophronistae".

وفي خلال العصر اليوناني القديم كان يوجد نوعان من المدارس –فإضافة إلى الجمنازيوم التي تلي فترة المدرسة الرياضية الأولى نجد البالسترا Palaestra أو حلقة المصارعة– أولاهما: الأكاديمية، والسنوسارجس Cenosarges التي نشأت قبيل القرن 6 ق.م خارج أسوار المدينة، ففي أحضان الحدائق الغناء، المتنزهات كان يتعلم أبناء الأحرار من الأثينيين في

الأكاديمية، أما أبناء الشعوب غير الأثينية فكانوا يتعلمون في الستومارجس، حيث يقضون سنتين في تعلم النشاطات الاجتماعية ومناقشتهم السياسة وغير ذلك من أنواع الحياة التي تعد الفرد ليكون مواطنا أثينيا صالحا.

وبعد هاتين السنتين وبعد أن يثبت تشبعه بالنواحي الخلقية والجسمية يدرج اسمه في قائمة المواطنين الأحرار وعندئذ يقسم يمين الإخلاص للدولة والآلهة ولتقاليد الشعب الخلقية، وكان يعلن في اجتماع عام أن هذا الشاب قد أصبح جنديا، وكان عليه أن يتدرب على استخدام الأسلحة وعلى النظام العسكري قبل أن يباشر واجبات المواطن الكامل وحقوقه.

غير أن الملاحظ صعوبة معرفة أولى المدارس النظامية في أثينا، ولكننا نعرف أن صولون قد أصدر قوانينه لتنظيم التعليم أي في النصف الأول من القرن 6 ق.م، وفيه من يحدد نشأتها في القرن 7 ق.م، لكن المؤكد أنها كانت موجودة في نهاية الحروب الفارسية "480 ق.م"، وربما بعضها كانت موجودة قبل صولون وهي المدارس التي وضع لها القوانين والتعليمات، وقد ظهر في ذلك الوقت ثلاثة أنواع من المعلمين في المدارس الأولية؛ مدرس النحو "اللغة" Grammatist، ومدرس الموسيقى Cithaist، ومدرس الألعاب الرياضية Paedotibe.

وقد وصف لنا أفلاطون الدراسة في الباليسترا أو في مدرسة الموسيقى بأن المدرسة عنيت بتقويم الأخلاق أولا، أما من ناحية التعليم، فكان الصبي يتعلم القراءة والكتابة بأن يحفظ حروف الهجاء ثم بعد طلاقته في القراءة كان يعطي الشعار المشهورة لقرأتها ويحفظها عن ظهر قلب كي يتبين ما فيها من مواعظ ويحاول التشبه بأبطالها، وبعدها يتعلم استعمال القيثارة والعزف عليها ثم يعلم المدرس الغاني الشهيرة كي يعزف ألحانها ويغنيها، ثم يرسل إلى ممرن الألعاب الرياضية حتى يدربه فيعتدل جسمه ويصح حتى يصبح قويا شجاعا لا يهاب الحروب، لذلك نرى أن مناهج الدراسة في أثينا كانت تشمل الأخلاق والقراءة والكتابة والأدب والموسيقى والرياضة البدنية والألعاب، أما الحساب فموضعه في المنهج مشكوك، فهناك قول بأن مدرس القيثارة علّم أيضا الحساب البسيط وحساب الموازين والمكاييل وحساب التقويم، ثم ما لبث إن اعتبر الحساب من المواد المهمة في الفترة الأخيرة، أما التعليم العالي فقد اقتصر على المناقشة والمحاورات التي كانت تتم بين الشباب والفلاسفة خاصة السفسطائيين.

المحور الثاني: تـــــاريخ الرومان

المحور الثاني: تاريخ الرومـــان

المحاضرة الأولى: مصادر التاريخ الروماني

التاريخ القديم اصطلاح واسع، تضم مادته أحداثا كثيرة، مضى عليها الزمان وانقضت قرون وعصور، وانطمست معالم المكان والأشياء وأصبح من الصعب بل يستحيل على غير المتخصص أن يستنتج أي شي في غياب الدليل الأثري القاطع. ولا يمكن الاعتناء بما كتبه البعض من انطباعات أو ما سجله من مواقف وأحداث لأن ذلك لن يخرج عن كونه وجهة نظر شخصية إلا فيما ندر، حيث يتجرد الكاتب من عواطفه وميوله، ويعرض الموضوع من جوانبه المختلفة ملقيا الضوء على أبعاده الإيجابية والسلبية على السواء وليس على جانب واحد فقط، ذلك يعبر عن رأيه الشخصي ويخدم مصالحه هو فقط أو مصالح من يخدمهم قلمه.

إن تاريخ شعب من الشعوب، يختلف في بدايته ونهايته من منطقة إلى أخرى، كنتيجة طبيعية لاختلاف مقومات الشعوب ومدى الإنجاز الحضاري الذي خلفته نهضتها، ثم تبعا لظروف المنطقة التي قامت عليها مراحل ذلك التاريخ القديم ووقعت أحداثه، ولهذا نجد أن التاريخ الفرعوني (المصري القديم) يبدأ في فترة تختلف عن بداية التاريخ اليوناني القديم كما تختلف بداية التاريخ الروماني القديم من كل من التاريخين السابقين. وهذا شي منطقي جدا ويؤكد على خصوصية كل حضارة وتفردها عن غيرها بسبب خصوصية كل مقومات تلك الحضارة وتميزها الواضح عن الأخرى. نفس الشيء يمكن أن يقال عن عوامل تدهور وانهيار ونهاية كل حضارة من الحضارات السابقة الذكر وكيف أنه طولا وقصرا وتعليلا، للتعرف على النظم السياسية للإمبراطورية الرومانية وأوضاعها الاجتماعية والاقتصادية والإدارية يجب العودة إلى مجموعة من المصادر المادية أو الغير أدبية والأدبية، والتي يمكن أن نجملها في ما يلي:

أولا/ المصادر الأثرية "المادية":

1/ مفهوم المصادر المادية: ويقصد بالمصادر غير الأدبية – الأثرية "المادية"– مختلف أنواع الوثائق: الآثار، والنقوش، والمسكوكات، وأوراق البردي، وغير ذلك من المواد التي يمكن التدوين عليها الشقف (ostraca) ، واللوحات المصنوعة من الخشب أو البرونز أو المطلية بالشمع، والبطاقات (**tesserae**) المستديرة أو المستطيلة المصنوعة من الرصاص أو العاج أو العظم أو الصلصال، وقوالب الأجر المختومة، والتوابيت، والشواهد الجنائزية. والنذور، والتمائم ... الخ. ولا يتسع المجال في هذا الكتاب الكلام عن الآثار (**monuments**) ، وهي موضوع دراسة علم الآثار (**Archaeology**) ، سواء أكانت مباني كالمعابد والمقابر والقصور والمنازل والحمامات (**balnea**) ، وأنابيب المياه المعلقة (**aquae ductus**) ومجاري تصريف المياه (**cloacae**)، والمسارح والمدرجات، والحصون، والأسوار، والبوابات **portae** وأقواس النصر، والأعمدة، والنصب مما يدخل في باب فن المعمار (**architecture**) ، أم كانت تماثيل كبيرة أو صغيرة، كاملة أو نصفية، راجلة أو راكبة، أم زخارف بارزة

أو نصف بارزة ، تدخل في باب فن النحت (**Sclupture**)، أم كانت رسوما وصورا تدخل في باب فن الرسم **painting** ، أم كانت أواني وقدورا أو أدوات منزلية من الفخار (**pottery**) تدخل في باب الفنون الصغيرة**minor arts** جميع هذه الآثار، و إن لم تحمل أي كتابة، تعتبر مصدرا لا غناء عنه للإحاطة بمعالم الحضارة الرومانية كالفن والدين والمجتمع وحياة الأفراد اليومية، بل إنها قد تلقي ضوء على بعض أحداث سياسية وعسكرية، وتبين مدى انتشار هذه الحضارة في المقاطعات الشرقية والغربية. ولقد كانت إيطاليا غنية بأنواع معينة من الحجر الملام البناء على نحو ما يأتي عند الكلام عن جغرافيتها. وتأثر الرومان في فن المعمار بالأتروريين، واستعانوا في عصر الإمبراطورية ببنائين سوريين. واقتبسوا الطرز المعمارية اليونانية، ولكنهم ابتكروا طرزا جديدة في بناء الحمامات والمدرجات. وقد ردوا على وجه الخصوص في تشييد القباب والقباء والعقود والحنايا، كما يتضح من المدرج الشهير باسم الكولوسيوم (**Colosseum**) واشتهروا كذلك بشق الطرق، فأنشأوا منها شبكة رائعة في إيطاليا وفي الخارج وربطت كل أجزاء الإمبراطورية.

2/ أنواعها:

2-1/ النقوش inscriptions: لدينا مجموعة ضخمة من النقوش المدونة على الحجر أو الرخام أو المعادن أو الخشب وغيرها من المواد التي لا تبلى بسرعة. ويربو عددها الآن على 100 ألف مكتوبة باللاتينية، وأكبر من هذا العدد باليونانية وتتعلق كلها بالتاريخ والحضارة الرومانية، وإن كان أغلبها في الواقع ينتمي إلى عصر الإمبراطورية. ويزداد هذا العدد من سنة الأخرى بالنقوش الجديدة التي تكشف عنها الحفائر سواء في إيطاليا نفسها أو في الأقطار التي كانت في الماضي ولايات تابعة لروما. وبعض هذه النقوش جاءتنا مشوهة مبتورة مليئة بالفجوات **lacunae**، وبعضها الآخر (وهو الأقل) وصلنا سليما كاملا، ومما لا يحمل معظمها سوى نصوص قصيرة أو سطور قليلة، يحمل القليل منها نصوصا طويلة[1] .

ولم يصلنا من نقوش العصر الملكي شيء يستحق الذكر سوى ذلك المشبك أو الدبوس الذهبي من بلدة براينستى **Fibula Pracncestina** الذي ينسب إلى القرن السادس وعليه نقش قصير جدا، رجح أنه أقدم نقش لاتينى، ولا قيمة له إلا من الناحية اللغوية حيث تظهر فيه أقدم صورة للحروف اللاتيني والمتأثرة بشكل الأبجدية اليونانية، فضلا أن الكتابة تجرى فيه عكسية من اليمين إلى اليسار، وذلك بقصد إخفاء المعنى[2].

ولعل أقدم نقيشة لاتينية تلك المعروفة باسم "الحجر الأسود Lapis Niger" المكتشف سنة 1899م، ويتضمن قانون يتناول الشعائر الدينية[3].

[1] عبد اللطيف أحمد علي، مصادر التاريخ الروماني، دار النهضة العربية، بيروت، 1980، ص ص 104-105.

[2] C.I.L I² 1863, p 320 ; C.I.L XIV, 4123.

[3] Cary (M), A History of Rome down to the reign of Constantine, London, 1949, p 42.

أما نقوش العهد الأول الجمهوري فهي قليلة، منها الألواح الإثنى عشر التي كتبت سنة 450 ق.م الذي يعتبر مهم جدا لمعرفة هدا العصر[1]، بالإضافة إلى نقش وعاء دوينوس duenos الذي يعود للقرن 4 ق.م وهو عبارة عن تعويذة أو إهداء للآلهة مقرون بلعنة على العدو[2].

أما نقوش الفترة الجمهورية والإمبراطورية فهي كثيرة وتنقسم إلى طائفتين:

أ/ **Tituli**: وهي أنواع كثيرة كالنقوش الجنائزية Tituli sepulcrales، وأقدمها الاهداءات المدونة على قبور وتوابيت آل سكيبيو[3]، وتؤرخ بالقرن 3 أو 2 ق.م[4]، ونجد أيضا نقوش الاهداءات للآلهة Tituli Sacri، ونقوش تكريم كبار الشخصيات Tituli honorarii مثل نقيشة دويليوس قنصل عام 260 ق.م، والنقوش المحفورة في المباني العامة Tituli Publicorum مثل المعالم الميلية، والأعمدة الفاصلة بين الملكيات الزراعية، أسماء الأماكن، الأبعاد، المقاييس، وهي مفيدة في دراسة طبوغرافية روما القديمة والمقطعات، والنقوش المدونة على مختلف أنواع الأدوات المنقولة التي تستخدم في الحياة اليومية مثل الأواني والمسارج الفخارية، الآجر المختوم، الأختام والطوابع، أختام الأطباء، البطاقات الخاصة مثل بطاقات الضيافة Tesserae Hospitales، بطاقات المهرجانات Tesserae lusoriae وبطاقات حضور الولائم والمآدب العامة Tesserae conviviales أو بطاقات عسكرية Tess. Militares.

ب/ **Acta** أو **Instrumenta** : وتعني الوثائق والعقود العامة التي تتعلق بالدولة أو الأفراد، مثل المدونة على اللوحات البرونزية، وتشمل المعاهدات وقوانين الجمعيات ولمجالس الشعبية وتوصيات مجلس الشيوخ، مراسيم الأباطرة، دساتير تنظيم المقاطعات والمستعمرات، وعقود العمل، أو قرارات المجالس المحلية في المقاطعات، قرارات الجمعيات الخاصة والنقابات Collegia, Sodalicia ومنشورات الحكام وقوانين المعابد، إجابات النبوءات oracula، محاضر جلسات الجماعات الكهنوتية، وسجلات بأسماء القناصل، سجلات مواكب النصر، والعقود والوثائق الخاصة بالأفراد Acta Privata كالهبات والوصايا والحسابات أو عقود البيع أو الكفالة المدونة التي وجدت في داكيا وتؤرخ "131م-167م"[5]، وكذا قواعد التماثيل او المذابح المقدسة التي ترفق بنذر لإله Iaminae ex voto والنقوش الحائطية Inscriptions parietariae وأشهرها نقوش بومبي[6]، فضلا عن دعايات المرشحين في الانتخابات المحلية والاعلانات عن الأشياء المفقودة ولافتات إيجار العقارات والإعلانات عن المهرجانات والحفلات والمباريات المقبلة، والبراءات العسكرية diplomata militaria وهي شهادة منح

---

[1] عبد اللطيف أحمد علي المرجع السابق، ص 107.

[2] Egbert, Introduction to the study of Latin Inscriptions, pp 16, 346, F° 474.; Warmington, Remains of old latin, V. IV, Archaic Inscriptions (L.C.L, 1940), pp 54- 57.

[3] I.L.S 1-17, 43-68 ; C.I.L XIII, 3.

[4] I.L.S 1-17, C.I.L XIII, 3 ; Warmigton, op-cit, p 2.

[5] عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص ص 114-117.

[6] Helen Tanzer (H), The Common Peaple of Pompeii, A Study of the Graffiti (john Hopkins University Study in Achaeologyn N° 29, Baltimore, 1939.

الجنود المسرحين من القوات المساعدة، ومنح حق المواطنة الرومانية، ومن أهم هذه النقوش نجد نقيشة الإخوة جراكوس "133-122م)[1]، قانون أكيليوس Iex Acilia "122م"[2]، قانون الأراضي "111م"، لوحة هيراقليا "45 م"، بالإضافة إلى نقيشة "أعمال المؤله أغسطس Rex Gestae Divi Augusti" سنة "14م" ويصفها "مومسن" بأنها غرة النقوش اللاتينية"، حيث تتضمن ألقاب وسلطات أغسطس وكل أعماله ومنجزاته خلال فترة حكمه[3]، ونقيشة "ديقليديانوس" سنة 301م[4].

2-2/ المسكوكات: أول عملة رومانية من معدن البرونز تؤرخ بسنة 300م، وكان القصد منها أن تحل في المعاملات محل المقايضة بالمواشي لذلك رسمت عليها صورة الثيران والأغنام[5] nota pecudum، وفي سنة 289م قام ثلاثة موظفين بسط عملة تحت إشراف السناتو، أما الفضية فتؤرخ بسنة 268م وتعرف بالعملة الرومانية الكمبانية، أما الذهبية منها فقد ضربت في سنة 217-209م، فالعملة تمدنا بصورة واضحة عن الحضارة الرومانية من كل الجوانب؛ الوضع الاقتصادي، رواج التجارة، القيمة الاقتصادية، الثروة الحيوانية، الآلهة، الأباطرة والحكام...، وبالتالي فإن درجة تقاء المعدن المستخدم في العملة يدل على الحالة الاقتصادية فيها.

ثانيا / المصادر الأدبية: وتشمل مؤلفات المؤرخين والخطباء والشعراء وفقهاء القانون وغيرهم حيث تفيدنا في كتابة تاريخ روما القديمة في عصر الملكية، الجمهورية، الإمبراطورية، ولما كان الأدب اللاتيني لم يبدأ عند الرومان إلا في منتصف القرن الثالث فإن التاريخ المنهجي لم يبدأ عندهم إلا في أواخر القرن الثالث، وبالتالي لم يكن المؤرخون اليونان قد وجهوا اهتمامهم بالنظم الرومانية وتاريخ روما بوجه عام، لذا تعتبر حوليات الكهنة وكتاب العصر الهللينستي أهم مصدرين لما قبل القرن الثالث قبل الميلاد، كما تعتبر الأساطير والروايات المتداولة مثل سجلات السر العريقة، المعاهدات والقوانين ومحاضر الجماعات الكهنوتية خاصة الحوليات، حيث كان الكهنة يقومون بتسجيل أسماء الحكام، أهم الأحداث، الظواهر غير العادية، وما تطور التاريخ تم صرف النظر عن السجلات الكهنوتية، ونجد من بين هذه السجلات "الحوليات العظمى" لسيفولا P Mucius Scaevola في ثمانين كتابا، السجلات الكابيتولينية Fasti Capitolini سنة 14م، وتتضمن قائمة بأسماء كبار الحكام، أهم الأحداث من عصر الجمهورية إلى حكم أغسطس، وقائمة بجميع مواكب النصر منذ العصر الملكي إلى سنة 19م.

---

[1] Warmigton, op-cit, p 158.

[2] Ibid, pp 316-370.

[3] C.I.L III, 2 ; Barrow R.H, Selection of Latin Inscriptions, Oxford, 1934, pp 7-18 ; Hardy E.G, The Monumentum Ancyranum, Oxford, 1923.

[4] Frank (T), Rome and Italy of the Empire, An Economic Survey of Ancient Rome, V? 5, Baltimore, 1940, pp 305-422.

[5] عبد اللطيف أحمد على، المرجع السابق، ص 124.

1/ كتاب الحوليات : كان من الطبيعي أن ينهج المؤرخون الرومان الأوائل نهج الكهنة العظام فيكتبون التاريخ في شكل حوليات، وهو شكل يظهر حتى في الملاحم الرومانية الأولى[1]، مثل حوليات "الشاعر إنيوس، و"الحرب البونية" للشاعر نايفيوس، ومن مؤرخي الحوليات نجد "بكتور Q. Fabius Pictor "سنة 200ق.م"، "أليمنتوس L. Cincius Alimentus وله كتاب: "تاريخ روما منذ تأسيسها"، و"ألبينوس C. Postumius Albinus وكتب "تاريخ روما منذ نشأتها"، والسياسي والمصلح "كاتو M. Porcius Cato" حيث كتب أزيد من 150 خطبة، وكتاب عن روما في سبعة أجزاء، بعنوان "تاريخ نشأة المدن"[2]، كما تحدث عن الحروب البونية وأحداث عصره حتى سنة 149 ق.م، هذا ونجد مؤرخ آخر وهو "همينا L. Cassius Hemina" الذي سرد التاريخ الروماني منذ الحضارات الأولى حتى قبيل الحروب البونية، والموسوعي "جلليوس Cn. Gellius "150-120 ق.م" الذي كتب ما لا يقل عن "97 كتابا" مستعرضا فيها أحداث روما من النشأة حتى سنة 146ق.م، وكتاب أنتياس Valerius Antias المليء بالقصص الخيالية وجاء الكتاب الأول حول تاريخ روما من غزو الغال سنة 390 ق.م حتى أيامه في 23 جزءا، والثاني من تأسيسها حتى عصره في 75 جزءا[3].

2/ المؤرخون القدامى: شهدت فترة ما بيت القرن الثاني ق.م ومستهل القرن الأول ميلادي ظهور كتاب لم يلتزموا بطريقة الحوليات في تدوين التاريخ ونجد من بين هؤلاء:

- **أسيلليو Sempronius Asellio**: كان يشغل منصب تريبون عسكري أثناء حصار نومانتيا عام "134-133 ق.م"، وكتب مؤلف بعنوان "تاريخ عصره Res Gestae" ويتناول أهم الأحداث ما بين سقوط قرطاجة 146 ق.م ومصرع ليفيوس دروسوس سنة 91م.

- **أنتيباتر Coelius Antipater** ويعتبر أول من أفرد للحروب البونية بحثا تاريخيا مطولا، وجاء في 7 كتب.

- **سيسنا L.Cornelius Sisenna** كتب كتابا تاريخيا في 12 جزءا يستعرض فيه نشأة روما بإيجاز ثم الحروب الايطالية الأهلية حتى وموت سيلا سنة 78ق.م.

- في السير والتراجم الذاتية نجد ما كتب "سكاوروس M. Aemilius Scaurus قنصل عام 115 ق.م في ثلاثة كتب لتبرير سياسته، كذلك فعل "روتيليوس روفوس" قنصل عام 105 ق.م الذي كتب ترجمة ذاتية في 5 أجزاء، أما لوتاتيوس كاتولوس Q Lutatius Catulus الذي شارك مع ماريوس في سحق قبائل الكيمبري عام 101 ق.م فقد كتب مذكرات عن قنصليته.

- **ساليستيوس كريسبوس C. Sallustius Crispus** "46-34 ق.م": ينتمي سالسيت للطبقة العامة ويناصر الحزب الديمقراطي، شغل عدة مناصب سياسية حتى وصل إلى عضوية مجلس الشيوخ ثم حاكما على إفريقيا الجديدة، من

[1] Martine Chassignet, *L'annalistique romaine moyenne*, éd. Les Belles lettres, 2003.
[2] Caton (trad. M. Chassignet), Les Origines : Fragments, Paris, Les Belles Lettres, coll. «Budé», 1986.
[3] Misch (G), History of Autobiography in Antiquity, 2 Vols. London, 1950.

أهم كتبه "حرب يوغرطة"[1] حيث تناول سيرة وحرب هذا القائد النوميدي فضلا عن مساوئ مجلس الشيوخ الروماني، وكذا كتاب "حرب كاتيلينا Bellum Catilinae"[2]، وفي هاذين الكتابين يكتب ساليست بلغة السياسي أكثر منه كمؤرخ، حيث يحاول الدفاع عن سياسته وزعماء الحزب المعارض للسيناتو، بالكشف عن مساوئ رجال الحزب الأرستقراطي، كما ألف كتابا تاريخيا تناول فيه الفترة الممتدة بين 78-67 ق.م لم يصلنا منه سوى فقرات فقط، ورسائل سياسية إلى قيصر في دستور الدولة.

- **تيت ليف Livius . T** "59ق.م-17م": يعتبر أعظم كتاب الحوليات الرومان، كتب تاريخ روما منذ تأسيس المدينة حتى سنة 9م في 142 جزءا وصلنا منه 35 فقط[3]، وهي الكتب من 1 -10 وتروي تاريخ روما من البداية إلى غاية 293 ق.م، ثم الكتب 21-45 تروي تاريخ روما من 218-167ق.م، أي الحرب البونية الثانية والحرب المقدونية والسورية، وعن ليفيوس نقل معظم المؤرخون الآخرون أمثال فلوروس، فكتور، يوتروبيوس، فستوس، أوروسيوس، كاسيودوروس، ويغلب على كتاباته النزعة الأدبية، فهو أديب كبير قبل أن يكون مؤرخا، ولا يضاهيه أحد في تصويره الوقائع والأشخاص، أسلوبه فخم رائع ويكشف عن دراية بالحيل البلاغية والمسرحية، إن تاريخ ليفيوس ملحمة تشيد بأمجاد روما نثرا مثلما تشيد بها الإلياذة شعرا.

- **شيشيرون M. Tullius Cicero** "106 ق.م-43 ق.م": كان شيشيرون شخصية فذة متعددة المواهب، فقد اشتغل بالمحاماة والسياسة والأدب والفلسفة، والترجمة من اليونانية، وقرض الشعر ثم انصرف عنه، ويعد من أبلغ الخطباء الرومان وألمع كتابهم، ففيه يتمثل الأدب اللاتيني كله خير تمثيل، وعلى يده يبلغ النثر اللاتيني ذروته، ومؤلفاته سدل حافل بأحداث زمانه، ولا غناء عنه كمؤرخ للقرن الأخير من عصر الجمهورية، تنقسم أعماله إلى خطب، رسائل، مقالات فلسفية، بحوث بلاغية، وتتمثل في 57 خطبة، وتعد من أغنى المصادر المعاصرة لأنها زاخرة بالمعلومات عن الفترة الممتدة ما بين 81-34 ق.م، حيث تتناول قضايا مدنية وجنائية، ومسائل سياسية[4]، وأزيد من 864 رسالة أغلبها إلى أصدقائه وأقربائه، وتحمل عنوان "إلى الأقرباء ad Familiares"[5] وتقع في 16 كتابا، واخرى بعنوان "إلى أتيكوس ad Atticum" وتقع في 16 كتابا أيضا، وثلاثة كتب عن "إلى كوينتوس ad Quintum"، ويعرض في هذه الرسائل أحداث عصره السياسية، والحياة الاجتماعية، الحركة الفكرية، المعاملات التجارية، المناورات السياسية، وتطاحن الطبقات العليا، وبعد نفيه واعتزاله السياسة ألف بحوث ومقالات في الفلسفة السياسية والخلقية واللاهوتية وفي البلاغة، منها "القوانين" في 5 كتب، وهي نوع

[1] Salluste, Guerre de Jugurtha, trad. par : Charles du rozier et Yves Germain, éd Paléo, Paris, 2003.
[2] Salluste, Conjuration de Catilina, traduction d'Alfred Ernout, Les Belles Lettres, Paris, 1962.
[3] Tite-Live, Histoire romaine, trad. Nicard (M.), Duboucher (J) et Coupagne (J), Paris, 1941.
[4] Cicéron, Discours pour Sylla, texte établir et trad. Par Boulanger, éd. belles lettres, Paris, 1967.
[5] Cicéron, lettres Familières, trad. E. Bailly, Garnier, Paris, S-D, X.

من الفلسفة السياسية، وكتب في الفلسفة الإنتقائية مثل الشيخوخة، الصداقة، طبيعة الآلهة، التنبؤ بالغيب، القدر، الأكاديميا، الغايات، الواجبات، مناقشات توسكولوم، أما بحوثه في البلاغة فتجد الخطيب، بروتوس.

- **يوليوس قيصر C. Iulius Caesar** "101-44 ق.م": أبرز شخصية في منتصف القرن الأول، فقد كتب أثناء حملاته طائفتين من المذكرات، أولاها عن "الحرب الغالية Commentarii de bello Gallico" وهي في سبع أجزاء، ويتناول فيها حماته ضد بلاد الغال، بريطانيا، جرمانيا في الفترة الممتدة ما بين 58-52 ق.م، ثم أكمل أحد ضباطه يدعى هيرتيوس الكتاب الثامن حتى عام 50ق.م، غير أو هدف قيصر من الكتابة ليس خدمة للتاريخ بل مقالات سياسية للدعاية، ولتوطيد نفوذه السياسي. أما الكتاب الثاني فكان بعنوان "مذكرات عن الحرب الأهلية Commentarii de bello Civili" وتقع في ثلاثة كتب[1]، يتناول أحداث سنتين وهما "من يناير 49-نوفمبر 48 ق.م" وهي تتناول حروبه ضد بومبي وأنصاره، وهناك مؤلفات أخرى تنسب له من خلال أقلام ضباطه وهي كتاب "حرب الإسكندرية Bellum Alexandrinum"[2]، وكتاب "الحرب الإفريقية Bellum Afrirum"[3] و"الحرب الإسبانية Bellum Hispaniense " ويتناول فيهما هزيمة أنصار بومبي في معركة ثابسوس 46 ق.م، وموندا 45ق.م. وكان قيصر فوق ذلك أديبا فكتب مدائح في هرقل، وجمع أقوالا مأثورة Apophthegmata"، وألف كتابا في النحو De Analogia" وقيل ألف أيضا في الفلك، ونظم شيئا من الشعر من خلال "رسالة في ذم كاتو Anticato"، وقصيدة بعنوان "الرحلة Iter".

3/ المؤرخون الصغار: ويأتي بعد ذلك مؤرخون رومان أقل أهمية، وإن كنا نتزود منهم بأخبار متفاوتة القيمة عن عصر الجمهورية ومنهم: كورنيليوس نيبوس Cornelius Nepos "99-20 ق.م" الذي ترجم "لمشاهير الرجال de Viris Illustribus"[4] موازنا بين الإغريق منهم والرومان، وأضاف إليه بعض القادة لهميلكار برقة، وحنبعل، فضلا عن كتاب "التاريخ العالم المنسي Chronica" فقد ضاع كله.

- **فيليوس باتريكولوس C. Villeius Paterculus** "20ق.م-30م": ألف موجز في التاريخ الروماني Compendium Historiae Romanae ويقع في جزأين[5]، لم يصل من الجزء الأول الخاص بتأسيس روما حتى سنة 146 ق.م إلا بعض الشذرات، أما الجزء الثاني الذي يستعرض تاريخ الفترة من 146 ق.م إلى 30م فقد وصل كاملا، ويعتبر أجود مختصر عن التاريخ الروماني، وخاصة عن المستعمرات الرومانية وتاريخ الولايات، وفترة حكم أغسطس وتيبيريوس.

- **بومبيوس تروجوس Pompieus Trogus** عاش في عصر أغسطس 27ق.م-14م": كتب تاريخ العالم في 44 جزءا بعنوان "التاريخ الفليبي Historiae Philippicae"، بادئا بتاريخ لشرق القديم وتاريخ الإغريق، ثم مقدونيا والممالك

[1] César (J.), La guerre Civile, les belles Lettres, paris, 2003.
[2] César (J.), La guerre D'Alexandrie texte établi et trad. par J. Andrien., les belles Lettres, paris.
[3] César (J.), La guerre D'Afrique, trad. par A. Bouvet, les belles Lettres, paris, 1949.
[4] Cornelius Nepos, *Vies des grands capitaines*, Paris, coll. « Collection des Auteurs latins (Nisard) », 1850
[5] Velleius Paterculus, *Compendium of Roman History*, trans. F. W. Shipley; Loeb Classical Library 152 (Harvard University Press, 1924.

الهيلينستية حتى سقوطها على يد الرومان، ثم تاريخ بارثيا حتى سنة 20ق.م، ورما الملكية، وتاريخ غالة واسبانيا حتى حملة أغسطس، وانتصاره فيها، وقد ضاعت كتبه للأسف ولم يصلنا إلا في شكل ملخص epitome ضمن مؤلفات المؤرخ جوستينوس وفقرات عند كتاب آخرون.

- **فاليريوس مكسيموس Valerius Maximus** "عاش في زمن تيبيريوس 14م-37م": وضع كتاب بعنوان "الأعمال والأقوال الشهيرة Facta et dicta Memorabilia" ويقع في 9 أجزاء[1]، وهي قصص وحكايات قصد بها المؤلف أن تكون مرجعا للطلاب والمعلمين في البلاغة، ويعتمد المؤلف على شيشرون، ليفيوس، فارو، نروجوس وكثيرون من كتاب الحوليات.

- **فلوروس Florus** "عاش زمن هادريانوس117م-138م": يعتبر كتاب "مجمل كل الحروب خلال 700 عام Epitome Bellorum Omnium Annorum"[2] ويعني الكاتب بالحروب الرومانية حتى عهد أغسطس، ويرمي إلى تمجيد الشعب الروماني والإشادة به، حيث يستعرض في الجزء الأول مرحلة قوة روما العسكرية، والثاني مرحلة تدهورها، جاعلا عصر الإخوة جراكوس حدا فاصلا بين المرحلتين.

- **فستوس Rufius Festus**: حيث كتب مختصر تاريخ الشعب الروماني Breviarium Rerum Gestarum populi Romani"[3] منذ أقدم العصور حتى اعتلاء فالنس العرش، يحتوي الجزء الأول على وصف فتوحات روما وتكوين الولايات، والثاني على وصف حروبها في الشرق منذ أيام سلا وبخاصة الحروب ضد بارثيا.

- **يوتروبيوس Eutropius** : نشر كتاب بعنوان "الموجز في تأسيس المدينة Breviarium ab Urbe Condita" في عشرة كتب[4]، وبعد أن يستعرض تاريخ روما منذ روميلوس في الكتب الأربعة الأولى، تاريخ الحرب الأهلية بين سالا وماريوس في الكتاب الخامس، ومصرع قيصر في السادس، وتاريخ الإمبراطورية إلى جوفيانوس في الكتب الباقية.

4/ مصنفو الموسوعات:

- **فارو M. Terentius Varro** "116ق.م-27ق.م" أعظم علماء الرومان في عصره، عينه قيصر أمينا لأول مكتبة عامة في روما، كان واسع الاطلاع غزير الإنتاج، فكتب "74 سفرا، حيث تنقسم إلى 620 كتابا بالمعنى القديم للكلمة في مختلف الفنون الحرة السبعة (النحو، المنطق، البلاغة، الهندسة، الحساب، الفلك، الموسيقى)، فضلا عن الطب والعمارة، الجغرافيا، وقد شغف بالتاريخ والأدب، فقه القانون المدني، وكتابا عن مئات التراجم لمشاهير الرومان واليونان، ولعل ما بقي من هذه الموسوعة لا يتعدى بعض الفقرات من كتاب "الآثار القديمة الإنسانية والإلهية Antiquitates

[1] Valerius Maximus, Facta et dicta Memorabilia, Intr. Tra. Comm., Loriane Ezéquel, Univ. Laval (Québec, Canada) et Univ. De Strasbourg, 2003.
[2] Florus, Epitome Bellorum Omnium Annorum, Bibliothèque nationale d'Autriche, Weidmann, 1852.
[3] Rufius Festus, breviarium rerum gestarum populi romani, Gregor Böttiger, 1493.
[4] Eutropius, Breviarium ab Urbe Condita, Freytag, 1886.

Rerum Humanarum et Divinarum" ويقع في 41 كتابا، فضلا عن كتاب "في اللغة اللاتينية de Lingua Latina" ويقع في 25 كتابا وصلنا منه 6 فقط، وكذا كتاب "في الشؤون الريفية".

- **بلينوس الأكبر C. Plinius Secundus** "23م-79م": كان بلين عالما موسوعيا في مختلف العلوم العسكرية، التاريخ، التعليم واللغة، ولم يبقى من مؤلفاته البالغة 102 إلا "موسوعة التاريخ الطبيعي Naturalis Historia" التي تقع في 37 كتابا[1]، وتبحث في علوم الجغرافيا، الأجناس، السلالات البشرية ووظائف الأعضاء وعلوم الحيوان والنبات والصيدلة والمعادن والتعدين.

- **أولوس جليوس Aulus Gellius** "123م-169م": له كتاب "الليالي الأتيكية Noctes Atticae" وتقع في 20 كتاب، وهي خليط من الموضوعات كالقانون والنحو والآثار والتاريخ والتراجم والنقد الأدبي.

- **مكروبيوس Ambrosius Theodorius Macrobius**: يحتمل أن أصله إفريقي، حكم إفريقيا سنة 399م، كتب في شتى الموضوعات، يلقب بأثينايوس اللاتيني، واشهر مؤلفاته "موسوعة ساتورناليا Satunalia" وهي تشبه إلى حد كبير "موسوعة الفلاسفة على مائدة العشاء" لأثينايوس اليوناني، وبالتالي فكتاب مكروبيوس عبارة عن أحاديث في شكل محاورات على مائدة أحد الأشراف الرومان في عيد الإله ساتورنوس Saturnalia "16 ديسمبر من كل عام"، وهي تقع في 7 كتب، وهي تدور حول النقد الأدبي وفرجيل، والتراث القديم وبالتاريخ.

5/ كتاب البحوث:

- كاتو الأكبر "الرقيب": كتب موسوعة في البلاغة والزراعة والحرب والطب والفقه، بقي منها "بحث منفصل في الزراعة de Agri Cultura".

- **فارو Varo**: له الشؤون الريفية أو العقار الزراعي de Re Rustica، وكذا كتاب كولاميلا Columella بنفس العنوان.

- **فيتروفيوس Vitruvius Pollio**: الذي كتب بحثا في العمارة De Architectura .

- **فرونتينوس Sex. Iulius Frontinus**: "30م-104م": كتب في العلوم العسكرية والاستراتيجية والقنوات المائية، مثل كتاب "الفن العسكري الروماني de Re Militari"، "فن قيادة الجيوش Strateemata" في أربع كتب، وكتاب "تموين روم بالمياه de Aquis Urbis Romae".

6/ الخطباء: يبقي شيشرون أعظم خطباء روما من خلال مؤلفاته على غرار "بروتوس" الذي يحتوي على 250 خطيب، وكتاب "الحوار Dialogus" للكاتب كوينتيليان، فضلا عن الخطيب "ايليوس الأصغر"، "الإخوة جراكوس"، "ماركوس أنطونيوس"، "لوكيوس كراسوس"، "هوتنسيوس".

[1] Pline L'Ancien, H. N, trad. Jehan Desanges, éd les belles lettres, paris, 1980.

7/ الشعراء: يلقي الشعر اللاتيني أضواء باهرة على الحياة العقلية والأحوال الاجتماعية في عصر الجمهورية، ومن هؤلاء:

- **باندرونيكوس Livius Andronicus** "284-204 ق.م": يعتبر مبدع الأدب الروماني، ترجم الأوديسة إلى اللاتينية، وكتب مسرحيات تراجيدية وكوميدية منقولة عن المسرحيات اليونانية.

- **نايفيوس Cn. Naevius** "270-201ق.م": معظم انتاجه كان في الكوميديا، مثل "مسرحية روميلوس" "مسرحية أوكافيا"، كما كتب في الرثاء مثل "الحرب البونية" في 7 كتب.

- **إنيوس Q. Ennius** "239-169ق.م": يلقب بمبدع وأب الأدب الروماني، من أهم مؤلفاته "الحوليات" التي تقع في 18 كتابا، بقي منها 900 بيت، حيث يتناول الكتاب 2-3 العصر الملكي حتى قيام الجمهورية، و4-5 يتبعان تاريخ روما حتى قبيل الحرب ضد بيرهوس، و6 لحرب إبيروس، والكتب7-8-9 تعالج الحروب البونية الأولى والثانية، و10-11 يعالج الحرب المقدونية الأولى، و11-14 الفترة الممتدة ما بين صلح عام 196 ق.م حتى الحرب ضد الحلف الأتولي سنة 189 ق.م، والكتاب 15 يمجد انتصارات نوبيليور في الحرب، والكتاب 16 حوادث سنة 188 ق.م حتى نهاية الحرب في ايستريا 178 ق.م، والكتاب 17 حرب بوبليوس كراسوس عام 171 ق.م في الحرب المقدونية الثالثة، والكتاب 18 ما وقع من وقائع أخرى في تلك السنة، وكتب أيضا 20 تراجيدية، ومسرحيتين عن التاريخ الروماني، وكوميديتين ذات موضوع يوناني، وأربع كتب في الهجاء، وقصائد متنوعة مثل سكيبيو، إبيخارموس، يوهيميروس، التاريخ الإلهي، وله تراجيديات حول التاريخ الروماني مثل "السايسنيات"، "أمبراكيا Ambracia"، "الهجائيات Saturae" في ستة كتب، وقصيدة "إبيخارموس" وهي قصيدة تعليمية .

- **باكوفيوس M. Pacuvius** "220-130ق.م": ترك اثنى عشر تراجيدية و400 بيت شعري دات موضوع تاريخي، حيث يشيد الشاعر بانتصار إيميليوس باولوس L. Aemilius Paullus على برسيوس ملك مقدونيا في معركة بودنا عام 168 ق.م.

- أكيوس **L. Accius** "180-86ق.م": له عدة روايات مسرحية حول التاريخ الروماني مثل رواية "دكيوس Decius" التي تحكي تضحية هذا الأخير بنفسه في معركة سنتينوم ضد الغال سنة 295ق.م والتي تبقى منها 16 بيتا، ثم رواية "بروتوس" التي تحكي سقوط الملكية في روما، كما خلف تسع كتب باسم "سجلات المسرح Didascalica، وكتب في اللغة والأسلوب المسرحي بعنوان "Pragmatica" وحوليات في الأعياد الرومانية، ومؤلف آخر باسم "Praxidica" في "الزراعة" وقصائد في الغزل.

- **بلاوتوس T. Maccius Plautus** "254-184ق.م": ترك 21 رواية، وتفيدنا في معرفة القوانين الرومانية خاصة في مسرحية "الجندي الجعجاع Miles Gloriosus"، مسرحية الأسرى aediles، الحكام القضائيين praetores.

- **ترنتيوس Terentius Afer** .P"195-159ق.م": إفريقي الأصل، ثم أخذ إلى روما وأعتق لاحقا، ترك عدة روايات منها: Andria فتاة جزيرة أندروس، Hecyra الحماة، Heautontimorumenos المعذب نفسه، Eunuchus الخصي.

- **لوكانوس M. Annacus Lucanus** "39م-65م": كان لوكانوس غزير الإنتاج غير أنه لم يصل من أعماله سوى "ملحمة الحرب الأهلية" المشهورة باسم "فرساليا" في 10 كتب.

8/ المؤرخون اليونان:

- **بوليبيوس Polybius** "200-120ق.م": إضافة إلى كتابه "تاريخ العالم" الذي يقع في 40 جزءا -راجع المحاضرة الأولى حول مصادر التاريخ الإغريقي- نجد رسالة في مدح فيلوبيمين Panegyrica، كتاب في الحركات العسكرية، وآخر عن الحرب في نومانتيا، حيث يصفه المؤرخ الألماني مومسن بأنه الشمس الساطعة في حقل التاريخ الروماني، وقد أهلته لمهمة التاريخ خبرته العسكرية والسياسية الواسعة وسهولة رجوعه إلى السجلات الرسمية والتاريخية في بلاد اليونان وروما، فضلا عن معرفته الوثيقة بالشخصيات والأحداث الجارية في تأريخه للحروب البونية وأحداث الحوض الغربي للمتوسط، حيث لم يهدف إلى إنتاج مؤلف ذي صبغة أدبية، فاستبعد الصور البلاغية والأساليب الفنية في المسرحية التراجيدية، وقد عالج مادته التاريخية بطريقة علمية لا نلتقي بمثلها في ميدان التاريخ حتى القرن 19م.

- **ديونيسيوس الهاليكرناسي Dionysius Halicarnassius** "60-7 ق.م": كان معلما للبلاغة وناقدا أدبيا ممتازا، كتب إلى جانب بحوثه في تاريخ الخطابة الآتيكية وفن الإنشاء، رسائل في النقد الأدبي، ومجلد في التاريخ بعنوان "الآثار الرومانية Antiquitates Romanae" في 20 جزءا، واتبع طريقة الحوليات، مستعرضا فيه تاريخ روما منذ تأسيسها حتى الحرب البونية الأولى، ولم يبقى منه سوى الكتب 1-10، ومعظم الكتاب 11، وفقرات من الكتب الأخرى.

- **بلوتاريخوس** "46م-120م": رأينا اسهامات بلوتاريخوس في التاريخ اليوناني، لكن كثير من مؤلفاته تخدم التاريخ الروماني ايضا، مثل كتب "التراجم Vitae"، وله أيضا عدة مؤلفات في الأخلاقيات Moralia، وهي تشمل دراسات في الدين، الطبيعة، السياسة والأدب، وهي في شكل محاورات أو رسائل نقدية هجائية لاذعة، وهي تتناول سقراط، الرواقيين، الأبيقوريين، الرجم بالغيب، الاعتقاد بالأرواح، النبوءات والعدالة الإلهية، حظ الرومان، تعليم الفضيلة وأساليب التربية.

- **أبيانوس Appianus** "95م-165م": ألف كتاب رائع عن "التاريخ الروماني" يقع في 24 جزءا لم يصلنا منها إلا تسعة (6-7، 11-17)، ووصلتنا الكتب 1-5، 8-9 في شكل شذرات، أما الكتب 10، 18-24 فقد ضاعت نهائيا، حيث يعالج العصر الملكي لروما، ايطاليا، تاريخ السمنتيين، تاريخ الغال والحروب في صقلية، الحروب الاسبانية، حروب حنبعل والحروب البونية، الحروب السورية، وأهم من ذلك الكتب "13-17" التي تروي أخبار الحروب الأهلية "Belle Civilia".

- **ديون كاسيوس Cassius Dio Cocceianus** "155-230م": خلف لنا كتاب ضخم بعنوان "التاريخ الروماني" ويغطي فترة تأسيس روما حتى عام 229م، وينقسم إلى ثلاثة أقسام؛ تاريخ الجمهورية، تاريخ الإمبراطورية من حكم يوليوس قيصر إلى ماركوس أوريليوس، والثالث يحتوي وصف لأحداث عصره التي شهدها، ويقع السفر التاريخي في 80 جزءا، وصلنا الكتب "36-54"، والكتب "55-60" مختصرة، وأجزاء من الكتاب "17"، والكتاب 79، وأجزاء من الكتاب 80.

9/ القانون "المصادر والفقهاء".

- **القانون:** القانون الروماني[1] –سواء العرفية mos maiorum أو التشريعية Lex- لا يعتبر مصدرا تاريخيا فحسب بل مظهرا للحضارة الرومانية، ونجد منها:

- **القوانين الملكية leges regiae**: التي يعتقد أن الكاهن بابيريوس sex. Papirius هو جمعها، ووهي عبارة عن قواعد ذات طابع ديني أصدرها الملوك باعتبارهم رؤساء القانون الروماني وحفظها الكهنة.

- **قانون الألواح الاثنى عشر lex duodecin Tabularum**: وتؤرخ بسنة 450 ق.م، وهي تحتوي على أحكام وتقاليد موروثة وقواعد عرفية، فضلا عن أحكام متعلقة بالدين وآدابه وطقوسه الجنائزية، يغلب عليها الأسلوب الشعري[2].

- /**منشورات الحكام ediсta magistratuum** ومراسيم ودساتير الإمبراطورية constitiones principum وهي على أربع صور:

- **المنشورات ediсta**: ويصدرها الإمبراطور وهي بمثابة لوائح عامة، تتعلق بالمسائل الإدارية والجنائية والتنظيم القضائي.
- الآراء الفقهية التي يصدرها الإمبراطور ردا على استفسارات الحكام وعرائضهم.
- الأحكام القضائية التي يصدرها الإمبراطور مستعينا بالمجلس الاستشاري.
- التعليمات وهي التوجيهات العامة التي يصدرها الإمبراطور لحكام المقاطعات.

[1] محمد عبد المنعم بدر، عبد المنعم البدراوي، مبادئ القانون الروماني، تاريخه ونظمه، القاهرة، 1954؛ شفيق شحاتة، نظرية الالتزامات في القانون الروماني، القاهرة، 1956؛ عمر ممدوح مصطفى، القانون الروماني، القاهرة، 1959؛ صوفي حسن أبو طالب، مبادئ تاريخ القانون، القاهرة، 1960؛ صوفي حسن أبو طالب، دروس في القانون الروماني، القاهرة، 1960.

[2] Warmington E.H, Remains of Old Latin, V. III, (L.C.L), 1938 ; Lewis N. , Reinhold M., Poman Civilization, V. I, New-York 1951, pp 101-109.

المحاضرة الثانية: الوسط الطبيعي والبشري لشبه الجزيرة الإيطالية وأثرهما في تاريخ الرومان

أولا/ البيئة الطبيعة لإيطاليا:

لم ينحصر التاريخ الروماني في القديم في الكيان الجغرافي لشبه الجزيرة الإيطالية. وانما تعداه إلى حوض البحر الأبيض المتوسط، حتى أصبح بحيرة رومانية. والحضارة المتوسطية هي حضارة رومانية في أواخر الألف الأول قبل الميلاد، كما كانت شبه جزيرة البلقان قديما، وانتشرت في أرجاء البحر الأبيض المتوسط، والى ما ورائه الحضارة اليونانية. فقد كانت شبه جزيرة ايطاليا هي الإطار الجغرافي، وبخاصة مدينة روما دون باقي المدن الإيطالية، لانطلاقة الحضارة الرومانية، هذا عائد إلى أن مواطني روما استطاعوا أن يجعلوا من مدينتهم الصغيرة دولة كبيرة ذات قوة عظمى، بسطت سيطرتها على ايطاليا بأجمعها تدريجا، تحت زعامتها. بينما لم تنجح أي من المدن اليونانية، أثينا او اسبرطة، أو طيبة في لعب الدور الذي لعبته روما.

الموقع: ايطاليا شبه جزيرة تمتد من جسم القارة الأوربية في حوض البحر المتوسط، وتقسمه إلى قسمين شرقي وغربي، طولها حوالي 1000 كلم، وعرضها ما بين 140-160 كلم، يقع إلى الشرق منها بحر الأدرياتيك الذي تشكل اليومان حدوده الشرقية، بينما ينفتح البحر البيض المتوسط على الغرب منها إلى سواحل اسبانيا، حيث تتناثر فيه العديد من الجزر مثل كورسيكا، سردينيا، جزر البليار، أما شواطئها الجنوبية فإنها تطل على جرز صقلية ومالطة، ونقترب بذلك من الشواطئ الشمالية للقارة الافريقية[1].

السطح:

السهل الشمالي الكبير "سهل البو": يحيط بهذا السهل بلاد الألب الجبلية من الشمال والغرب، فتطوقه سلسلة جبال الألب على هيئة هلال غير منتظم ممتد من البحر الأدرياتيكي قرب تريستا حتى ساحل البحر الأبيض المتوسط قرب نيس على الريفييرا Riviera الفرنسية. أرض السهل الكبير الشمالي منخفضة ومستوية، إلا أنها تنحصر تدريجيا من الغرب إلى الشرق، ولا يزيد ارتفاعه عن 100 متر بجوار جبال الألب في الشمال، أو جبال الأبنين في الجنوب الغربي.

وعلى العموم ارض هذا السهل رسوبية، ترتفع طبقاتها الترابية بسماكة 200 متر، فهي لذلك خصبة جدا. وينتهي السهل الكبير الشمالي – البو – في الشرق بساحل منخفض جدا تكثر فيه المستنقعات التي تترسب فيها الأتربة المحمولة مع مياه روافده الجبلية. لهذا السبب تتسع مساحة اليابسة على حساب البحر بمرور الزمن. وأحيانا تترك الحواجز الترابية خلفها مستنقعات كبيرة كتلك المستنقعات التي بنيت عليها مدينة البندقية Venus.

وتمتد السهول الضيقة في الشرق والغرب على السواحل عند منحدرات جبال الأبنين مثل سهول؛ أتروريا واللاتيوم وكامبانيا المحيطة بمدينة نابولي وسهل ابوليا Apulia في الشرق . لذا أتقن الإيطاليون القدماء الزراعة والماشية قبل أن يتقنوا التجارة[2].

ب/ **القسم الجنوبي "جبال الأبنين"**: يمتد القسم الجنوبي لشبه جزيرة ايطاليا من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي لمسافة 1000 كلم، بينما لا يزيد عرضه عن 200 كلم، تخترقه سلسلة جبال الأبنين من الشمال إلى الجنوب مرورا بجزيرة صقلية، وهي كالعمود الفقري لشبه الجزيرة الإيطالية ذات الحجارة الكلسية والغضارية الملتوية.

---

[1] علي عكاشة، شحادة الناظور، جميل بيضون، اليومان والرومان، دار الأمل للنشر والتوزيع، القاهرة، 1991، ص 140.

[2] إبراهيم أيوب، التاريخ الروماني، ط1، الشركة العالمية للكتاب، 1996، ص 14.

تنحدر هذه الجبال تدريجا نحو الأدرياتيك القليل العمق، تاركة شريطا ضيقا تقطعه عدة مجار مائية قصيرة، باستثناء، سهل ابوليا في أقصى الجنوب، الذي يشكل مراع ممتازة للماشية. بينما تنحدر هذه الجبال بسرعة، نحو الحفر الإنهدامية الكبرى التي تحيط بالبحر التيراني، والتي ظهرت فيها البراكين والينابيع المعدنية الكثيرة. بعض هذه البراكين خامدة في أتروريا التي يجري فيها نهر الأرنو وسهل اللاتيوم التي يجري فيها نهر التيبر، وكامبانيا؛ وبعضها الآخر ما زالت تقذف بحممها حتى الآن. مثل بركان فيزوف Vesuve قرب مدينة نابولي، وبركان استرمبولي في احدى جزر ليبارى، وبركان اتنا Etna على ارتفاع 3284م في شرقي جزيرة صقلية .

وعلى الرغم من أن جبال الأبنين ترتفع إلى 2914 مترا في قمة غران ساسو Gran Sasso من جبال أبروز Abaruze فهي تتخللها كثير من الوديان الخصبة والفسيحة، وتغطيها الغابات الكثيفة، وتكثر عند سفوحها او منحدراها المراعي الواسعة.

وتؤلف جبال الألب الإيطالية في الشمال قوسا من الجبال التي تنحدر بسرعة نحو سهل البو. وهي قليلة العرض، يتخللها عدة ممرات– أودية– مثل: ممر التيرول في الأديج Atige وفي هذه الجبال توجد أعلى القمم الإيطالية مثل قمة مونت روزا Mont Rosa 4635م القريبة من بحيرة ماجيور Mujiate عند الحدود السويسرية.

الأنهار: تغذي جبال الألب الايطالية العالية، التي تكسوها الثلوج، والعيون المتفجرة في التلال المحيطة بالسهل الكبير الشمالي، بمياه الأنهار والروافد الإيطالية، ومع هذا تندر الأنهار الصالحة للملاحة بسبب قصر مجراها وانحدارها، وأهمها:

البو Poe وينبع هذا النهر من المنحدرات الألبية الغربية، ترفده عدة روافد آتية من جبال الألب، تغزر في الربيع لذوبان الثلوج المتراكمة على الجبال المتوسطة الارتفاع. كما تغزر في الصيف، لذوبان الثلوج الألبية، وتغذي نهر البو روافد قليلة أخرى آتية من جبال الأبنين، تغزر مياهها في فصلي الربيع والخريف. لهذا تكون مياه نهر البو ذات غزارة شبه دائمة، وهو من أعظم أنهار ايطاليا. ويصب في بحر الأدرياتيك بعد أن يكسب السهل الكبير الشمالي بالرواسب المخصبة من الطمي والمياه الغزيرة. وهناك عدة أنهار أخرى أهمها: الأرنوس Arnus والتيبر Tiberوليريس Liris وفولتر نيوس Volternius، إلا أن هذه الأنهار النابعة من سلسلة جبال الأبنين سريعة الانحدار، شديدة التدفق، قصيرة المجرى، تصب في البحر بما تحمله مياهها من أتربة، وصخور رملية، وجذوع الأشجار وأغصانها، فتتراكم هذه عند المصبات حيث تقلل من عمق مياه البحر، لتتسع مساحة اليابسة على حساب المياه تدريجيا بمرور الزمن، ولا سيما عند مصب نهري التيبر والأرنوس.

السواحل: تتصف السواحل صفا مراحل ايطاليا التي يزيد طولها على 3000 كلم، بأنها قليلة التعاريج، فقيرة في الخلجان العميقة، والموانئ الطبيعية المحمية من العواصف والعميقة المياه. فيكاد الساحل الشرقي يخلو الا من ميناء صالح لرسو السفن هو برنديزيومBrundisium في أقصى الجنوب. بينما الساحل الغربي العامر بالسكان أكثر من الشرقي، والغني بالأرض الواسعة. لم تكن توجد فيه الموانئ الجيدة الا في خليج نابولي، وفي أقصى الشمال، وهما ميناء جنوى ولوني بورتوس Lunne portus في خليج جنوى، فضلا عن ميناء تارنتوم Tarentum كبرى المدن اليونانية في أقصى الجنوب الإيطالي.

هـ – **المناخ**: يختلف المناخ في ايطاليا باختلاف مناطقها. فمناخ شمال ايطاليا قاري تقريب مع شتاء قارس، وصيف حار. أما بقية المناطق والجزر كجزيرة صقلية وسردينيا وألبا ... فمناخها متوسطي –كما في العصور القديمة[1]– مع فوارق بين شمال جبال الأبنين وجنوب شبه الجزيرة في الحرارة، وهذا الاختلاف يرجع إلى الرياح التجارية الشمالية الشرقية الجافة، والرياح العكسية، ورياح البورا التي تسيطر على بحر الأدرياتيك ورياح السيروكو القادمة من الصحراء الإفريقية.

[1] Cary (M), Scullard (H), a History of Rome, 3rd edi., Great Britain, 1975, p 3.

ومناخ منطقة جبال الألب الايطالية فوق مرتفعاتها المتوسطة، وخصوصا قرب البحيرات، على غاية من الاعتدال، لأن رياح الشمال القاسية لا تصل اليها بسبب الحواجز الجبلية العالية. كما أن تأثير الرياح الرطبة الآتية من البحر الأبيض المتوسط تمر فوق جبال الأبنين تؤثر في منطقة البحيرات. بينما لا تؤثر ابدا على سهل لمبارديا بسبب كثرة المستنقعات في السهول الجنوبية، وزيادة الرطوبة في الجو. وعلى العموم، فإن تراكم الرواسب عند مصبات الأنهار والمستنقعات تتسبب في انتشار مرض الملاريا لتوالد الناموس في هذه البيئة[1]. وأن مناخ شمال ايطاليا يشبه إلى حد كبير مناخ اوروبي الوسطى، بحرارته الشديدة، وامطاره الغزيرة.

الجزر: نعتبر جزيرتي صقلية وسردينيا من أكبر الجزر التابعة لإيطاليا، تقع الأولى إلى الغرب من ايطاليا ولا يفصلها عنها إلا مضيق مسينا Messina، ولا تبعد عن الشواطئ الإفريقية أكثر من 128 كلم، لذلك كانت محط أنظار قرطاجة ومطمح آمال روما في السيطرة عليها في بداية الحرب البونية الأولى، أما سردينيا فتغطي أرضها الحجارة القديمة، والألواح الحجرية التي ترتفع فوق بعضها، فتشبه في تركيبها أراضي شمال افريقيا، وحتى حياتها النباتية أيضا[2].

ثانيا/ الوسط البشري واصول السكان

1/ عصر ما قبل التاريخ الروماني:

1-1/ العصر الحجري: رصدت المادة الثرية المتوفرة، أن أقدم أثر لتواجد الإنسان بايطاليا القديمة يمكن تأريخه بحوالي 200 ألف سنة، أي في العصر الحجري القديم Palaeolithic، وذلك بالقرب من منطقي خيتي Chieti وفيتوسا Venosa، كما تم الكشف عن مساكن لأقدم جماعة بشرية سكنت إيطاليا القديمة، وذلك بالقرب من مدينة روما، في غربها، في موقع يسمى الآن وترميترا (Tormimpietra)، هذا بالإضافة إلى أنه تم الكشف عن جماجم الإنسان "نياندرتال" في منطقة تدعى ساكو باستورى (Saccopastore)، على مقربة من مداخل مدينة روما وفي داخل كهوف جبل تشيركيو (Circeo) كما تم الكشف عن رسومات الحيوانات علي جدران الكهوف، ولعاج وتماثيل باليوليتية خاصة الإلهة الأنثوية، وربما للإلهة فينوس Venus بالقرب من بحيرة تراسيمينى[3] (Trasimene) ، ويصنف كاري الحالة التي كانت عليها تلك الجماعات البشرية الأولى التي سكنت وسط إيطاليا، حيث إقليم لاتيوم الخصب بقوله :"وفي الواقع فإن السكان كانوا قليلي العدد متناثرين وفي حركة دائبة، يصطادون ويجمعون غذائهم، حيث وجدوه أفضل ما يكون، كما كانت حياتهم فقيرة وكريهة وبهيمية وحشية وكذلك قصيرة"[4].

وفي حوالي عام 5000 ق.م (أي مطلع الألف الخامسة قبل الميلاد) حدث تغيير جذري، حيث لوحظ تحول نشاط السكان من صيادين في السابق إلي مزارعين الآن، وهذا التحول يتوافق مع العصر الحجري الحديث النيوليتى (Neolithic) ، وربما كانوا قد جاءوا عن طريق البحر وعبروا البحر الأدرياتيكي واستقروا في منطقة كوبا نيفياجاتا (Coppa Neviagata) وقد أدخلوا -لأول مرة في تاريخ إيطاليا القديم - بذور الغلال والغنم والأبقار، كما قاموا بصناعة الآلية الفخارية وينوا الأكواخ، وبذلك وأكثر استقرارا .

---

[1] حسين الشيخ، الرومان، دار المعرفة الإسكندرية، القاهرة، 1989، ص 36.

[2] إبراهيم أيوب، المرجع السابق، ص ص 16-17.؛ علي عكاشة وآخرون، المرجع السابق، ص 141؛ محمود إبراهيم السعدي، حضارة الرومان منذ نشأتها وحتى نهاية القرن الأول، عين للدراسات والبحوث الاجتماعية والإنسانية، القاهرة، 1998، ص ص 36-38.

[3] محمود إبراهيم السعدي، المرجع السابق، ص 42.

[4] Cary (M), op-cit, p 7.

وبمرور الوقت، وتعاقب القرون انتشرت تلك المظاهر الحضارية الجديدة إلى أقاليم ايطاليا الجنوبية الشرقية، وظهر تطور على فخارهم بأن أصبح أكثر جمالا ومهارة في أشكاله وصناعته، كما انتقل البعض وسكنوا القرى بينما ظل البعض الآخر يسكنون الكهوف، وعلى ضوء حفائر كهوف جريمالدي Grimaldi عرفت إيطاليا نوعين من السكان:

أ) الأقدم: يحمل سمات زنجية Negroid أي عنصر افريقي.

ب) الأحدث: ينتمي إلى حوض البحر المتوسط، والمعروف باسم عنصر "كرومانيون Cro-Magnon".

هذا فضلا عن وصول عناصر سكانية أخرى في هيئة جماعات مهاجرة آتية من الشمال الأوربي قاصدة شمال إيطاليا، فالبعض جاءوا من اسبانيا وسكنوا الشمال الغربي من شبه الجزيرة الإيطالية والبعض الاخر وقدوا من أواسط اوروبا وأقاموا في وادي "البو" عن طريق ممرات الألب. وهكذا فسكان إيطاليا –حتى الألف الخامسة ق.م– كانوا عناصر متفرقة، اذ يختلف ساكن الشمال عن ساكن الوسط، وبالتالي لم تمتزج تلك العناصر ببعضها البعض لأنها من أصول شتى. ويمكن تلخيص خصائص العصر الحجري فيما يلي:

- وجود صناعة حجرية ذات تقنية جيدة خاصة رؤوس السهام.
- صناعة الآنية الفخارية اليدوية ونسج الأقمشة.
- انتشار حرفة الزراعة وزيادة الاستقرار واستئناس الحيوان.
- حدوث انقلاب اقتصادي قائم على ظهور القرى المحاطة بالحقول والمراعي، ونمو عدد السكان. ويرجع بعض الباحثين فضل ذلك إلى قدوم مهاجرين شرقيين وصلوا إلى إيطاليا من جنوبها، ومن الشمال الشرقي لإفريقيا[1].
- كان سكان ايطاليا يدفنون موتاهم داخل خنادق أو حفر، مدعمة الأركان بألواح حجرية، وكانت طريقة الدفن تتم بثلاثة طرق:

–وضع الميت على هيئة القرفصاء، أو كوضع الجنين. — دفن الميت بملابسه وحليه وأسلحته مرفقا بأواني فخارية وطعام.

– دهن الهيطل العظمي للميت بنوع من الغراء.

1–2/ العصر الحجري النحاسي (Chalcolithic) : وسمي هذا العصر كذلك نسبة إلى ظهور استخدام النحاس المعروف باليونانية كمعدن باسم خالكوس (Khalkos) ، ولما كان استخدام الحجر لايزال قائما فإن العصر جعل تسميته مركبة للدلالة على وجود الاثنين معا وجنبا إلى جنب في أماكن متفرقة من إيطاليا القديمة .

بدأت تلك الفترة منذ حوالي عام 2000 ق.م في وادي الدانوب، حيث يوجد معدن النحاس، ولكنها لم تستمر طويلا، إذ ظهر استخدام معدن جديد وهو البرونز حوالي 1800 ق.م، حيث أظهرت الدفنات التي تمت في تلك المنطقة قيام سكانها بعمل مقابر لموتاهم؛ إما فوق سفوح التلال والجبال أو بناء مقابر حجرية فوق الأرض، صغيرة فردية، أو كبيرة جماعية كما في جنوب ووسط إيطاليا، وهكذا يلاحظ التطور النسبي البسيط في نشاط السكان واهتمامهم بموتاهم وببناء قبور حجرية باستخدام الأدوات كأدواتهم الحجرية مثل الخناجر والبلط، كما استوردوا مادة الأوبسيديان من ليبارى[2].

1–3/ عصر البرونز: وباكتشاف هذا المعدن حوالي عام 1800 ق.م وذلك بخلط القصدير مع النحاس، وتكوين البرونز، ذلك المعدن الأيسر والأسهل لصناعة أدوات الحياة اليومية، والحربية ضَمَنَ للسكان بقاء أطول لتلك الأدوات وشاع استخدام هذا المعدن، وجدير بالذكر أن حضارة عصر البرونز هذا قد تم العثور عليها في منطقتين اثنتين هما:

[1] إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، بيروت، د.ت، ص 28.

[2] Cary (M), op-cit, p 8.

-**المنطقة الشمالية:** ويلاحظ الاستمرار في إقامة قرى (البالافيتى Palafitte) ذات الركائز الخشبية على حواف وشواطئ البحيرات[1]، كما لوحظ ارتفاع معدل تطورها وازدهارها، وتسمى حضارتهم وثقافتهم وتراثهم باسم أحد مراكز تحضرهم وهي قرية بولادا (Polada)، على بحيرة جاردا (Garda)، ويرجح أن يكون لمثل تلك الأماكن والتجمعات السكنية علاقة من نوع ما، مع المساكن التي عرفت بعد ذلك، باسم تيرا مارا (Terramara)، والتي تعني السكان الملتصقين بالأرض، حيث قامت في وادي "بو"، إبان عصر البرونز الوسيط والمتأخر[2]، وظهر ما يعرف بـ:

حضارة تيرامارا: كان من المعتقد حتى منذ سبعين عاما مضت، أن أصحاب تلك الحضارة نزحوا من الشمال في اتجاه الجنوب ووصلوا إلى روما وأثروا في فكر الرومان القدماء، ونقلوا إليهم أسلوبهم في تخطيط المدن والمعسكرات، ولكنه الآن قد تأكد الباحثون من أنهم لم يكونوا سوى مجموعات سكانية محلية أقامت في وادي "البو" الأوسط، وكانوا قد وصلوا إلى إيطاليا قادمين من منطقة الدانوب الأوسط في الشمال الشرقي. ولا تزال بقاياهم في المدن المعاصرة التي تسمى الآن: مودينا (Modena) ، وريجيو-إميليا Regio-Emilia وبارما(Parma) ، وبياكنزا (Piacenza) ، وهي عبارة عن مجموعة من القرى ذات الأكواخ -الدائرية في الغالب- والمرفوعة على ركائز وقوائم ومحاطة في بعض الأحيان بخندق لحمايتها من الإنسان والحيوان والمياه[3]، وبعيدا عنها تم العثور على مساكن ركائز (أكواخ پالافيتي) أصغر حجما من الأكواخ الأصلية المخصصة للسكنى، كانت بمثابة مقابر لهؤلاء السكان، حيث تم الكشف عن آنية بها رفات الموتى بعد حرقهم وكذلك؛ فإن مواقد الحرق Incinerators هي من أخص العادات المميزة لتلك الحضارة . ويفسر البعض كثرة مساكن الركائز إلى تدهور المناخ في أواخر الألف الثانية ق.م ولجوء السكان إليها كمخرج لهم من شدة البرد.

وقد سمى علماء الآثار أصحاب تلك الحضارة باسم تيراماريكولى (remamiancoli) أي سكان الأرض السوداء وهم الذين طوروا الكثير من المهارات وأدخلوا الكثير من الاستخدامات في الحياة اليومية منها:

-صناعة فخار بزخارف وأشكال مميزة. - مهارة عالية في صناعة البرونز واستخراجه من مناجم جبال الألب .

- انتشار عادة حرق الموتى وحفظ رمادهم. - استخدام لغة ما أو لهجة ما من أصل هندو-أوروبي[4].

وتجدر الإشارة إلى أنهم كانوا أصحاب حضارة زراعية وفلاحين تقليدين يربون الأبقار والماعز والخنازير والغنم. ومع ذلك كان منهم من استمر في حرفتي الصيد خاصة صيد الخنازير البرية والغزلان والدببة، أو صيد الأسماك، وقد تم العثور على بقايا كتان وبقول، وكذلك وجدت دواليب عربات نقل[5].

– منطقة الإبنين: وكانت تسمى بحضارة "إكستراتيرامار يكولا" بمعنى أصحاب حضارة تيراماركولا الأخرى، وتمتد جغرافيا من بولونيا في الشمال إلى إقليم أبوليا Apulia في الجنوب.

وجدير بالذكر أن حضارة تلك المنطقة الوسطى من إيطاليا، كانت قد وصلت إلى ازدهارها حوالي عام 1500 ق.م. وكان سكان هذا الإقليم هم رعاة يعيشون حياة قبلية أقرب إلى الترحال منها إلى الاستقرار، ففي الشتاء ينزلون إلى مساكن الأودية، وفي الصيف يرحلون

---

[1] إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص ص 32-34.

[2] محمود إبراهيم السعدي، المرجع السابق، ص ص 48-49.

[3] نفسه، ص 49.

[4] نفسه، ص ص 49-50.

[5] Cary (M), op-cit, p 8.

إلى المراعي على الهضاب المرتفعة، وأولئك السكان هم عبارة عن خليط من أحفاد العصر النيوليتي أي السكان الأصليين الأول لتلك المنطقة، مع بعض النازحين المحاربين الذين ربما كانوا قد وصلوا إلى ذاك المكان في مجموعات قليلة العدد عبر البحر –ربما من البحر الإيجي اليوناني– وفي الغالب كانوا يتكلمون لغة، أو لهجة هي أصل لهجة سكان ذلك الإقليم من أومبري (Umbri) وسابيلي Sahelli، والتي كان يتكلمها كل السامنيتس (Samnites) والسابيتس (Sabines) وآخرون، تلك القبائل المنتشرة في وسط الإبنين. ويلاحظ على هؤلاء السكان قلة خبرتهم بصناعة المعادن على خلاف ما عرفناه عن سكان الإقليم الشمالي.

وأهم خصائص هؤلاء تتمثل في عادة دفن موتاهم وليس حرقهم – كما فعل أهل الشمال في حضارة تيرامارا. وتم الكشف عن فخار أولئك في سوق روما القديم (Forum) ما يرجح وجود مقر لسكنى هؤلاء على المرتفعات القريبة حوالي عام 1500 ق.م، ولكنه للأسف لا يوجد دليل قاطع على استمرار ذلك التواجد في العصور اللاحقة.

ومع مرور الوقت حدث اختلاط بين سكان الشمال "أصحاب حضارة تيرامارا" وسكان حضارة الإبنين، وإقامة هؤلاء لقرى بالقرب من السواحل الشرقية الإيطالية على البحر الأدرياتيكي، كما توجهوا أيضا من الوسط إلى الشمال، وظهرت قراهم في تارنتوم Tarentum، ومنطقة بيانيللو Pianello بالقرب من أنكولا Ancona، حيث تكثر عادة حرق الموتى وحفظ رمادهم في مناطق كانت تسود فيها عادة الدفن.

عصر الحديد "فيلانوفا Villanova: لا يعرف بداية هذا العصر بالضبط، غير أن البعض يحصره ما بين 1000–800 ق.م، أما تسميته فهي نسبة إلى موقع فيلانوفا المكتشف سنة 1853، وقد تركزت حضارة فيلانوفا في موقعين هما:

–**الموقع الشمالي**: يمثل أكبر تجمع سكاني لها حول بولونيا، ويمتد شرقا حتى رميني Rimini، وهو بمثابة مفتاح وطريق التجارة القديم، الذي كان يحمل النحاس والحديد، ومن إقليم توسكانيا حيث يعود بمصنوعات معدنية ومنتجات زراعية.

ونتيجة لذلك فقد زاد ثراء السكان، وأعقبه تغيرات اجتماعية؛ تعاظمت القرى والتصقت ببعضها، وحلت رابطة العشيرة "gens" محل العلاقة الأسرية (Familia) الضيقة، ولكن يبدو أنه لم تكن هناك ضرورة لقيام طبقة المحاربين. أما الفن، فكما أكدت ذلك المادة الأثرية، كان تحت التأثيرات الشرقية والتي ربما جاءت إلى الإقليم من منطقة إتروريا حيث كانت الحضارة الإتروسكية قد بدأت في الظهور وانتشرت مظاهرها، وقد توسعت تلك الحضارة فعلا ناحية الشمال، حوالي عام 500 ق.م وأنشأت مستعمرة لها، وهي فلسينا Felsina في موقع بولونيا نفسها، بالقرب من مركز الحضارة الفيلانوفية القديمة، وظل سكان المنطقتين يعيشون متجاورين، لكن منفصلين حتى اندثرت حضارة فيالانوفا، وانتقلت السيادة في الاقليم كله إلى أيدي الاتروسكين.

الموقع المغربي: لقد ظل سكان هذا الموقع يعيشون داخل أكواخ من الطين، وتم الكشف عن ثلاثة أكواخ شبيهة بما فوق تل البلاتين (Palatinus)في روما نفسها. وفي مدينة فيي Veii جنوب إقليم إتروريا. ومن الأرجح أيضا، أنهم كانوا يتبعون عادة الشماليين في وضع رفات أمواتهم في قرار آنية فخارية ، في حفر تحت الأرض(Pozzo) ، لكنهم بعد عام 750 ق.م تقريبا، بدأت عمليات الدفن تظهر جنبا إلى جنب مع عمليات الحرق، وتم الكشف عن مقابر (حفر مستطيلة) تسمى فوسا (fossa)، حيث توضع فيها جثث الموتى دون حرق . وجدير بالذكر أن القطع الأثرية المكتشفة، في تلك المقابر، إلى جانب الموتى، كجزء من الطقوس الجنائزية والتكريم الواجب من الأحياء تجاه الأموات، قد أصبحت أكثر جمالا ورشاقة ومعها العديد من الأدوات المستوردة الأجنبية، ومن بينها بعض الفخار اليوناني كنتيجة طبيعية لتواجد اليونانيين في ايطاليا خاصة في الجنوب.

وفي القرن السابق ق.م أصبح الدفن في توسكانيا هو الطقس الشائع لإتمام الجنازة وليس الحرق، وكان الميت يوضع في مقابر على هيئة حجرات محفورة في الصخر، كما أصبح التكريم الجنائزي المتمثل في الأدوات الجنائزية المصاحبة للميت أفخم، وكان من بينها العديد من الأدوات المستوردة من اليونان والشرق عامة.

في الأخير يمكن أن تجمل سكان ايطاليا فيما يلي:

قبل الألف الأولى قبل الميلاد نجد كل من التيراماري (1400-2000 ق.م) من البلدان الشمالية، والفيلانوفا (800-1000 ق.م) من منطقة نهر الدانوب، أما سكان ايطاليا قبل منتصف الألف الأولى قبل الميلاد (ق 6 ق.م) فتجد كل من الإيطاليين موزعين كما يلي؛ اللاتين على الضفة الجنوبية الشرقية من نهر التيبر، ما بين الشاطئ وجبال الإبنين، واتخذوا من بلدة اسمها البالونغا Albalonga مركزا لهم، والكمبانيون Companiens، الأومبريون Ombriens والسابينيون Sabinuns، والسامنيون Samnties والإيكوبين Aequi واللوكانويين في جبال الأبروز والغاليون في اقصى الشمال، أما الفئة الثانية فهم غير الإيطاليين ومنهم نجد الليجوريون Ligures في المنطقة الغربية ، وكذا الاتروسكيين Etrusci من آسيا الصغرى الغربية، والإغريق ما بين منتصف القرن 8 ق.م ومنتصف القرن 6 ق.م في جنوب إيطاليا.

المحاضرة الثالثة: نشأة روما وقيام العهد الملكي

1/ نشأة روما: بوصول الأتروسكيين Etrusci –سكان شمال غرب روما القديمة– حوالي أواخر القرن 7 ق.م شهدت هذه المنطقة عهدا جديدا، بدليل دخول عناصر حضارية جديدة إلى هذا الإقليم منها المقابر المنحوتة في الصخر، وكذا وجود السدود والقنوات المائية للصرف، وازدهار الصناعة "المعادن" واقتباس اللاتين منهم الحروف الأبجدية، فضلا عن تحول قرى كثيرة في إقليم لاتيوم إلى مدن حصينة بنيت لها أسوار من الطين، ومنها معابد إتروسكية، وبالمجملة فلهم حظ وافر من الحرب والتجارة وأخضعوا السكان الأصليين القاطنين حولهم دون أن يحاولوا إبادتهم[1].

لقد كان من الطبيعي أن تفوز عناصر السكان الأصلية، أهل البلاد الأصليين من أمبوريين Umbri وسابليين Sabelli ولاتين وكونوا ما يعرف بالايطاليين Italici، تمييزا عن أولئك الغرباء المهاجرين إلى شبه الجزيرة الإيطالية أمثال الإغريق Graeci أو الأتروسكيون وأن تظفر بالسيادة على أراضي وطنها كاملة وكانت السيادة ثمرة مجهود كل هذه الجاليات، مع اسبقية محدودة لروما، نظرا لموقعها على جزيرة في نهر التيبر Tiberis الذي تحده من ضفته اليسرى –الشرقية– بالقرب من مصبه ثلاثة تلال، ثم إلى الشرق من هذه توجد أربعة تلال أخرى تتاخم مجرى النهر، ولهذا سميت روما "بالمدينة ذات التلال السبعة".

اتفاق على أن روما أنشأت عام 753 ق.م لتكون في الغالب قلعة محصنة للدفاع عن اللاتين ضد عدوان الأتروسكيين الذين يعيشون شمال نهر التيبر، وربما لم تكن هذه المدينة إلا نقطة حراسة أمامية في ذلك التاريخ القديم من نشأة روما، والتي نسجت حولها الكثير من الروايات[2]، وبالتالي كان للأتروسكيين يد في انشاء روما القديمة، وذلك في ضوء الدليل الأثري من تحصين تل الكابيتول وإنشاء سور حول أحياء المدينة روما.

---

[1] احمد عبد اللطيف علي، تاريخ الجمهورية والإمبراطورية الرومانية، ج1، القاهرة، 1960، ص 18

[2] تقول الرواية الرومانية أن الإله مارس Mars أنجب توأمين يدعيان رومولس وريموس وأن الطفلين ألقى بهما أميليوس في نهر التيبر ولكن بفضل العناية الالهية ألقت مياه النهر بالطفلين إلى الشاطئ، فأخذت ترضعهما ذئبة إلى أن عثر عليهما راع يدعى بوستولوس فقام وزوجته بتربيتهما عند المكان الذي أنشأت عليه روما فيما بعد. وعندما كبر قام الأخوين ببناء مدينة على تل البلاتين، وبعد استشارة الآلهة أخذ رومولوس محراثا واختط به أخدودا حول البلاتين ليكون سورا يحمي المدينة لكن روموس غضب لتجاهل الآلهة له فقفز عن السور قائلا:" هل لمثل هذه الحواجز أن تصون مدينتك؟"، فاستشاط رومولوس غضبا وقتل أخاه. وتخليداً لذكرى تأسيس روما أقيم تمثال من البرونز لذئبة ترضع توأمين من البشر في الفورم Forum عام 296 ويدل ذلك على انه منذ أوائل القرن الثالث قبل الميلاد أصبحت هذه الأسطورة شائعة و مقبولة في روما.

أما الرواية الإغريقية فتقول أن :" الإغريق حاولوا من جانبهم إرجاع تأسيس روما إلى البطل الطروادى الشهير (آينياس) Aeneas وتقول الأسطورة أنه بعد سقوط طروادة، اتجه آينياس إلى الغرب وأنه حط رجاله في إقليم لاتيوم حيث رحب به الملك (لاتينوس) Latinus وزوجه من ابنته. وحاول البعض الربط بين الأسطورة الرومانية والاغريقية بالقول بأن ريموس و رومولس هما أحفاد آينياس والأميرة اللاتينية وهما اللذان أسسا مدينة روما.

وتشير الأدلة الاثرية إلي ان منطقة روما عرفت الاستيطان البشري منذ حوالي عام 1500ق.م كما قامت بها قري في عصر الحديد وكان سكانها من الرعاة والمزارعين وزادت كثافة هؤلاء السكان، فبنوا لأنفسهم مساكن عرفت باسم السوق العام وكانت من أوائل هذه القري تلك التي سكنت تل البلاتين والذي يعد هو وتل الاسكلويلين وتل الكورينال من التلال التي امتازت بالتجمعات السكانية ولكن كانت هذه التجمعات منفصلة ومنعزلة وزالت هذه العزلة عند القرن السابع ق.م فبدأت الوحدة بين تل البلاتين وتل الكورينال ونشأ ما يسمي بمدينة التوأم علي حد تعبير لفيوس تيتيوس.

وبعد اختفاء رومولوس في احتفال ديني نتيجة عاصفة هوجاء خلفه نومابوميليوس السابيني واشتهر بالتقى والورع وأصلح التقويم، ونظم للرومان مؤسساتهم الدينية وشجعهم على الزراعة، ووزع عليهم الأراضي التي خلفها رومولوس، وبارتقائه العرش يبدأ حكم ثلاثة ملوك سابينيين خلال 99 سنة (616-715ق.م). وكان أولهم توللوس هوستيليوس Tulus Hostilius وبحكمه ابتدأ حكم الملوك البشر في روما، ونشبت في زمنه الحرب بين روما وإلبا المستطيلة، ثم خلفه أنكوس مارتيوس Ancus Martius (640-616ق.م) ومن أهم أعماله بناء جسر سويليسيوس وميناء أوستي على مصب التيبر وحصن تل الجانيكول لحماية روما من الغرب. وبعد موته تولى تاركوينوس الحكم، لينتهي بذلك عهد الملوك السابينيين، ويبدأ عهد الملوك الأتروسكيين الرومان (616ق.م-509ق.م).

كان تاركوينيوس أول الملوك ومن أهم إنجازاته في روما بناء الفوروم والملعب الكبير ومجرى روما الكبير، وتجفيف المستنقعات لتوسيع الأراضي الزراعية، وأخضع اللاتين والسابنيين والأتروسكيين لحكمه ورفع أعضاء مجلس الشيوخ إلى 100 عضو، ومن بعد تولى "سيرفيوس توليوس" (578-534 ق.م) حيث أقام التنظيمات الإدارية الأولى في روما حيث قسمها إلى عدة دوائر كما قسم أراضيها إلى مناطق متعددة وقسم السكان إلى خمسة طبقات حسب ثرواتهم. وانتهى حكمه بعد أت قتل من قبل صهره "تاركونيوس Tar-superbus" الذي اشتهر بجرائمه وحكمه المستبد وإلغاء كل تنظيمات سلفه، ومن أهم إنجازاته العمرانية بناء المعبد المكرس للثالوث الإلهي، واشتهر بحروبه ضد اللاتينيين والسابنيين، وكانت تصرفاته سببا في طرده من الحكم ونهاية العهد الملكي[1].

2/ **التنظيم السياسي خلال العهد الملكي**: كان سكان إيطاليا يعيشون حوالي 1000 ق.م في هيئة وحدات قروية، تشكل كل مجموعة منها في هيئة دويلة تقوم على النظام القبلي وتدعى باجوس Pagus، وقد تتجمع هذه التنظيمات عند الضرورة في هيئة تنظيمات أكبر أو اتحادات قبائل الساميين أو اللوكانيين أو الأومبريين.

وكانت تربط أبناء المجتمع الايطالي الرابطة القائمة على العرف، وهي بمثابة دستور غير مكتوب، بمقتضاه تسعى التنظيمات التي تنشب بينها بالطريق السلمي، كما نظم حقوق وواجبات القوات المتناحرة في حالة نشوب الحرب، وقد كان هذا الدستور يسمى Luspetiale، أما في العهد الملكي فقد كانت الملامح الرئيسية للتنظيم السياسي لمدينة روما في القرن الأول قبل انشائها لا تختلف كثيرا عما كان شائعا في أية مدينة من مدن الدولة التي عرفها العالم القديم، فالعامة Plebes كانوا يجتمعون من حين لآخر في مجلس يدعى مجلس الأحياء Comita Curiatess يجتمع فيه هؤلاء بحسب الأحياء التي يسكنونها والتي تنقسم إليها روما، وفي العهد الملكي يتكون من 30 جماعة أي 30 صوتا، ومن مهام هذا المجلس؛ انتخاب الملوك، التصويت على القوانين، له سلطات قضائية لاستئناف الأحكام التي يصدرها الملك، النظر في منح الغرباء حق السكنى في المدينة وفي قضايا التبني والوصيات.

أما مجلس الشيوخ فهو يضم ارستقراطية روما من كبار أصحاب الأراضي من رؤساء الأسر القوية اللاتينية، الأتروسكية والسابينية ويقوم الملك باختيارهم وعددهم 30 عضو ومن مهامه:

[1] علي عكاشة وآخرون، اليونان والرومان، المرجع السابق، ص ص 151-153.؛ محمد محض، دراسات في تاريخ الرومان، ج1، جامعة دمشق، دمشق، 1985، ص 6.

اسداء النصح والمشورة للملك، مساعدة الملك في جميع أمور الدولة، والموافقة على قرارات مجلس الجماعات ويعطيها الصفة القانونية[1].

يمثل أعلى الهرم في هذا التنظيم السياسي الملك Rex الذي كانت بيده السلطات السياسية والقضائية والعسكرية، إلا أن الصفة الدينية كانت هي الغالبة، فهو الذي يقدم القرابين والذبائح للآلهة، ويتولى وضع التقويم السنوي بمساعدة كبار رجال الدين من الكهنة Pontifes، فتحدد فيه الأعياد ويبدأ عد السنين بدأ من عهد الملك، وبالرغم من أن حكم الملك لم يكن وراثيا، بل كان موظفا منتخبا من قبل مجلس الشيوخ –الذين لم يزد عددهم في العهد الملكي عن 100 عضو– ثم يوافق عليه مجلس الأحياء بصفة صورية، وبمجرد تولي الملك الحكم يجمع في يده سلطة مطلقة Imperium، فهو الذي يتولى الفصل في القضايا والمنازعات، وهذه السلطة كانت سببا في انهيار هذا النظام الملكي في عهد الملك لوقيوس تاركوبنيوس سوبربوس L. Lucius Turquinius superbus الذي كان من أصل أتروسكي.

المجتمع الروماني في العهد الملكي:

كانت الاسرة هي أساس بناء المجتمع الروماني في العهد الملكي، وكان يمارس الأب سلطة مطلقة على أفراد أسرته، وكان لكل أسرة أو عشيرة شيخ أو رب أسرة Pater Familias، ولتنظيم العلاقات الأسرية كانت هناك مجالس الأسرة Consilium Familias تعقد أحيانا اجتماعات للنظر في الخلافات العائلية والحد من جور بعض الآباء[2].

وعلى الرغم من أن العشيرة المؤلفة من مجموعة أسر ترجع إلى جد واحد، فإن انتظامها الأسري في عشائر لم يكن مألوفا إلا بين أسر الطبقة العليا وحدها لأن هذه العشائر لم تكن تنظيمات سياسية، وإنما اجتماعية ولو تمتعت العشائر بقدر كبير من التأثير في حياة المجتمع الروماني السياسية.

انقسم المجتمع الروماني إلى طبقتين اجتماعيتين وسياسيتين في آن واحد؛ طبقة العامة وطبقة الارستقراطية[3]، فالأولى تتكون متوسطي الحال من أصحاب الأراضي ومن التجار وأصحاب الحرف الصناعية والأجراء العاملين في الزراعة على أنهم جميعا كانوا مواطنين أحرارا، ونشأت بينهم علاقة حماية لحفظ حياتهم وأملاكهم مقابل بقائهم أمناء على عاداتهم وعلاقاتهم وولائهم، بفلاحة أراضي من يتبعون، وتقديم المساعدة القتالية له عند الضرورة، فكان يطلق على التابعين Clientes أو المحاسيب، وعلى المتبوعين Patronus أو الحماة، وكانوا في الغالب من السكان الأقدمين لسهل اللاتيوم كالليغوريين والسيكول، والذين خضعوا للمغيرين اللاتين والتروسكيين، وتربطهم المصالح المتبادلة، وقد أدت هذه العلاقة إلى بقاء الوظائف محتكرة في عائلات الحماة الأغنياء بفضل المحاسيب، وهذا ما لا ينص عليه القانون الروماني.

أما طبقة الأرستقراطية فتألفت من كبار ملاك الأراضي، وكانت تحكم روما في البداية لأن بيدها السلطات التشريعية والتنفيذية والدينية، إلا نزاع الطبقات أدى إلى فقدانها لبعض مناصبها في مجلس الشيوخ خلال الفترة الجمهورية، غير أنها كانت تتمتع بفضل ثروتها بامتيازات كبيرة، وكانت الهيئات السياسية والدينية الاستشارية مقتصرة عليهم حتى انقضاء العهد الملكي[4].

---

[1] علي عكاشة وآخرون، المرجع السابق، ص ص 155-157.

[2] نصحي ابراهيم، تاريخ الرومان، المرجع السابق، ص 56.

[3] ويقسمها البعض إلى طبقة الأحرار وطبقة الأرقاء، وتقسم الأولى إلى اربع طبقات بدورها؛ طبقة النبلاء، الأتباع، العوام، العتقاء.

[4] إبراهيم أيوب، التاريخ الروماني، المرجع السابق، ص ص 26-28.

كان سكان روما ينقسمون إلى ثلاث قبائل هي قبيلة اللوسيرسيين Luceres، التيتس Tites، الرامنيس Ramnes، ويعتقد أنهم ينتمون لأصول عرقية مختلفة فاللوسيريس أتروسكيين، ويسكنون البالاتان، والتيتس سابينيون ويقطنون تل الأسكالان، والرامنيس لاتنيون يسكنون السكيليوس، وكانت كل قبيلة تقسم إلى عشرة جماعات (كوريا Curies)، وكل جماعة تنقسم إلى عدة أسر (Gentes)، ويبلغ عددها حوالي 300 أسرة، ولكل قبيلة مجلس أعيان يبحث في أمور الجماعة العسكرية والدينية وقضاياها العامة، ولكل منها عبادتها وآلهتها الخاصة وكاهنها الخاص.

وقد قسم الملك السادس سيرفيوس توللوس المجتمع إلى خمس طبقات على أساس الثروات، وقسمت الطبقات تقسيما مئويا وهي:

- الطبقة الأولى: مكونة من 80 قسما مئويا، و18 قسما للفرسان (1900 فارس)، ويشترط في كل فرد من هذه الطبقة أن يكون مالكا لـ 100 درهم فأكثر.
- الطبقة الثانية: فقد ضمت المواطنين الرومان الذين يملكون بين 75 ألف-100 ألف درهم، وقسموا إلى 20 قسم مئويا.
- الطبقة الثالثة: ثروات افرادها ما بين 50-75 ألف درهم، وقسمت إلى 20 قسم.
- الطبقة الرابعة: ثرواتها ما بين 25-50 ألف وضمت 10 أقسام.
- الطبقة الخامسة: عدد أفرادها 30 قسما مئويا وثرواتها أقل من 11 ألف درهم[1].

الحياة الاقتصادية:

كان المجتمع الروماني في العهد الملكي مجتمعا بدائيا غلبت على أفراده الحياة الاقتصادية البسيطة: الزراعة والصناعة والتجارة، وكونه مجتمعا بدائيا فقد شغلت فلاحة الأرض وتربية الماشية جانبا كبيرا من اهتماماته وأوقاته، وكانت ملكية الأرض الزراعية ملكية فردية وهي ضمن إقليم ضيق المساحة على الرغم من اتساعها، أما المراعي فكانت ملكية جماعية، وبالتالي مثلت تربية المواشي المورد الرئيسي للمجتمع خاصة بعد توسيع المراعي إلى منطقة الأبنين الجبلية، ولا يعني هذا أن الرومان قد أهملوا زراعة الكروم والزيتون رغم أنها بقيت برية جبلية، وقد توسعت زراعته بشكل كثيف عند دخول الإغريق إلى جنوب إيطاليا، لذا غلب على المحاصيل الزراعية بشكل عام انتاج الحبوب الذي كان كافيا لسد حاجات السكان.

هذا ولم يهمل الرومان في العهد الملكي الصناعة والتجارة وبخاصة ما هو ضروري لحياتهم اليومية واستمراريتهم في علاقتهم مع جيرانهم، فازدهرت صناعة الفخار والبرونز والحديد ازدهارا كبيرا، وكذا التماثيل والأعمدة التي نقلت عن الإغريق، وقامت نقابات للعمال الأحرار المشتغلين في المعادن والجلود وصياغة الذهب، أما التجارة فقد عثر على أواني قورنثية وأتيكية في روما تؤكد وجود تجارة خارجية، وكان سوق معبد الآلهة ديانا في تل أفتينوس ملتقى التجار المحليين بالوافدين[2].

الحياة الدينية: تعددت الآلهة عند الرومان خلال الفترة الملكية شأنها في ذلك شأن سائر الشعوب الريفية البدائية التي كانت تلجأ إلى السحر والأرواح وقوى الطبيعة وغير الطبيعة، وبحسب اعتقاد الرومان كان لكل اسرة عبادة أرواح أو قوى عدة منها: جوبيتر كبير الآلهة وإله السماء والأمطار، جانس Janus حارس الباب، لار فاميلياريس Lar Familliaris

[1] علي عكاشة وآخرون، المرجع السابق، ص ص 156-157.

[2] نفسه، ص ص 28-29.

حامي الأرض والبيت، بيناتس Penates حماة مخازن الحبوب، وفستا Vesta راعية نار البيت، ومارس Mars باعث النشاط والحيوية، فضلا عن آلهة أخرى كانت بحسب اعتقادهم تساعد الرعاة والمزارعين في أعمالهم وتوجههم في المراحل الصعبة من حياتهم اليومية، وبخاصة مسائل الزواج والولادة أو الوفاة مثل الالهة جانو Jano راعية النساء في مضاجعهن[1].

كما عبد الرومان الأموات، حيث آمنوا بأن الميت يخلف وراءه روحه بعد موته، وعلى الأحياء ارضاؤها حتى تحميهم من الأرواح الشريرة، لذا كانوا يقيمون لها احتفالات خاصة تستمر 10 أيام في شهر فيفري من كل عام، حيق تعطل الأعمال وتغلق المعابد وتطفأ النار في المعابد ويمنع الزواج وتتكرر العملية في أيام 19 و 11 و13 من شهر ماي لتهدأ الأرواح وتعمل على طرد الأرواح الشريرة[2]،

استمر الرومان في عبادة آلهتهم مدة طويلة دون إقامة معابد وتماثيل لها مما يوحي بعدم مقدرتهم على تصور اشكال هذه الآلهة أو البث بأجناسها، ولا تخرج طقوس العبادة عن التقليد المتبع عند سائر الشعوب القديمة في التفرغ وسكب قدر من اللبن أو النبيذ لكسب رضا الآلهة، مع تقديم القرابين لها.

لكن الاشراف على هذه العبادة كان من قبل الكهنة ورجال الدين الذين ينتظمون في سبعة فئات هي:

1/ كاهنات الربة فيستا Vesta ويقمن بحراسة النار المقدسة، وهن من بنات أسر النبلاء.

2/ كهنة ذكور وظيفتهم مباركة الحقول والمواشي والمدن.

3/ كهنة عرافون وظيفتهم التنبؤ بالمستقبل بعد النظر في احشاء الحيوانات والظواهر الطبيعية.

4/ كهنة ذكور يقومون بإيقاد النار في مذابح الإله مارس.

5/ كهنة ذكور يقومون بالرقص واستدعاء الإله مارس عند نشوب الحرب

6/ كهنة ذكور وظيفتهم السهر على حفظ القوانين ودوام المؤسسات الدينية

7/ كهنة ذكور وظيفتهم تأمين حسن سير العلاقات بين روما وجيرانها[3].

---

[1] محمود إبراهيم السعدي، حضارة الرومان من نشأتها وحتى نهاية القرن الأول ميلادي، عين للدراسات والبحوث الاجتماعية والإنسانية، القاهرة، 1998، ص ص 63-64.

[2] عبد الحق سليم هارون، روما والشرق الروماني، المطبعة الهاشمية، دمشق، 1959، ص 38.

[3] علي عكاشة وآخرون، المرجع السابق، ص ص 160-161.

المحاضرة الرابعة: التوسعات الرومانية في إيطاليا وفي البحر المتوسط خلال العصر الجمهوري.

قام النظام الجمهوري في مدينة روما بعد مطرد آخر ملوك الأتروسكيين واسرته منها وتم انشاء نوع من الحكم يقوم علي وجود قاضيين ينتخبان لمدة سنة، ثم استبدل اسمهما الي قنصلين، وقد حاول الملك الأتروسكي المطرود تاركوين العودة الى الحكم مستعينا بسكان مدينة تسكولوم ويورسينا امير مدينة كلوزيوم، حيث قام هذا الأخير باحتلاله روما واحراقها وتدمير أسورها، ولم تستطع روما في أواخر القرن السادس ق.م اعادة بناء اسوارها، وأوشكت أن تصبح ثانية مجموعة من القرى المتحالفة، وبدا وكأن الوحدة السياسية التي تمت قبل ذلك توشك أن تزول. حيث عادت النزعات الإقليمية الى الظهور بين الخواص والعوام وكادت الطبقتان أن تصطدما، ولكن بدلا من الاصطدام توصلت الطبقتان الى اقامة وحدة سياسية ائتلافية مؤقتة، غايتها المحافظة على كيان روما الحالي[1].

وقد حلت الفوضى بعد ثورة 509 ق م في سهل اللاتيوم، فقد ثار اللاتينيون ضد روما وكونوا حلفا ضم جميع المدن اللاتينية، ودخلته روما في نزاع مع هذا الحلف استمر طيلة القرن الخامس ق.م، كما دخلت روما في نزاع مع السابينيين القاطنين في جبال الابنين استمر خمسين سنة وانتصرت روما في بدايتها (من 504- 485 ق.م) ومالت الكفة الى جانب السابينيين في أواخرها، دون ان يحرز الطرفان نصرا حاسما، قام الطرفان بعقد سلم طويل، كما تعرضت روما الى غزوات الأقوام الجبليين الذين كانوا يحيطون بها كالايكيين والفولسكيين، والسبيليين، والبسيتيين والسامنتيين، وقد أصيبت أتروريا بضربات شديدة من هذه الأقوام الجبلية ايضا[2].

كانت الحروب بين الرومان وأعدائهم تتم في شكل غزوات متقطعة خلال الربيع عادة، وقد عملت روما على تقوية موقعها من خلال التحالف مع أعدائها السابقين اللاتنيين والهيرنيكيين ضد هجمات الأقوام الجبلية، وبفضها تم الانتصار على الايكيين واحتلت أراضيهم سنة 418 ق.م، كما هاجمت بلاد الفولسكيين سنة 406 ق.م واحتلتها، ثم احتلت أتروريا نتيجة التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي سادتها، كما ارتد السابينيون على اعقابهم وتحولوا من الهجوم إلى الدفاع، وباحتلال أتروريا مكن روما من الوصول إلى البحر، واتسعت مساحتها من 1000 كلم^2 في العهد الملكي إلى 2200 كلم^2 في القرن الرابع ق.م[3].

1/ **توسعات روما وتكوين الإمبراطورية**: عملت روما على توسيع رقعتها بعد أن تخلصت من أعدائها الذين كانوا يحيطون بها من كل جانب، فكان عليها أن تستولي على سهل اللاتيوم وتوطد فيه نفوذها نهائيا، وكان ينازعها فيه اللاتينيون، وقد تأثر توسعها في القرن 4 ق.م بثلاثة أحداث:

---

[1] علي عكاشة وآخرون، المرجع السابق، ص 163.

[2] عبد الحق سليم عادل، المرجع السابق، ص 5.

[3] علي عكاشة وآخرون، المرجع السابق، ص 163.

- انحطاط أتروريا وتدهورها.
- انهيار النفوذ اليوناني وتدهوره.
- ظهور الغزوات الغالية (الكلتية).

1-1/ داخل إيطاليا:

أ/ اخضاع كمبانيا: نجحت روما بأسلوبها المتميز في تحييد أعدائها سواء بالقوة أو بالوسائل الدبلوماسية في اقناع كمبانيا بإلغاء تحالفها مع اللاتين ضد روما، وتوصلت معها إلى عقد صلح منفرد ومنحت أهلها حق التعامل معها والزواج منها، كما أعطت بعض المدن الكمبانية حق المواطنة الرومانية، فأصبحت تلك المدن جزءا من روما، خاصة بعد انهزام مدن العصبة الإيطالية سنة 340 ق.م عند جبل فيزوفيوس Vesuvius، وبذلك أضحت سيدة جنوب إيطاليا القديم وعلى جميع مدن سهل اللاتيوم[1].

ب/ التخلص من الخطر الغالي: بدأ الغاليون هجرتهم إلى ايطاليا في أواخر القرن الخامس ق.م وأوائل القرن 4 ق.م، حيث عبروا جبال الألب على دفعات انطلاقا من غالة فاحتلوا سهل البو في شمال ايطاليا، واستولوا على المدن الأتروسكية الشمالية، ثم عبروا جبال الأبنين وحاصروا مدينة كلوزيوم الأتروسكية التي كانت واقعة تحت النفوذ الروماني، فتدحت روما لصالح حليفتها، الأمر الذي استفز الغاليون، فتركوا كلوزيوم وتوجهوا إلى روما فاحتلوها، فدفعت روما تعويضات كبيرة، لتتجدد الغارات الغالية سنوات 367، 361، 360 ق.م، ولكن في سنة 347ق.م تمكنت روما منهم، وتكرر أيضا في سنة 332 ق.م حيث اضطروا لعقد اتفاقية معها[2].

وبعد التخلص من الخطر الغالي استعادت روما ما خسرته، وأعادت اخضاع أتروريا والفولسكيين وألحقت اراضيهم بالممتلكات الرومانية، واسكان القبائل الرومانية في المناطق المحتلة، ثم عملت روما على اخضاع اللاتينيين الذين كانوا فيما قبل لروما ضد الأقوام الجبلية، وأنهت بذلك ما يعرف بحلف المدن اللاتينية.

ج/ **الحروب السمنتية Samnites:** نشب صراع بين روما من ناحية وبين سكان المرتفعات الوسطى من شبه الجزيرة الايطالية عند أودية جبال الأبنين، ويشكلون دولة تكاد تضارع الدولة الرومانية من حيث المساحة، وقد نشب الصراع بينهما نتيجة توسع الدولتين المتجاورتين، وقد استمرت الحروب ما يقارب 30 عاما، فالحرب السمنتية الأولى استمرت من 343-341 ق.م، بينما الحرب الثانية من 327-304 ق.م، والثالثة ما بين 298 و 290ق.م[3].

د/ إخضاع الإغريق في جنوب إيطاليا: وجهت روما جهودها نحو المدن الإغريقية في جنوب ايطاليا والتي كانت تعيق مطامع روما في توحيد ايطاليا، فقامت الأخيرة بإنشاء مستعمرة فنوسيا الكبيرة، ولما كانت تارنتوم Terantum أقوى المدن

---

[1] محمود إبراهيم السعدي، المرجع السابق، ص 89.

[2] علي عكاشة وآخرون، المرجع السابق، ص 165.

[3] محمود إبراهيم السعدي، المرجع السابق، ص ص 89-90.

الاغريقية فقد استعانت بملك يوناني يدعى "بيروس Pyrrhus" وحاول هذا الملك أن يكون محرر الاغريق في الغرب لكنه انهزم امام روما الفتية في معركة بنفنتوم Beneventum عام 275 ق.م، ودخلت بذلك تارنتوم في حظيرة روما القوية منذ ذلك التاريخ.

ذ/ اخضاع شمال إيطاليا: بانهزام قرطاجة بقيادة حنبعل سنة 203 ق.م استسلمت لروما كل مدن وأقاليم الراين الهام في شبه الجزيرة الإيطالية، وأقامت هناك عدة مستعمرات رومانية ولاتينية، وربطت روما بهذه المستعمرات عبر عدة طرق لتسهيل الاتصال بأتروريا وحتى وادي نهر البو، وانشاء قاعدتين بحريتين في كل من لونا Luna وجنوة Genua بعد هزيمة الغال عام 320 ق.م[1].

وبذلك أصبحت روما سيدة إيطاليا، أو زعيمة لإتحاد إيطالي، في شكل فيديرالي، يقوم على:

- عقد المعاهدات بين المدن الإيطالية وروما فقط، وليس بين المدن الإيطالية مع احتفاظ كل مدينة بحكومتها وقوانينها الخاصة.
- كان مجلس الشيوخ الروماني في روما يقوم بدور الاتحاد الفيدرالي، وله الحق في النظر في كل أمور اللاتين والايطاليين والغال والاغريق.
- كان الاتحاد الروماني ذو طابع عسكري وكان على المدن الأخرى أن تضع مواردها العسكرية تحت تصرف روما في أي وقت تشاء.
- اجتماعيا؛ تختلف المدن من حيث الحقوق المدنية والسياسية، فنجد المواطنين الرومان Cives Romani كاملي الحقوق، ونجد الحلفاء (الأجانب Peregrini) وكانوا يقيمون في المستعمرات اللاتينية القديمة، ولهم الحق في اكتساب المواطنة الرومانية بعد أداء الخدمة العسكرية، وكانوا مدنا حرة مستقلة في شؤونها الداخلية فقط.

1-2/ خارج إيطاليا:

أ/ **الحروب البونيقية 264-146 ق.م:** طال عمر الصراع بين القرطاجيين والرومان طيلة القرنين الثالث والثاني ق.م، وكانت جولاته الثلاثة متباعدة وليست متواصلة، هذه الجولات هي ما يعرف بالحروب البونيقية ويؤرخ للحرب الأولى فيما بين 264 - 241 ق.م، والثانية فيما بين 218 - 201 ق.م، أما الثالثة والأخيرة 149-146ق.م وكان لكل منها أسبابها ونتائجها.

اسباب هذه الحروب كانت بسبب تعارض المصالح السياسية والاقتصادية بين روما وقرطاجة في حوض المتوسط، واحتلال الرومان لمعظم شبه الجزيرة الايطالية الذي تزامن مع احتلال قرطاجة لجزيرة صقلية، وكان لحادثة مسينا سنة 264 ق.م سببا في اندلاع هذه الحرب، والتي انتهت بفقدان قرطاج لصقلية وتقديم تعويضات كبيرة لروما، أما الحرب البونية الثانية فهي تعرف بحرب حنبعل، وكانت اسبانيا وايطاليا وافريقيا مسرحا لهذه الحرب، غير أنها انتهت بهزيمة قاسية لقرطاجة

[1] نفسه، ص ص 90-91.

بحيث تتنازل هذه الأخيرة عن كل ممتلكاتها في إيبيريا، ودفع غرامة مالية تدفع في مدة 25 سنة، ولا تدخل قرطاجة في حرب إلا بإذن من روما، كما يسمح لماسينيسا باسترجاع أملاك أجداده، فعمل الملك النوميدي على تحقيق هذا البند لكن قرطاجة مع الوقت ردت عسكريا على ماسينيسا، لهذا اتخذتها روما ذريعة لوضع حد نهائي لقرطاجة، فاندلعت الحرب البونية الثالثة التي انهت الوجود القرطاجي من الوجود، وتحولت بموجبها إلى مقاطعة رومانية[1].

ب/ التوسع الروماني في الشرق: قام الرومان بعد انتصارهم على القرطاجيين بالتوسع في الشرق، فقد استغلت روما فرصة استنجاد جزيرة رودس وملك برغام بها، فأعلنت الحرب على ملك مقدونيا فليب الخامس، واستطاعت هزيمته في عدة مواقع واضطرته إلى توقيع صلح مع روما يتعهد بموجبه اعادة الحرية لجميع البلدان اليونانية الأوربية والأسيوية التي احتلتها قواته، ثم قام الرومان بمحاربة ثابيس زعيم اسبرطة الذي رأى الرومان فيه عليهم، واستطاعوا اخضاعه وفرضوا عليه شروطا تحد من سلطته وقدرته على التوسع[2].

ج/ الحرب بين الرومان والسلوقيين: كان السلوقيين أحفاد أحد قادة الاسكندر المقدوني يحكمون سوريا، وكان لملك السلوقيين أنطيوخوس الرابع ميولا توسعية، فهاجم المدن اليونانية في آسيا الصغرى والبر اليوناني بعد القضاء على نفوذ مقدونيا، فاستنجدت هذه المدن بروما التي دخلت في مفاوضات مع أنطيوخوس، ولكن لم تكن حاسمة، ودخل الطرفان في حرب دون أن يحقق أحد النصر رغم انتصار الرومان على الأساطيل السورية في "سيده" وفي "ميونيزوز" وفي "مانيزيا" سنة 190 ق.م، حيث هزم أنطوخوس هزيمة منكرة انسحب بعدها جنوبا إلى سوريا، وسقطت بموجبها مدن آسيا الصغرى كلها بيد الرومان، وبذلك أصبحت روما سيدة البحر المتوسط بضفتيه الشرقية والغربية وقاعدته الجنوبية في إفريقيا، ولم يبقى سوى مصر وسوريا في الشرق وغاليا والجرز البريطانية في شمال أوربا وغربها.

د/ التوسع الروماني في الغرب الإيطالي: في الوقت الذي كانت فيه روما منشغلة بالحروب المقدونية والصراع القرطاجي ثارت الأقوام الغالية، فأرسلت روما حملة سنة 197 ق.م إلى ايطاليا الشمالية لتأديب العصاة فأخضعتهم ما بين 197-191 ق.م، وأسست مستعمرة رومانية في بولونيا سنة 189 ق.م.

وبعد أن أتمت السيطرة على الغاليين، عملت على اخضاع الليغوريين، واستغرق ذلك طويلا، ثم أنشأت مستعمرات رومانية هناك لمراقبة ورومنة الليغوريين.

وفي سنة 181 ق.م ثارت سردينيا وكورسيكا ضد الرومان فأرسلت روما حملة بحرية إلى الجزيرتين، وأخضعتهما وفرضت عليهما غرامة حربية كبيرة.

---

[1] Polybe, Histoire romaine, trad. D, Rourrel, édi Gallimard, Paris, 1970, Liv, III, XV, XXIV, ; Tite live, Histoire romaine, trad. M. Nicard, J, J, Duboucher et Coupagne, Paris, 1941. XXI, XXX , XXVII, XXIX, Gsell S., Histoire ancienne de l'Afrique du nord, (8 v), libraire Hachette, paris, 1920-1927. Dion Cassius, Histoire Romaine, traduit par E. Gros. Edi Librairie de Firmin Didot frères, Paris, 1945, Liv., IX, trad. par E. Gros. Edi Librairie de Firmin Didot frères, paris, 1945 ; Soumagne Ch., La manoeuvre de Zama , cahier de Tunisie, T.10,1962, ; Walter G., La destruction de Carthage 264-146 av.J.C, édi ALBIN Michel, paris, 1947.

حارش محمد الهادي، التطور السياسي و الاقتصادي في نوميديا منذ اعتلاء ماسينيسا العرش إلى وفاة يوبا الأول)، والنشر والتوزيع، الجزائر، ب-ت؛ عقون محمد العربي، "ماسينيسا من استعادة حقه في العرش الماسيلي إلى بناء الوحدة النوميدية"، مجلة الجزائر النوميدية تاريخ و حضارة، قسنطينة، 2008.

[2] علي عكاشة وآخرون، المرجع السابق، ص ص 183-184.

ذ/ الحروب الرومانية في اسبانيا: بعد نهاية الحروب البونية في اسبانيا أقامت روما ولايتين فيها، احداها داخلية والأخرى ساحلية (حوض نهر التيبر)، وبقيت باقي المناطق دون سيطرة مباشرة من الرومان، فكثرت التمردات لكن روما استطاعت في سنة 197 ق.م السيطرة على ولاية التيبر ومد سيطرتها على الهضبة الاسبانية الداخلية، ليتجدد التمرد الإسباني سنوات 154 ق.م و146 ق.م لكن الرومان استطاعوا اخضاع البلاد الإيبيرية حتى شاطئ الاطلسي، مع السيطرة على غالة الجنوبية.

وبعد ذلك وجهت روما أنظارها للأقوام الجرمانية سنة 113 ق.م التي هاجمت شمال ايطاليا، وقضت عليها –بعد انهزامات كثيرة للرومان– بقيادة ماريوس، كما أعادت جزيرة صقلية إلى صف روما بعد سلسلة من ثورات العبيد هناك، وفضلا عن اخضاع مستعمرة نوريكوم وغالة النارونية[1].

ر/ توسعات بومبي في الشرق: بدأ بومبي حملته ضد القراصنة في الحوض الغربي للمتوسط وفي كليكيا، ليسيا، الجزر الإيجية، ثم توجه للقضاء على مملكة البونت في آسيا الصغرى، ثم مملكة أرمينيا وبارثيا حتى وصلت جيوشه إلى مناطق القوقاز بين البحر الأسود وقزوين، وكون هناك ولاية رومانية[2].

ثم اتجه إلى سوريا التي كانت في حالة فوضى، كلفت بومبي سنتي 64–63 ق.م لتوطيد الأمن وتنظيم الأوضاع فيها، ثم توجه إلى البتراء ومد نفوذ الرومان إلى البحر الأحمر، ومنها إلى القدس التي استولى عليها سنة 63 ق.م، ثم عاد إلى آسيا الصغرى لتنظيمها من جديد، ثم أنشأ ولايتين؛ الأولى في سوريا، والثانية في جزيرة كريت وقبرص.

ز/ التوسع الروماني في الغرب: يعود الفضل في التوسع الروماني في الغرب إلى يوليوس قيصر الذي استطاع أن يمد سلطات الرومان إلى جميع بلاد الغال، غالة القريبة، غالة البعيدة وغالة كوماتا والجزر البريطانية، هذا فضلا عن احتلال مصر.

[1] نفسه، ص ص 184–193.

[2] على محمد عبد اللطيف، المرجع السابق، ص 129.؛ محمود إبراهيم السعدي، المرجع السابق، ص 109–112.

المحاضرة الخامسة: النظام السياسي والاجتماعي والحضاري لروما في العصر الجمهوري

2/ نظام الحكم خلال الفترة الجمهورية:

2-1/ نظام الحكم: كان نظام الحكم ارستقراطي أوليغارشي، يقوم على سيطرة أقلية من المجتمع الروماني، يتألف من أفراد الطبقة الارستقراطية، ولم يكن الحكم يستند إلى دستور مدون وإنما إلى الأعراف والتقاليد الرومانية القديمة، حيث لم يلغي الجمهوريين المنصب الملكي بل أضافوا له منصب الكاهن الأعظم، فقد كان ينظر إلى القنصل على أنه يملك السلطة العليا Imperium، غير أن مبدأ المشاركة الثنائية في منصب القنصلية يحق كل واحد أن يحاسب الآخر، وحددت مدتهما بسنة واحدة، ويتكون نظام الحكم الجمهوري من ثلاثة عناصر أساسية:

أ/ الحكام: وفيما يلي أهم مناصب الحكام في العهد الجمهوري:

- **القنصل Consul أو البرايتور Praetor** : وهو أعلى سلطة تنفيذية في الدولة، يتمتع بسلطة الملك، ومن مهامه:

قيادة الجيوش، اختيار المجندين، إقرار الضرائب، الاشراف على الانتخابات، ودعوة المجالس للاجتماع، اقتراح القوانين على مجلس الشيوخ، ومراقبة الأجانب والقضاء على الاضطرابات الداخلية.

- **القاضي العدلي Praetor**: تم إقرار هذا المنصب في سنة 366 ق.م، ونجد القاضي الأعظم Praetor Maximus الخاص بالسلطة القضائية، والبريتور الأول الخاص بالأجانب، وكان القاضي الأعظم يكلف بإدارة المقاطعات الخارجية.
- **الرقيب Censor**: وجد هذا المنصب سنة 443 ق.م، وكان عددهم اثنان يختاران لمدة 5 سنوات، ومن مهامه؛ تسجيل المواطنين واعداد قائمة لممتلكاتهم، اعداد قائمة بأعضاء السينا، إدارة أمور المالية.
- **المحامي (القاضي) Tribune** : وهو بمثابة محامي عن الشعب، كان عددهم أربعة ثم ارتفع إلى 10 سنة 481 ق.م، حيث يتمتعون بمكانة مرموقة ولهم حق النقض وسلطة مطلقة في معارضة أي اجراء –مهما كانت الجهة الصادرة له– يمس مصالح الطبقة العامة.
- **الخازن Quaestor** وهم وكلاء الشؤون المالية، وكان عددهم اثنان يختاران من طبقة الخواص، وفي سنة 421 ق.م أصبح بالتساوي بين النبلاء (2) والعوام (2)، وارتفع عددهم في عهد سلا إلى 20 ومنها إلى 40 أيام قيصر.
- **نظار الشؤون البلدية (المحتسب) Aediles**: ومهمتهم حراسة المباني العامة وصيانة الشوارع ومراقبة الأسواق، والاشراف على الحمامات والقنوات ومجاري المياه، نظافة المدن، ومراقبة المواد الاستهلاكية.

ب/ المجالس التشريعية والانتخابية:

- **مجلس الجماعات (الوحدات Comitia Curiata)**: كان النبلاء يؤلفون 30 وحدة، ومهمتها التصويت على قانون منح السلطات Imperium للموظفين السامين في المجالس المئوية.

- **المجالس المئوية Camilla centulat** : أدت إصلاحات سرفيوس توليوس إلى توزيع المواطنين على خمسة فئات تبعا لثروتهم، وذلك لتشكيل المجالس المئوية، وقد ارتبط التصنيف المئوي بتنظيم الجيش، وقسمت إلى خمسة وحدات، ومن مهامها انتخاب حكام المناصب العليا، اعلان الحرب والسلم، استئناف الأحكام الجنائية.
- **المجالس القبلية Comitia Tributa** : كان سكان مدينة روما يتوزعون على 35 قبيلة منها 4 مدنية و31 ريفية، وهي تضم عامة الشعب، حيث ينتخبون حكام المستوى الثاني في الهرم الإداري الروماني.
- **مجلس الشيوخ Senatus**: يتألف من السر الكبيرة، ارتفع عدده من 100 إلى 300 في مطلع القرن الأول ق.م، وكان يعينهم القناصل، ثم من قبل الرقيب، وكان المنصب مدى الحياة، حيث يجتمع بطلب من أحد الحكام وتكمن سلطاته؛ في الميادين التشريعية، النواحي المالية، إدارة الأقاليم، السياسة الخارجية (استقبال السفراء، اعلان الحرب والسلم)، حق إبقاء الحاكم في منصبه، ومنح القنصل سلطات ديكتاتورية، حق منح أو رفض موكب النصر، تحديد عدد الجيوش والأساطيل والأموال اللازمة لتجهيزها[1].

3/ المجتمع الروماني في النصف الأول من عهد الجمهورية

أ/ **بناء المجتمع**: بقيت الأسرة في عهد الجمهورية كما كانت في عهد الملكية هي الركيزة الأساسية في بناء المجتمع الروماني، فمكانة الفرد سواء في المجتمع تقاس بمكانة الأسرة التي ينتمي إليها، ويختلف عدد أتباع الأسرة باختلاف ثراءها ومكانتها ونفوذها، ومن أجل الحفاظ على كيان الأسرة وبقائها، كان يقتضي أن تتمثل سلطة الأب باستمرار، وكل مجموعة من الأسر تنحدر من جد واحد، وتؤلف عشيرة Gens، ولكل منها اسم nomen يجب أن يحمله كل فرد من أفرادها بعد اسمه الشخصي Praenomen وقبل اسم اسرته cognomen.

أما الزواج عند الرومان فكان ثلاثة أنواع:

- النوع الأول: كان الزوج يكتسب سلطته على الزوجة بخلعها عليه Confarreatio وهذا الزواج من أكثرها شيوعا بين الأرستقراطية، ويتم في حفل ديني وحضور 10 شهود وأحد كبار الكهنة.
- النوع الثاني: كان الزوج يكتسب سلطته على الزوجة بمقتضى صفقة صورية Coemptio وكان شائعا بين العامة، ويتم بحضور خمسة شهود.
- النوع الثالث: من أبسط أنواع الزواج، ويكون باتفاق الزوجين على المعاشرة مع تمتع كل منهما بسلطة متساوية.

ب/ مكانة المرأة:

كانت تحظى بمكانة مرموقة في حياة الأسرة، وتشارك الزوج مكانته الاجتماعية، كما يشاركن في الحفلات الدينية وفي المآدب، كما يشرفن على بيوتهن من القاعة الرئيسية Atrium حيث كن يغزلن الصوف اللازم لنسج ملابس الأسرة منه وتزيين أطفالهن.

ج/ **الحياة اليومية والتربية والتعليم**: على غرار العهد الملكي كان الأب يرعى شؤون الأسرة الزراعية والدينية، وتؤدي المرأة الواجبات البيتية، ويقوم عبيد الأسرة على خدمة مطالبها، ولم تشكل الحياة اليومية في الفترة الجمهورية عبئا كبيرا لأناه

[1] علي عكاشة وآخرون، المرجع السابق، ص ص 213-222.

كانت بسيطة من حيث المسكن والمأكل والملبس، فالمساكن عند الرومان تتألف من نوعين رئيسين؛ كانت مساكن الميسورين تتألف من طابق واحد، جدرانه من مبنية بقوالب من اللبن ومغطاة بسقوف من الخشب، وتتوسط هذه المساكن قاعة كبرى تؤدي إلى الغرف الصغرى ولاستقبال الضيوف ووضع تماثيل الآلهة، أما مساكن الفقراء في الريف فهي عبارة عن أكواخ صغيرة مبنية من أغصان الأشجار ومغطاة بطبقة من اللبن، أما تلك المبنية في المدن فهي لا تتعدى غرفة أو غرفتين في شكل مستطيل[1].

كان طعام الرومان بسيطا قوامه اللبن مع سقيلة قمح أو خبز وبعض الخضروات والبقول والفواكه، وقلما كانت اللحوم عنصرا أساسيا في غذاء الرومان اليومي، باستثناء الأعياد وتقديم القرابين، ومن وقت لآخر يقيم الأغنياء مآدب تشيد فيها بما قام به أسلافهم العظام، وتعتمد السر الغنية في مواردها على أملاكها والمقايضة في الأسواق.

كان الملبس مادته الرئيسية من الصوف، فقد كانت النساء يغزلن الصوف ويصنعن الملابس، وكانت العبادة اللباس المشترك للنساء والرجال، إلى أن استبدلته النساء بثوب طويل وثياب داخلية، وانتعل الجنسين النعال من الجلد.

هذا ودرج الرومان على عادة حرق جثمان موتاهم والبعض الآخر على دفنهم، وكلا الحالتين يعتقدون أن الأرواح تنزل إلى والعالم السفلي، ثم تعود لزيارة الأرض في أوقات معينة من السنة، ومن عادة الرومان تشييع الموتى ضمن مواكب جنائزية حسب المكانة، انطلاقا من البيت حتى الفوروم أين يعتلي منصة الخطابة أحد أقربائه ليعدد مناقبه[2].

أنشأت أول مدرسة في روما حوالي سنة 250 ق.م، وقبلها اعتبر الرومان التعليم من مسؤولية المرأة التي تسهر على تربية أولادها وتعليم بناتها الغزل والنسيج، وفي مرحلة ثانية يتولى الأب تعليمهم الكتابة والقراءة ومبادئ الحساب والألعاب الرياضية، كالسباحة والملاكمة واستخدام الأسلحة، ويعلمهم آداب السلوك وأساطير الأبطال، ويصطحبهم لتعلم الزراعة وأساليب الحياة اليومية مثل القرابين والطقوس الدينية، واتقان حفظ أيام الأعياد الرسمية والأيام التي يمكن العمل فيها والممنوعة منها، والإجراءات المتبعة في الجمعيات الشعبية عند الانتخابات وإصدار التشريعات، ومعرفة اختصاصات الحكام على اختلاف درجاتهم وعقود البيع والشراء وانتقال الملكية، وعند بلوغه سن الرشد يصبح الفرد مضطلع بالمسؤولية وممارسة واجباته وحقوقه الدستورية، وكل هذا من أجل خلق النشء واعدادهم ليكونوا مواطنين صالحين، وبفضل هذه العادات والتقاليد العسكرية، وتعلق النشء بالآلهة وشعورهم بالفضل تجاههم، ولأن أرفع الصفات عندهم كانت أداء الواجب تجاه الوطن والآلهة وذوي القربى، وكان الوفاء للوطن يأتي في طليعتها. هذه السياسة كنت كقيلة ببناء قوة روما وتوسيع رقعتها[3].

د/ الديانة: لم يطرأ تغيير على ديانة الأسرة في النصف الأول من العهد الجمهوري باستثناء المؤثرات الأتروسكية والإغريقية، فقد تابع الرومان بناء المعابد والهياكل والتماثيل للآلهة بدلا من الذبائح، فدخل عدد آخر من الآلهة الاغريقية على غرار الاله التوأم "كاستور" و"بولوكس" سنة 484 ق.م، كما اعتمد إله الشفاء "إيسقولابيوس Aesculapius"[4]

---

[1] نصحي إبراهيم، تاريخ الرومان، المرجع السابق، ص ص 231-232.

[2] نفسه، ص 335.

[3] إبراهيم أيوب، المرجع السابق، ص ص 91-97.

[4] نفسه، ص ص 96-98.

ذ/ الحياة الاقتصادية:

أ/ الزراعة: أثرت الحروب المستمرة التي خاصتها روما على مدى قرنين من عهد الجمهورية في تكور الزراعة من خلال اتساع نطاق الإقليم الروماني، ولعل أهم ما طرأ على الزراعة هو ادخال نوع جديد من القمح استقدم من الخارج، وأقبل الرومان على زراعته تدريجيا، وأصبح المحصول الرئيسي بالإضافة إلى أنواع أخرى من الحبوب، والخضروات والبقول، أما أنواع الحيوانات الرئيسية فأغلبها الثيران، الأبقار، الأغنام، الحمير، الخنازير، الدجاج، وشاعت تربية النحل لحاجتهم بها.

الحرف والتجارة: كان اللاتين والايطاليين والإغريق أهم من مارس الحرف والتجارة، وقد جذبتهم إليها أهمية مكانتها وتشجيع الحكومة لهم من أجل سد حاجات السكان، وبما أن الرومان اتصفت حياتهم بالتقشف لم تزدهر الصناعات التي أخذت تنمو أيام الملكية إلا صناعة المعدات الحربية، غير ان مساهمة الايطاليين والإغريق تبدوا بارزة في جنوب إيطاليا وفي كمبانيا وأبوليا والمدن الأتروسكية، فغذت كابوا Capua مركزا رئيسيا للمصنوعات البرونزية، وانتشر الفخار ذو التقليد الأتيكي في كمبانيا وأبوليا خلال القرن الرابع ق.م، وكانت المصنوعات الأتروسكية من المعادن والفخار رائجة في روما، وتقدمت الصباغة وزخرفة الأدوات الذهبية والفضية في سهل اللاتيوم، وتجاريا احتلت تارنتوم أهم مركز تجاري في شبه الجزيرة الإيطالية، فضلا عن سراقوسة وماسيليا[1].

ومن المقابل لم تعرف روما استخدام العملة في التبادل التجاري بشكل رسمي في سنة 298 ق.م، لذلك عينت هيئة ثلاثية للإشراف على دار سك العملة Triumviri monetales، ومن أولى مهمات هذه اللجنة اصدار سبائك تزن ستة أرطال، غير ان هذه السبائك لا يمكن اعتبارها نقودا لأن روما لم تسك نقودا حقيقية إلا في سنة 268 ق.م وهي على نوعين:

- نوع من الفضة على نسق اغريقي.
- نوع آخر من البرونز ويسمى "الآس As"

ثم أدخلت روما تعديلا في النقد الروماني عام 187 ق.م، فسميت النقود الفضية الجديدة اسم ديناروس Denarrus، أما النقود الفضية الضغيرة فسميت سسترتيي Sestertii، وأصبحت العملة القياسية في كل أنحاء الجزيرة الإيطالية[2].

و/ الأدب والقانون والفن:

الأدب الروماني الباكر: تعلم الرومان الكتابة من الأتروسكيين منذ القرن 6 ق.م، فدونوا القوانين والمعاهدات وقرارات مجلس الشيوخ والجمعيات الشعبية والقوائم السنوية للحكام، وحوليات كبار الكهنة والنقوش الجنائزية منذ القرن 3 ق.م، ومن هذه النقوش نقوش تابوت لوكيوس كورنييوس سكيبيو.

وعلى الرغم من ذلك، لا يمكن القول بأنه قد نما عند الرومان أدب حين وحدوا شبه الجزيرة إيطاليا تحت زعامة روما، لكن هذا لا يمنع من اعتبار الأغاني التي كانت تنشد في مآدب الأثرياء وقوائم الحكام وحوليات كبار الكهنة والنقوش البذور الأولى للأدب الروماني، فهذه الأغاني وتلك المدونات كانت البداية الشعرية الحماسية للأدب الروماني.

---

[1] نفسه، ص ص 98-100.

[2] نصحي إبراهيم، المرجع السابق، ص ص 203-205.

كما ظهرت البذور الأولى للمسرح الروماني من خلال الأشعار الشعبية المبتذلة، التي كانت تنظم في شكل حوار، وتنشد في حفلات الزواج ومواكب النصر والحصاد مثل "الأشعار الفيسكينية Versus Fescennini"، كما عرضت لأول مرة مشاهد من الرقص والموسيقى من قبل أتروسكيين في روما أضيفت لتلك الأشعار، كما عرفت روما في أواخر القرن 4 ق.م شيء من القصص المسرحي الساخر والذي اشتهرت به مدينة "أتلا Ateella" في كمبانيا، أما أول كتاب روماني يحمل صبغة أدبية كان كتاب "الأمثال Sententia" للمؤلف أبيوس كلاوديوس والذي استمد مادته من الاغريقية[1].

القانون: بقيت قوانين اللوحات الاثنتي عشر القوانين الأساسية للدولة الرومانية مع تعديلات طفيفة، وإن جاءت هذه التشريعات بدائية إلا أنها تبدي تطورا ملموسا في مجال القانون، إذ فصلت هذه الأخيرة بين الدولة والدين، وأفضل عمل قام به غنايوس فلافيوس Gnneus Flavius هو اصدار كتاب "Lus Civile Flavianum" الذي شرح فيه القانون المدني والإجراءات القانونية الواجب اتباعها عند إقامة الدعوى أو الرج عليها.

الفـــن : في بداية العهد الجمهوري استكمل الرومان المعبد الكبير "لثلاثي الكابيتول"، وفي القرن الأول من الفترة الجمهورية بني أربعة معابد؛ معبد الإله Marcurius سنة 495 ق.م، معبد الثالوث "سيريس، ليبر، ليبرا" سنة 493 ق.م، ثم معبد الالهين التوأمين سنة 484 ق.م، ومعبد أبولو سنة 431 ق.م، وهذه المعابد بنيت قواعدها من الحجارة وأجزائها من اللبن والخشب، وكانت على النمط الأتروسكي، كما تقام تماثيل للآلهة بداخلها، ثم أضافوا لها اللمسة الإغريقية لهذه المعابد من خلال طراز الأعمدة والبهو[2].

هذا واقتصر فن النحت على إقامة التماثيل في المعابد، وهي مصنوعة من الصلصال على يد فنانين أتروسكيين، أو من الحجر على يد الإغريق، وفي نهاية القرن الرابع ق.م انتشرت هذه التماثيل إلى الساحات العامة والقصور بوضع تماثيل لأبطال روما.

هذا وأخذ النبلاء الأتروسكيين في وضع أقنعة لموتاهم للاحتفاظ بأشكال أسلافهم، ويرجع ما عثر عليه من صور بالألوان إلى أوائل العصر الجمهوري، وتتمثل في مناظر حربية تقليدية منها ما صورت على تل اسكويلينوس، ومعبد سالوس سنة 302 ق.م، فضلا عن مجموعتان من الصور تعودان لعام 272 ق.م و263 ق.م تخليدا لانتصار أحروه الرومان على بوروس، وعلى القرطاجيين[3].

---

[1] إبراهيم أيوب، المرجع السابق، ص ص 104-106.

[2] نفسه، ص ص 106- 108.

[3] نفسه، ص 108-110.

المحاضرة الخامسة: روما في العهد الإمبراطوري

1/ وصول أوكتافيوس أغسطس للحكم وقيام العهد الإمبراطوري:

عين يوليوس قيصر دكتاتورا في روما سنة 44 ق.م، وحكمها حكما انفراديا، وقدم خدمات جليلة لروما بتزويدها بأموال ومكاسب كبيرة، كما بسط سلطاته على الجميع في روما أفرادا ومؤسسات، وكان هدفه هو القضاء على سلطات مجلي الشيوخ وسيطرة الارستقراطية وتقوية نفوذ الطبقات الشعبية التي يستند إليها في حكمه، وبذلك لم تسلم منه إلا اللجان القبلية، كما استثمر منصبه في السيطرة على اللجان المئوية والقادة والرؤساء ومجلس الشيوخ، كما أصدر هذا الأخير قرارا ينص على حق قيصر في انتخاب القنصلين ونصف موظفي المناصب السامية، وبذلك أصبح يسيطر على السلطة التشريعية والتنفيذية في روما، وزاد عدد القضاة من 8 إلى 16 والخازنين من 20 إلى 40 وأعضاء السينا من 600-900، وتقليص صلاحيات مجلس الشيوخ، وحرمه من حق النظر في الأمور المالية، وحق منح الولايات للقناصل والقضاة وخذ لنفسه حق تعيين القادة العسكريين[1].

وقد أدت هذه الأعمال إلى القضاء على النظام الجمهوري وإرساء قواعد وأسس النظام الديكتاتوري، ومهد الطريق لظهور الإمبراطورية التي سينشئها أوكتافيوس فيما بعد، وكان لقب الإمبراطور الذي حمله قيصر لقب شرفي يعني القائد الأعلى المنتصر، وقد أثارت قيصر بسلوكه الاستبدادي الحقد في قلوب الأوليغارشية الارستقراطية التي ضاقت بالقيود التي فرضتها سياسته الدكتاتورية عليها، فدبروا مؤامرة لاغتياله، وكان ذلك لحظة دخوله إلى قاعة مجلس الشيوخ، وكان المتآمرون يتوقعون أن تنتقل السلطة إليهم ولكن الشعب لم يرحب بجريمتهم، وعندما فتحت وصية قيصر أثارت عامة الناس على قتله، لأنه ترك حدائقه لتكون متنزها عاما للشعب الروماني، كما أوصى بهبة مقدارها 300 سستريوس لكل روماني، وتبنى كايوس أوكتافيوس ابن ابنة أخته جوليا وجعله وريثا لثلاثة أرباع ثروته، هذه الوصية أثارت الشعب على قتلته ففروا من روما، وسيطر أنطونيوس على السلطة وعمل على تعيين القادة وحكام الولايات، وعندما علم أوكتافيوس بما حل بأبيه بالتبني وما أوصى له به، بادر بالعودة إلى روما ليطالب بميراثه الذي كان أنطونيوس قد أنفقه، وحاول هدا الأخير تجاهل أوكتافيوس، ولكن هذا جمع جيشا من أنصار قيصر وتعاون مع مجلس الشيوخ ضد أنطونيوس وهزموه في معركة موتينا سنة 43 ق.م، وتم انتخابه قنصلا في 19 أوت 43 ق.م مع لبيديوس وأنشأ محكمة لمتابعة قتلة قيصر، ثم اتفق كل من أوكتافيوس، لبيديوس وأنطونيوس على تكوين إدارة ثلاثية مدتها خمسة سنوات وتقاسموا الولايات الرومانية الغربية، حيث أخذ أنطونيوس ولاية

[1] عبد الحق سليم عادل، روما والشرق ...، المرجع السابق، ص 594.؛ علي عكاشة وآخرون، المرجع السابق، ص 199.

غالة القريبة، وكل بلاد الغال عبر الألب ما عدا غالة البعيدة، فيه أخذ ليبيدوس غالة البعيدة واسبانيا القريبة، ويأخذ أوكتافيوس كل من سردينيا ،صقلية، إفريقيا[1].

ولكن الأوضاع ستعود للاضطراب من جديد و خاصة الخلافات مع الحزب الجمهوري، ثم الصراع بين أعضاء الحكم الثلاثي، مما أعاد تقسيم الولايات عدة مرات بينهم، إلى غاية هزيمة أنطونيوس في موقعة خليج أكتيوم سنة 31 ق.م، ففر إلى مصر حيث لحقه أوكتافيوس وهزمه هناك واحتل مصر سنة 30 ق.م، ومنها عاد إلى روما سنة 29 ق.م، بعد أن أعاد تنظيم الولايات الشرقية، وبدأت بذلك روما تحت حكم عهد جديد من السلام مع أوكتافيوس الذي لقب امبراطورا وحمل لقب أغسطس واعتبره الرومان مؤسس العصر الذهبي وعبدوه إلها، وأقر مجلس الشيوخ جميع أعماله، وأعلن يوم ميلاده عيدا رسميا في الإمبراطورية، كما قرر إقامة اقواس نصر في برنديزي وفي روما، وعلى مدى ثلاثة أيام متعاقبة سارت مواكب النصر، وجسد له تمثال ذهبي في الساحة العمومية بروما يحمل على قاعدته العبارة التالية:" بعد اضطراب دام طويلا أعاد السلم في البر والبحر"[2].

2/ أعمال أوكتافيوس:

2-1/ الإدارية

- عزا أوكتافيوس انتصاره في أكتيوم إلى الإله "أبولون" فوسع من هيكله هناك، وجعل الاحتفال به مساويا للاحتفال بأعياد "زفس" في أولمبوس، وأقام مدينة جديدة سماها "مدينة النصر Nicopolis".
- جعل مصر ولاية رومانية مرتبطة بشخصه مباشرة، ونظم شؤونها.
- ثبت هيرودوس في الحكم على فلسطين ما عدا عسقلان، وأعاد لمدن الساحل الفينيقي حريتها.
- أدخل تعديلات على الولايات الشرقية، وثبت بعض الحكام في مناصبهم، وجرد البعض الآخر مثل ليفينيوس كراسوس Licsnius Crassus في الدانوب.
- قدم تعويضات لجنوده وأرسل البعض إلى مستعمرات ايطاليا، والولايات البعيدة مثل افريقيا، ميساليا.
- أعاد الحياة الدينية الرومانية إلى سابق رونقها، فأحسن اختيار الكهنة، وأوجب على مجلس الشيوخ الصلاة من أجله وذكر اسمه في طقوسهم[3].

2-2/ السياسية

---

[1] علي عكاشة وآخرون، المرجع السابق، ص ص 200-203.؛ مصطفى العبادي، الإمبراطورية الرومانية، النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية، دار المعرفة الجامعية، 1999، ص ص 69-89.

[2] إبراهيم أيوب، المرجع السابق، ص ص 238-250.؛ محمود السعدي، المرجع السابق، ص ص 119-132. ؛ علي عكاشة وآخرون، المرجع السابق، ص ص 200-201.

[3] إبراهيم أيوب، المرجع السابق، ص 239.

- اصدار عفو عام عن كل م جرى قبل سنة 28 ق.م واعتبر نفسه حارس الشعب الروماني.
- انشاء لجنة باسم "أصدقاء قيصر" مهمتها اعداد جدول بأعمال مجلس الشيوخ، وتتألف من القناصل وممثلي السلطات الحكومية.
- إشراك صديقه "أغريبا" في السلطة التريبونية ليخلفه في حال غيابه عن روما.
- تخفيض أعضاء السينا إلى 600 عضو بدل 1000.
- اصدار القوانين الأيولية Ieiliae التي تحدد أنواع الجرائم وأصول المرافعات ومبادئ الآداب العامة.

2-3/ الاقتصادية

- إقرار ضريبة عقارية على الشركات بنسبة 5% .
- سك عملة ذهبية بنفسه.
- الاشراف على الخزينة العسكرية وعلى خزينة الولايات وأبقى لمجلس الشيوخ الاشراف على خزينة ساتورنوس (الخزينة العامة).
- الحد من نفوذ طبقة الفرسان وامتيازاتهم وإصلاح نظام الضرائب التي كانوا يتولون جبايتها.
- عدم تدخل الدولة غي الحياة الاقتصادية وسيطرة الليبرالية.

2-4/ الاجتماعية

- تحسين معاملة العبيد
- اصدار قوانين لحفظ الأخلاق، ومتابعة المخالفات واحياء الفضائل الرومانية القديمة.
- اصدار قوانين لتنظيم الزواج وحياة الأسرة.
- اصدار مواد تمنع طول مدة الخطوبة والزواج[1].

وهكذا تكاملت صورة الدولة الرومانية في أوائل عهد الإمبراطورية وقد تعاقب على عرشها بعد أغسطس مجموعة أباطرة اشتهر منهم الإمبراطور كلاوديوس "41-54م" الذي اشتهر بحروبه في الشرق وفي شمال افريقيا حيث قام بضم موريطانيا، كما قام بغزو بريطانيا، أما من الناحية المدنية فقد توسع في منح حق المواطنة الرومانية ضمن شروط.

وفي عام 68م مات نيرون وأعقبه فترة من الاضطراب حيث تولى اربعة أباطرة الحكم في سنة واحدة عرفت باسم "الأباطرة الربعة جالبا Galba" وأوتون، فيتليوس، وأخيرا فيسباسيانوس، ويعود ذلك إلى تدخل الجيش في تولية الأباطرة، ويعتبر فيسباسيان من الاباطرة العظام، حيث قام بالقضاء على الثورة في بلاد الغال، كما قضى على ثورة اليهود واحتلت جيوشه أورشليم وخربت المعبد سنة 69م، وبعد موته سنة 96م تولى الحكم أحد أعضاء مجلس الشيوخ وهو نيرفا Nerva

[1] محمود السعدي، المرجع السابق، ص 150.

الذي شرع بسياسة جديدة في الوصول إلى الإمبراطورية وهي أن يقوم الامبراطور الحالي بتبني خلفه، حيث تبنى نيرفا قائد جرماني وهو تراجانوس الذي اشتهر بحروبه في داسيا، وفي بلاد الفرس وبلاد الرافدين وخلفه مجموعة من الأباطرة مثل هادريانوس، أنطونيوس بيوس، ماركوس أوريليوس.

بعض الجوانب الحضارية لروما خلال العصر الإمبراطوري:

نظام الحكم:

حافظ النظام الامبراطوري على معظم المؤسسات والمجالس التي كانت قائمة في العهد الجمهوري مع تغيير في مهماتها وصلاحياتها، بالإضافة إلى استحداث مؤسسات ومناصب جديدة، فقد أبقى الامبراطور أوكتافيوس على منصبي القنصلين ونقباء العامة، ومجلس الشيوخ ومجلس القبائل (الوحدات) رغم أنه جمع كل السلطات في يده.

وقد أدخل الأباطرة إلى نظام الحكم الامبراطوري مبدأ الوراثة الذي اقتبسوه من مصر وفارس، مما جعل قضية وراثة العرش سببا في المشاكل والخلافات في المستقبل، وخاصة بتزايد تدخل الجيش، وعندما وصل دقلديانوس إلى العرش (284-305) حاول حل مشكلات وراثة العرش، وضعف الجهاز الإداري وفصل السلطة العسكرية عن السلطة الإدارية، فوضع نظام الحكم الرباعي الذي يحكم بموجبه الإمبراطورية أربعة أباطرة (اثنان يحملان لقب أغسطس، واثنان لقب قيصر)، كما قسم الإمبراطورية إلى شرقية وغربية، وأكمل قسطنطين الكبير إصلاحات دقلديانوس ونقل العاصمة إلى القسطنطينية على ضفاف البسفور، واعترف بالديانة المسيحية التي منحته السلطة الإلهية، ولم يعد عند ذلك لمجلس الشيوخ أية أهمية[1].

التعليم: كان الأبناء يتلقون أصول التربية الأولى على يد الوالدين، وعند بلوغهم السابعة من العمر ينتقلون إلى المدارس التي تأثرت إلى حد كبير في تنظيمها ومضمونها وأساليبها بالمدارس الإغريقية وانقسمت إلى ثلاثة مراحل:

1- المدرسة الابتدائية: ويعلم الطفل القراءة والكتابة والحساب

2- المدرسة النحوية: ويدرس فيها الطفل الشعر، وخاصة الإلياذة ثم قصائد الشعراء الرومان.

3- مدرسة البلاغة: ويتمرن فيها المتعلمون على الخطابة وكتابة الانشاء.

وفي العهد الامبراطوري زاد الاهتمام بالمرحلة الثالثة كثيرا وأخذ الطلاب يسافرون إلى أثينا لرفع مستواهم التعليمي، وكانت المدرسة تعكل مرتين في السنة الأولى من ديسمبر والثانية في أعياد منيرفا (25-19 مارس).

الحياة الفنية والعمران:

لم يهتم الرومان بادئ امرهم بالفن بل كانوا أميل الى الواقعية، ولكن تدفق الثروة على روما نتيجة للتوسع الاستعماري في افريقيا وأوروبا والشرق ادى الى رواج السلع الفنية، وتحول الرومان الى اقتنائها، ولكنهم ظلوا يترفعون عن الاشتغال بالفن ويحتقرون الى حد كبير مبدعيه، وأوضح مثال على ذلك قول سينيكا المفكر السياسي الروماني :"إنا وإن كنا نعبد التماثيل

[1] علي عكاشة وآخرون، المرجع السابق، ص ص 223-224.

الا اننا نحتقر صانعيها"، ولذلك يضعونهم مع الخدم، ومن هنا نستطيع القول بأن الرومان كانوا عالة على الامم الاخرى في حياتهم الفنية، ولا سيما اليونان او فناني الشرق، وغدا طابع الحياة الفنية في روما يقوم على المزج بين مختلف الفنون، ويصف ديورانت ذلك بقوله « لقد أصابت الفن الروماني القوي الاصيل الذي أعان على نحت الصور على القبور التوسكانية سنة من النوم بين فتح بلاد اليونان وافتتان نيرون بفنونها، ولكنه في آخر الأمر حطم القالب اليوناني الصبغة وأحدث في الفن القديم انقلابا كاملا بما أدخله فيه من النحت الواقعي، والتصوير التأثري، وهندسة العقود والقباب، وأضحت روما بفضل هذه الخصائص وبفضل جمالها المستعار العاصمة الفنية للعالم الغربي"[1].

اهم جوانب الحياة الفنية عند الرومان :

1/النحت : كان اهم ما تفوق فيه الرومان النقوش البارزة على الجدران والاعمدة ويستخدمون هذه النقوش كزخارف وزينة، ومن امثلتها الواضحة: نقوش عمود تراجان الذي ينسب صنعه الى المهندس السوري أبولو دور، وزخارف الصلصال المحروق على جدران المعابد، ثم اتجه فناني روما الى نحت الحجر وصناعة شواهد القبور والمذابح، وقد تجلى في نحتهم رقة الشعور ودقة العمل، وروعة الشكل ومراعاته للتشكيل والمنظور مما جعل منتجاتهم آية في الروعة قل أن وجد مثيل لها عند غيرهم، ولعل اروع ما نحته الفنان الروماني مذبح السلم الذي أقامه مجلس الشيوخ عام 13 ق.م بمناسبة عودة أغسطس منتصرا من اسبانيا، ويقع في ساحة الاله مارس، وقد اقيم حوله سور من المرمر المنقوش بقي منه حتى الآن قطع شاهدة عليه وعلى ما بلغه من اتقان وروعة جمال، فترى عليه نقشا يمثل الالهة الام تليس Teilus وبين ذراعيها طفلان وإلى جانبها ينمو الحب والزهر، وعند قدميها ترقد حيوانات وادعة راضية".

ومن روائع فن النحت الروماني ايضا النقوش الموجودة على اقواس النصر التي كانت تقام تخليدا لانتصارات القادة العظام والاباطرة وأجملها جميعا قوس الامبراطور تيتوس. وقد خلد قمع ثورة اليهود الكبرى في النصف الثاني من القرن الأول الميلادي ودخول القوات الرومانية القدس ومناظر احتراقها ونهب ثرواتها ثم عودة تيتوس الى روما . واهم ما تميز به النحت الروماني واقعيته الشديدة، ومن الشواهد على دقة وروعة النحت الروماني وواقعيته تمثال رأس قيصر المصنوع من حجر البازلت، وتمثال بومبي النصفي وتماثيل اغسطس، التي عثر على أكثر من مائة تمثال منها اشهرها ثلاثة، تمثال اغسطس الغلام، وتمثال اغسطس الثلاثيني العمر، ويلاحظ عليه قوة العزيمة وصدقها، وتمثال أغسطس المقاتل الذي يبرز مهارة الفنان ودقته وتمثيله للمواقع صادقا كل الصدق، وفي الفترة ما بين (68-41م) ابتعد الفن الروماني قليلا عن واقعيته وخاصة في تمثالي الامبراطورين كلوديوس ونيرون ولكنه عاد الى واقعيته من جديد، وقد اشتهر الفنانون الرومان بصنع تماثيل الاطفال من أشهرها تمثال الغلام : وتمثال الطفلة البريئة.

[1] نفسه، ص 234.

2/ التصوير: انتشر التصوير في روما أكثر من النحت، فقد كانت التصاوير منتشرة في الهياكل والبيوت والأروقة ذات الاعمدة والساحات العامة . ويعتبر فن التصوير احد فنون الرومان الأصلية التي برعوا فيها منذ فجر تاريخهم ورغم ذلك نلاحظ طغيان فن التصوير اليوناني على انتاج الرومان، وقد ازدهرت صناعة تصوير الاشخاص من قبل مصورين محترفين ينتشرون على قارعة الطرق يصورون على قطع من الخشب، وقد شاركت مختلف طبقات الشعب الروماني بهذا الفنون ارستقراطية، نبلاء وعامة وعبيد، ومن اشهر مصوري الرومان فابيوس بكتور، والنبيل كونتس بديوس، والمصور الشهير أمليوس الذي صور الامبراطور نيرون، ومن اهم واثمن الصور التي عثر عليها في روما صورة لميديا وتمثل امرأة ترتدي ثيابا فاخرة وهي مطرقه تفكر في مصرع اولادها ويعتقد أنها من صنع المصور البيزنطي تيمو ماخوس، كما عثر في إحدى غرف ليفيا زوجة أغسطس على جدارية تمثل منظرا طبيعيا بلغ من الاتقان حدا كبيرا لدرجة ان الانسان يخالها حقيقية وليس رسما [1].

3/ فن العمارة : يعتبر فن العمارة أكثر فنون الرومان اصالة، لان معماريي الرومان لم يكونوا مقلدين لليونان بل كانوا مبتكرين، وجاء فنهم العمراني مزيجا من المعمار التوسكاني واليوناني والمصري، ويمثل هذا التأثير الخارجي أصدق تمثيل المهندس المعماري ابولو دور الذي عهد إليه تراجان بصنع نصبه "عمود تراجان"، و تنسب اليه معظم الابنية الرائعة التي بنيت في روما والاقاليم في فترة حكم تراجان، ومنها سوق تراجان في روما، والبازيليك –وهو بناء مخصص لتصريف العدالة، وفيه كان التجار يجتمعون لعقد الصفقات الكبرى– والذي تحول الى كنيسة وأصبح اسم بازيليك يطلق على أكبر واهم الكنائس في العالم المسيحي –كنيسة القديس بطرس تدعي بازيليك القديس بطرس، ولذلك يرد كثير من المؤرخين الى السوريين تأثيرهم الواضح على فن المعمار الروماني وخاصة ما اتصف بالضخامة، اما اهم ما اقتبسه الرومان عن اليونان فهو الأعمدة الدورية والايونية والكورنثية، كما أخذوا عن آسيا الصغرى العقود والاقواس والقباب، هذا المزيج من الفنون المعمارية عند الامم الاخرى الذي انصهر في بوتقة الرومان، جعل من روما اجمل واعظم عواصم العالم .

وقد عزا بعض المؤرخين متانة الابنية الرومانية وبقاءها سليمة إلى أيامنا هذه الى متانة مواد البناء التي استخدمها الرومان في البناء وخاصة نوع من الأجر المصنوع من الرمل والجير وتراب الرخام والماء والذي استعمل في بناء مدرج الكولوزيوم. كما صنعوا نوعا من الخرسانة من الرماد البركاني، والجير والماء وقطعا من الأجر والفخار والرخام والحجارة حيث يكتسب صلابة قريبة من صلابة الصخور، ويصب في قوالب من الواح خشبيه ويأخذ بسهولة الشكل الذي يريده المهندس المعماري، كما استخدموا في البناء نوعا من الحجارة النصف شفافة التي كانت تستخرج من كبادوكيا في آسيا الصغرى تنفذ الضوء، ثم بدأ الرومان يستخدمون الرخام في بنائهم فكانوا يستوردونه من اليونان على شكل اعمدة والواح رخامية، ثم عثروا عليه في كرارة في ولاية توسكانيا، وقد بدأوا في العهد الامبراطوري بتغطية ابنيتهم به.

[1] نفسه، ص ص 235-236.

وكان المعماريون الرومان يعدلون ما يقتبسونه من الامم الاخرى فقد عدلوا الاعمدة الدرورية، والايونية، وتيجان الاعمدة اليونانية، والكورنثية فاكسبوها مزيدا من الجمال والروعة.

ومن أهم المنجزات المعمارية الرومانية معبد الاله ابوللون من الرخام الخالص على تل البالاتان، وقد زين هذا المعبد بتماثيل رائعة صنعها ميرون وسكوباس، وحمامات أغريبا، وحمامات دقلديانوس المزدانة المداخل بحجيرات الرخام والفسيفساء والاعمدة الملونة وحجرات خلع الملابس، والحمامات الساخنة والباردة، وبرك السباحة، وأرائك الراحة بعد الحمام، والمسارح التي تعتبر اكبر واعظم المسارح في العالم، من أمثلة مسرح بالبوس Balbus ويتسع لسبعة آلاف شخص، ومسرح مارسيللوس وحلبات السباق واشهرها حلبة فلامينوس في ساحة الاله مارس، وبناء الكولوزيوم وهو بناء بيضوي شرع ببنائه فسباسيان وانتهى بنائه زمن الامبراطور تيتوس، طول محيطه 577 م وارتفاع سوره الخارجي 52 مترا ويتألف من ثلاثة طوابق صنعت مقاعده من الرخام وله (80) مدخلا اثنان منها للإمبراطور ورجال حاشيته، ومساحة المدرج 576 متراً مربعاً، ويحيط بالحلبة الداخلية سور ارتفاعه خمسة امتار وهو مخصص للمصارعة بين الاشخاص أو بين العبيد والحيوانات .

التقويم والتاريخ: كان الرومان يقسمون الزمن الى سنين وشهور، أما التقسيم الى اسابيع فلم يستعمل الا بعد دخول المسيحية، وكانت السنة الاعتيادية قبل عهد يوليوس قيصر تقسم الى اثني عشر شهرا قمريا أولها مارس وأخرها فيفري، اما شهري يوليو، و اوغست فقد اطلق عليهما هذا الاسم تكريما ليوليوس قيصر وأوكتافيوس، وكانا يسميان قبلا الشهر الخامس والسادس. وفي هذه السنة القمرية كانت أشهر اذار ومايو وتموز وتشرين الثاني 31 يوما، وشهر شباط 28 يوما، اما بقية الاشهر فيضم كل منها 29 يوما، ولكي تعادل هذه السنة القمرية بالسنة الشمسية كانت تضاف 22 او 23 يوما الى السنة الكبيسة التي تكرر كل سنتين وذلك بعد 23 شباط، ويهمل ما تبقى من هذا الشهر .

وكان كبار رجال الدين يشرفون على تنظيم حساب التقويم ويقومون بتقليل السنة أو زيانتها لأسباب سياسية الامر الذي يؤدي الى ارتباك، واوضح مثال على ذلك أنه حدث في زمن يوليوس قيصر أن اصدر يوليوس قيصر قانونا اعتبر بموجبه عام 46 ق.م مساويا 445 يوما، ثم قام باستعمال التقويم المنقح والذي أصبحت الاشهر بموجبه كما الآن، وكانت السنة حسب تقويم يوليوس قيصر 365,25 يوما.

وقد اعتاد الرومان ان يؤرخوا السنين بالسنة التي اسست فيها مدينة روما وهي سنة 753 ق.م. أما في الاشهر فكانوا يؤرخون بالنسبة لأحد ثلاثة أيام في الشهر هي اول الشهر ومنتصفه، واليوم الخامس منه واليوم الثالث عشر منه واسماؤها : كالانداي Kalendae ، ونوناي Nonae ، وايدوس Idus ، ويقع نوناي بالنسبة للأشهر الطويلة في اليوم السابع منه بينما يقع أيدوس في اليوم الخامس عشر منه ، أما كيف كانوا يستعملون ذلك فاليوم الرابع من اذار هو حسب تأريخهم

اليوم الرابع قبل يوم نوناي، وبنفس الصورة فان يوم الثالث عشر هو اليوم الثالث قبل ايدوس، اما الايام التي تقع بعد يوم ايدوس فتعرف بمدى قربها او بعدها عن فاتح الشهر التالي[1].

الأدب الروماني: لم يظهر الأدب الروماني كظاهرة فنية إلا بعد توسع روما، وقد تأثر الأدباء الرومان الأوائل بالأدباء الإغريق وكتاباتهم، حيث تبنوا بعض الأساليب الدبية الإغريقية وتكييفها لتلائم اللغة اللاتينية.

وقد مر الادب اللاتيني في أربعة أدوار:

الاول (230–80 ق.م): ويتميز بالقالب الشعري الذي ظهر قبل النثر، واول كاتب روماني هو ليفيوس اندورنيكوس (284–240 ق م)، وهو اغريقي من تارنتوم أسر ونقل الى روما حيث تعلم اللاتينية، وحصل على المواطنة الرومانية، واشتهر بكتابة المسرحيات، المقتبسة او المترجمة عن الاغريقية، وقد ظهر بعده عدد من الأدباء اشهرهم تايفيو، وأنيوس 239–169 ق.م وأشهر مؤلفاته ملحمة شعرية على الوزن الشعري المسمى الساتوريني. وأسمها أنالس Annales وهي سرد لتاريخ روما، كما استخدم في قصيدته تفعيلة سرعان ما أصبحت الاساس الذي استخدمه الشعراء بعده، وبلوتوس اهتم بالمسرحية الملهاة، وتيرنس .

وهكذا يمكن القول بأن العصر الاول هو عصر اقتباس النماذج اليونانية في الادب وتطويرها لتلائم اللغة اللاتينية، وقد بلغ فيها الادب المسرحي بنوعيه التراجيديا (المأساة والملهاة) أوجه، كما ازدهر الشعر وبدأ النثر يشق طريقه بثبات.

الثاني (40–80 ق.م):

ويعرف باسم عصر شيشرون وفيه بلغ النثر ذروته على يد مجموعة من الادباء والكتاب مثل شيشرون (الخطابة)، وقيصر وسالوست (التاريخ)، وقد بلغت عدد رسائله التي وجهها الى اصدقائه وتضمنت افكاره وآراءه حوالي 100 رسالة، ويكمن سحرها في انها اتصفت بالصراحة، لأنها لم تكتب لتنشر وتكشف عن نفس المؤلف ولذا فهي مرأة صادقة لمجتمع شيشرون في روما . اما قيصر فقد كتب يؤرخ ويصف حروبه وفتوحاته في بلاد الغال. واهم مؤلفاته كتاب وملاحظات، ويتكون من سبعة اجزاء، ومن كتاب هذه الفترة فارو المختص بالآثار القديمة، وينبوس صاحب كتاب المشاهير.

الثالث: عصر أغسطس 40 ق.م– 17م

وفيه عاد الشعر الى احتلال منزله مرموقة في التعبير الادبي، في حين تسرب الضعف والوهن إلى الخطابة والبلاغة، ويعود ذلك إلى الظروف السياسية التي كانت تمر بها الدولة الرومانية، وإلى إرادة الاباطرة في تسخير الشعر لأغراضهم السياسية ولدعم حكمهم وتمجيد أعمالهم ومنجزاتهم وفي هذه المرحلة ظهر اكبر الشعراء الرومان اطلاقا امثال فيرجيل، وهوراس، وتيبولوس واوفيد والمؤرخ ليفيوس الذي كتب مؤلفا صخما في التاريخ ويروي تاريخ روما حتى عصر اوغسطس.

[1] نفسه، ص ص 237–239.

الرابع العصر الفضي (130-17م) رغم ان العصر الذي تلا اوغسطس كان عصر اضراب سياسي إلا أنه شهد فترة من الازدهار الادبي حيث لقي الادب تشجيعا من نيرون الذي كان هو نفسه يمارس الادب، وقد ظهر فيه أديبين شهيرين هما سينيكا (4 ق.م -65 م)، وابن أخيه لوكانوس، وقد كتب سينيكا في الاخلاق، وفي الفلسفة، وكان رواقيا، كما الف عددا من المسرحيات التراجيدية، اثرت في المسرحيات الانجليزية في القرن السادس عشر، اما ابن اخيه لوكانس فقد كتب قصيدة فارساليا التي تصف الحرب بين قيصر وبومبي . وفي اواخر هذه الفترة برز اسمان بارزان هما تاسيتوس وجرفينالس، وقد اشتهر تاسينوس بكتبه في التاريخ (التاريخ) و (الوقائع) و (أجريكولا) .

أدوات الكتابة:

كان الرومان يكتبون على الالواح الخشبية المطلية بالشمع، وعلى أوراق البردي وجل الاغنام، وكانت أداة الكتابة على الواح الخشب بأقلام حادة مدببة الرأس (Sillus) أداة الكتابة على ورق البردي ورقاع الجلد فكانت بأقلام القصب التي تغرس في سناج الزيت المحروق والصمغ[1].

[1] نفسه، ص ص 239-241.

قائمة المصادر والمراجع

1- إبراهيم السايح، تاريخ اليونان، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2008

2- إبراهيم عبد العزيز جندي ، معالم التاريخ اليوناني القديم، ج1، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، القاهرة ، 1998

3- إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، ج 4، ط 5، القاهرة، مكتبة الأنجلومصرية، 1981.

4- أبو اليسر فرح، الشرق الأدنى في العصرين الهيلليستيني والروماني، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 2005.

5- أحمد الريفي الشريفي، الإسكندر المقدوني "336-332ق.م"، مجلة سبها (العلوم الإنسانية)، مج 6، ع 3، 2007.

6- أحمد حسين عاصم، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1998

7- أحمد داوود، تاريخ سوريا الحضاري القديم، ج2، ط1، دار الشرق للطباعة والنشر، دمشق، 2004.

8- أحمد صبحي، في فلسفة الحضارة "الحضارة الإغريقية"، ج1، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية.

9- أحمد علي عبد اللطيف، التاريخ اليوناني، دار النهضة العربية، بيروت، 1967.

10- أرنولد توينبي ، تاريخ البشرية، تر :نقولا زيادة ، ج1 ،ط1، دار الأهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ، 1988

11- إيمار أندري، جانيه ابوايه، تاريخ الحضارات العام" الشرق واليونان القديمة"، ترجمة فريد. م. داغر، فؤاد أبو ريحان، إشراف موريس كروزيه، مج1، عويدات للنشر والتوزيع، بيروت، 2003.

12- برستد جيمس هنري، انتصار الحضارة، تاريخ الشرق القديم، تر :أحمد فخري، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1969.

13- جورج سارتون، تاريخ العلم (العلم القديم في العصر الذهبي لليونان، الأصول الشرقية واليونانية) ، ج1، تر :محمد خلف الله وآخرون ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2010 .

14- جوستاف جلوتز، المدينة الإغريقية، تر :محمد مدور، تقديم طارق مندور، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011.

15- حسن بيرينا، تاريخ إيران القديم ، تر :محمد نور الدين عبد المنعم، ط 2 ، دار الثقافة ، القاهرة ، 1962 ،.

16- حسين الشيخ، اليونان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992.

17- خليل سارة، تاريخ الإغريق، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 2016.

18- رالف لنتون، شجرة الحضارة ، ج1، تر :أحمد فخري، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.

19- رجب سلامة عمران، موضوعات من التاريخ اليوناني والروماني، كلية الآداب، القاهرة.

20- رمضان أم هاني ، جزيرة العرب والقوى القديمة "الإغريق والرومان" من القرن الرابع قبل الميلاد إلى القرن الثالث الميلادي، دار هومة، الجزائر، 2014.

21- سعد عبود سمار، خلود حبيب كريم، دويلة المدينة اليونانية (نشأتها وتطورها) اسبرطة أنموذجا، مجلة كلية التربية، ع 28، العراق، 1994

22- سيد أحمد علي الناصري الإغريق ، تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام إمبراطورية الإسكندر الأكبر، ط2 ، دار النهضة العربية، القاهرة، 1994

23- شارل سنيوبوس، تاريخ حضارات العالم (الحضارة الفرعونية، الأشوريون، البابليون، الفرس، اليونان، الرومان)، تر :محمد كرد علي، ط 1، دار العالمية للكتب والنشر، الجيزة،2012 .

24- صابر علاء، تاريخ الأدب اليوناني، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،2003 .

25- الصادق النيهوم وآخرون، اليونان الكلاسيكية، موسوعة بهجة المعرفة، مج 1، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، 1982.

26- صلاح السيد عبد الحي، العرب واليونان، اتصال وتواصل حضاري، ط1 ، المكتب العربي للمعارف، مصر ، 2009

27- عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، المرجع السابق.

28- عامر سليمان، أحمد مالك الفتيان، محاضرات في التاريخ القديم(موجز تاريخ العراق ومصر وسوريا، وبلاد اليونان القديم)، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر بغداد، 1985.

29- عبد الحي عمر، الفكر السياسي في العصور القديمة الإغريقي والهليستيني والروماني، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان،2001 .

30- عبد الرضا حسين الطعان، الفكر السياسي في العراق القديم، دار الخلود للنشر والتوزيع، بيروت، 1981.

31- عبد اللطيف أحمد علي، التاريخ اليوناني (العصر الهللادي)، دار النهضة العربية، بيروت، 1976.

32- عبد الله السليمان، رؤية في منهجية الكتابة التاريخية في العصور الكلاسيكية، آفاق المعرفة، ع 611، 2014.

33- علي عكاشة وآخرون، اليونان والرومان، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن،1991 .

34- عمر عبد الح ، الفكر السياسي في العصور القديمة الإغريقي والهليستيني والروماني، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان، 2001 .

35- عمر عبد الحي، الفكر السياسي في العصور القديمة الإغريقي والهليستيني والروماني، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان، 2001 .

36- عيسى الحسن، موسوعة الحضارات" تاريخ، لغات، أعلام وقيم حضارية، مدن عادات وتقاليد، ط1 ، دار الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن،2007.

37- غريب خالد، دراسات في تاريخ وحضارة اليونان القديمة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 2006.

38- غريمال بيار وآخرون، موسوعة تاريخ أوربا من العصور القديمة وحتى القرن 14، ج1، تر :أنطوان هاشم، منشورات عويدات، بيروت، 1955.

39- فادية محمد أبو بكر، دراسات في العصر الهيليستيني، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1998

40- فوزي مكاوي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته من أقدم العصور حتى 332 ق.م، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1980،.

41- لطفي عبد الوهاب يحي، اليونان، مقدمة في التاريخ الحضاري، ط2، الاسكندرية، 1987.

42- ليلى عبد القادر علي الغناي، تطور نظام دولة المدينة الإغريقية" أثينا و اسبرطة 800-300 ق.م دراسة تاريخية مقارنة ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2008 .

43- مارتن برنال ، أثينة السوداء " الجذور الأفروأسيوية للحضارة الكلاسيكية ، "تر :لطفي عبد الوهاب وآخرون ، الهيئة العامة لشؤون مطابع الأميرية، القاهرة ،2002 .

44- محمد إبراهيم بكر، قراءة في تاريخ وحضارة الإغريق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،

45- محمد الخطيب ، الحضارة الإغريقية ، دار علاء ، دمشق ،1998 .

46- محمد السيد محمد عبد الغني، السياسة الأثينية في القرن الخامس قبل الميلاد بين الازدهار والانكسار، مجلة عالم الفكر، ع2، مج 38 ، الكويت، 2009،

47- محمد حمدي إبراهيم ، الحياة الفكرية والثقافية في أثينا ، مجلة عالم الفكر ، ع 2 ، مج 38 ، الكويت ، 2009

48- محمد كامل العياد، اليونان، ج1، ط3، دار الفكر، دمشق،1980.

49- محمود إبراهيم السعدني ، تاريخ وحضارة اليونان ، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ، مصر ،2008

50- محمود شاكر ، موسوعة الحضارات وتاريخ الأمم القديمة و الحديثة ، ج 1 ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن، 2002 .

51- مصطفى العبادي، اقتصاديات أثينا، مجلة عالم الفكر، ع2، مج 38، الكويت، 2009

52- مفيد رائف العابد ، تاريخ الإغريق دراسة في التاريخ السياسي والحضاري الباكر والكلاسيكي حتى ظهور الإسكندر، ط 3، منشورات جامعة سوريا ، دمشق، 1999

53- ميرز، ح، ل، المينويون والميسينيون، تر :إبراهيم خورشيد، إشراف جون هامرتن، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة.

54- نجوى راشي، نظام الدولة المدينة وتطوره، من سومر إلى بلاد الإغريق، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم، جامعة أبو القاسم سعد الله –الجزائر 2-، قسم التاريخ، 2018-2019،

55- نور الدين حاروش، تاريخ الفكر السياسي، ط1، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر،

56- هـ . د .كيتو، الإغريق، تر :عبد الرزاق يسرى ومحمد صقر خفاجة، دار الفكر العربي ، 1962

57- وهيب أبي فاضل ، الموسوعة الكبرى لتاريخ الشعوب وحضارتها (اليونان) ، ج+5 ج 6 ، مركز الشرق الأوسط الثقافي، بيروت ، 2012 .

58- يحي إبراهيم عبد العزيز جندي، معالم التاريخ اليوناني القديم ، ج1 ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، القاهرة ، 1998.

1- . Hippocrate, traité des aires, des Eaux et des lieux , trad par : le D'CH .V. Daremberg éditeur charpentier et Fortin, Paris, 1844 , I , II , 12, 16.
2- .Mike Paine, Ancient Greece, pocket essentials, Britain, 2007
3- .Willeft (R.F.), the civilisation of ancient Crete , university of California Press , Berkeley and LosAngeles , Great Britain , 1977.
4- Aithen (M. J), physics and Archaeology, oxford university press, Oxford, 1974.
5- Cary (M), A History of Rome down to the reign of Constantine, London, 1949
6- Cary (M), Scullard (H), a History of Rome, 3rd edi., Great Britain, 1975
7- Caton (trad. M. Chassignet), Les Origines : Fragments, Paris, Les Belles Lettres, coll. «Budé», 1986.

8- César (J.), La guerre Civile, les belles Lettres, paris, 2003.
9- César (J.), La guerre D'Afrique, trad. par A. Bouvet, les belles Lettres, paris, 1949.
10- César (J.), La guerre D'Alexandrie texte établi et trad. par J. Andrien., les belles Lettres, paris.
11- Chares Gates, ancient cities «the archaeology of urban life in the ancient Near And Egypte , Greece and Rome, second edition , illustration by Nesliham Yilmaz , Routledge , London , 2011
12- Christian Papeians , Arts et civilisation, edit arts hisoria , Bruxelle , 1988.
13- Christooher Fagg , François Carlier , la Grèce ancienne , éditions Gamma , London , 1979
14- Christooher Fagg, François Carlier, la Grèce ancienne, éditions Gamma, London, 1979
15- Cicéron, Discours pour Sylla, texte établir et trad. Par Boulanger, éd. belles lettres, Paris, 1967.
16- Cicéron, lettres Familières, trad. E. Bailly, Garnier, Paris, S-D, X.
17- Cornelius Nepos, *Vies des grands capitaines*, Paris, coll. « Collection des Auteurs latins (Nisard) », 1850
18- Dion Cassius**,** Histoire Romaine, traduit par E. Gros. Edi Librairie de Firmin Didot frères, Paris, 1945
19- Eric (D. N.), Susan K .Allard-Nelson, la Grèce antique, trad. par : Pascal Racitot-loubet, Marabout (Hachette livre), France, 2008,.
20- Eutropius, Breviarium ab Urbe Condita, Freytag, 1886
21- Felton (c), Greece Ancient and modern, Vol 1, éd. 4, library university of Califonia, U.S.A, 1987
22- Florus, Epitome Bellorum Omnium Annorum, Bibliothèque nationale d'Autriche, Weidmann, 1852.
23- Frank (T), Rome and Italy of the Empire, An Economic Survey of Ancient Rome, V? 5, Baltimore, 1940
24- George Grote , A history of Greece , V3 , London , 1856
25- Gsell S., Histoire ancienne de l'Afrique du nord, (8 v), libraire Hachette, paris, 1920-1927.
26- Hal Marcovitz , Ancient Greece, reference point press, the United State, 2013
27- Hand Beck , Acompanion to ancient greek gevernement , Wiley Black Well publication , U.S.A , 2013
28- Hardy E.G, The Monumentum Ancyranum, Oxford, 1923.
29- Helen Tanzer (H), The Common Peaple of Pompeii, A Study of the Graffiti (john Hopkins University Study in Achaeologyn N° 29, Baltimore, 1939.
30- Herodote , Histoires , Trad-par: Legerand les belles lettres , paris ,1936, VIII, 144.
31- Hood, the home of the Heroes, the Aegean of before the Greek , London ,1974
32- Jean Bérard, l'expansion et la colonisation grecques jusqu' aux guerres médiques, Aubier, paris, 1960.
33- Jean Kinney Williams , Great Empires of the past :empire of ancient Greece , révised édition, chelsea House - publishers , U.S.A , 2009 .
34- Jean Kinney Williams, Great Empires of the past :empire of ancient Greece , révised édition, chelsea House publishers, U.S.A , 2009
35- Lesley Adikins and Roy. A.Adkings, Handbook to life in the ancient Greece, Updated edition, library of congress Cataloging in publication Data, New York, 2005.

36- Lesley Adikins, Roy .A.Adkings , Handbook to life in the ancient Greece, Updated edition, library of congress Cataloging in publication Data , New York , 2005
37- Martine Chassignet, *L'annalistique romaine moyenne*, éd. Les Belles lettres, 2003.
38- Michel Sekellariou, L'age du bronze moyen et récent (2100- 1100av J.C) dans l' histoire l' Humanité , Vol II
39- Mile Paine, ancient greece pocket essentials . Britain 2007
40- Misch (G), History of Autobiography in Antiquity, 2 Vols. London, 1950.
41- Œuvre de Platon, Phédon, trad par : victor cousin, V1, T 1, maison d'édition Reyt Gravier, Paris, 1846
42- Pausanias , Description de la Grèce,(Elide) , trad par : M. Clavier ,T V , Paris , 1928 , I.
43- Pière Lavedan, dictionnaire illustre de la mythologie et des antiquités grecques, libraire Hachette, paris, 1931.
44- Pière Lavedan, dictionnaire, illustre de la mythologie et des antiquités grecques et libraire Hachette, paris, 1931.
45- Pierre Marchand , grand larousse junior (l'Egypte, la Greece ,et la Rome)., larousse Gallimard , London .
46- Pierre Marchand , grand larousse junior (l'Egypte, la Greece ,et la Rome), larousse Gallimard , London.
47- Pline L'Ancien, H. N, trad. Jehan Desanges, éd les belles lettres, paris, 1980.
48- Polybe, Histoire romaine, trad. D, Rourrel, édi Gallimard, Paris, 1970, Liv, III, XV, XXIV,
49- Rufius Festus, breviarium rerum gestarum populi romani, Gregor Böttiger, 1493.
50- Salluste, Conjuration de Catilina, traduction d'Alfred Ernout, Les Belles Lettres, Paris, 1962.
51- Salluste, Guerre de Jugurtha, trad. par : Charles du rozier et Yves Germain, éd Paléo, Paris, 2003.
52- Sarah .B. Pomeroy, and all, a brief history of ancient greece, politic, society, and culture, oxford university press, New York, 2004.
53- Soumagne Ch., La manoeuvre de Zama , cahier de Tunisie, T.10,1962,
54- Thomas .R.Martin , ancient greece from prehistoric to hellenistic times, Yale Nota Bene university Press , U.S.A , 2000.
55- Thucydide, histoire de la guerre du Péloponnèse, trad par : Jean Voilquin, Jean Capelle, TI, Librairie Garnier frères, paris, 1886, I.
56- Thucydide, histoire de la guerre du Péloponnèse, trad. par : Jean Voilquin, Jean Capelle, Librairie Garnier frères, paris, 1886, I, 1, 4.
57- Tite live, Histoire romaine, trad. M. Nicard, J, J, Duboucher et Coupagne, Paris, 1941. XXI, XXX , XXVII, XXIX
58- Tite-Live, Histoire romaine, trad. Nicard (M.), Duboucher (J) et Coupagne (J), Paris, 1941.
59- Valerius Maximus, Facta et dicta Memorabilia, Intr. Tra. Comm., Loriane Ezéquel, Univ. Laval (Québec, Canada) et Univ. De Strasbourg, 2003.
60- Velleius Paterculus, *Compendium of Roman History*, trans. F. W. Shipley; Loeb Classical Library 152 (Harvard University Press, 1924.
61- Walter G., La destruction de Carthage 264-146 av.J.C, édi ALBIN Michel, paris, 1947.

فهرس الموضوعـــــات

التعريف بالمقياس.....2-4

المحاضرة الأولى: مصادر التاريخ الإغريقي.....5-17

المصادر المادية.....5-10

المصادر الكتابية 10-17

المحاضرة الثانية: عصور ما قبل التاريخ الإغريقي.....18-22

العصر الحجري القديم.....18

العصر الحجري الوسيط.....18-19

العصر الحجري الحديث.....19-20

العصر المعدني.....20-22

المحاضرة الثالثة: الخصائص الطبيعية والبشرية وأثرها على التكوين الحضاري والسياسي لبلاد الإغريق...23-35

ضبط المصطلح.....23

الموقع الجغرافي 24

الخصائص الطبيعية.....25

الخصائص البشرية 31

أهمية الموقع وتأثيره على الجانب السياسي 34

المحاضرة الرابعة: التطور الحضاري لبلاد الإغريق.....37-50

العصر المبكر.....37

العصر الهليني 48

العصر الهيلينستي 49

المحاضرة الخامسة: نظام الدولة المدينة في بلاد الاغريق.....51-65

مفهوم نظام الدولة المدينة.....51

مكونات الدولة المدينة.....52

تطور دويلات المدينة.....54

العوامل المؤدية لهذا التطور 57

نظام الدولة المدينة في بلاد الاغريق (أثينا/اسبرطة).....59

المحاضرة السادسة: الحروب الميدية والحروب البولوبزنيزية.....66-82
الحروب الميدية.....66
الحروب البولوبونيزية.....73
المحاضرة السابعة: الاسكندر المقدوني والفترة الهيلينستية.....83-92
الأوضاع العامة في بلاد الاغريق.....83
الاسكندر الأكبر على العرش.....85
التفاعل الحضاري بين الشرق والغرب بعد الحملة المقدونية 90
المحاضرة الثامنة: الجوانب الحضارية لبلاد الإغريق.....93-105
الأدب الاغريقي.....93
الفلسفة.....99
العمارة.....100
النحت والتصوير.....102
التعليم 103
المحور الثاني: تاريخ الرومان..... 106
المحاضرة الأولى: مصادر التاريخ الروماني 107-118
المصادر المادية.....107
المصادر الأدبية.....110
المحاضرة الثانية : الوسط الطبيعي والبشري لشبه الجزيرة الايطالية.....119-125
البيئة الطبيعة لإيطاليا.....119
الوسط البشري.....121
المحاضرة الثالثة : نشأة روما وبداية العهد الملكي.....126
نشأة روما.....126
التنظيم السياسي.....128
الحياة الاقتصادية.....130
الحياة الدينية.....130
المحاضرة الرابعة: التوسعات الرومانية في إيطاليا وفي البحر المتوسط.....132

داخل إيطاليا.....133
خارج إيطاليا 134
المحاضرة الخامسة: النظام السياسي ولاجتماعي والحضاري لروما خلال العهد الجمهوري.....137
نظام الحكم.....137
المجتمع الروماني.....138
الحياة الاقتصادية والأدبية.....140
المحاضرة السادسة: روما في العهد الامبراطوري.....142
وصول أغسطس للحكم وقيام الحكم الامبراطوري 142
أعماله.....143
بعض الجواب الحضارية لروما خلال العصر الامبراطوري 145
قائمة المصادر والمراجع.....151
فهرس الموضوعات.....155